« رسالة الصيام »
هديتك مع هذا
العـدد

الوعي الإسلامي

إسْـلاميّة ثقافيّة شـهْريّة

العدد الحادى والعشرون ـ السنة الثانية ـ رمضان ١٣٨٦ هـ ـ ١٣ ديسمبر ١٩٦٦ م

صاحب السمو الامير المعظم يستقبل فى قصر السيف العامر وفود الدول الشقيقة والصديقة الذين شهدوا حفل افتتاح الجامعة .

سعادة السيد خالد المسعود وزير التربية يلقى كلمته فى حفل افتتاح الجامعة .

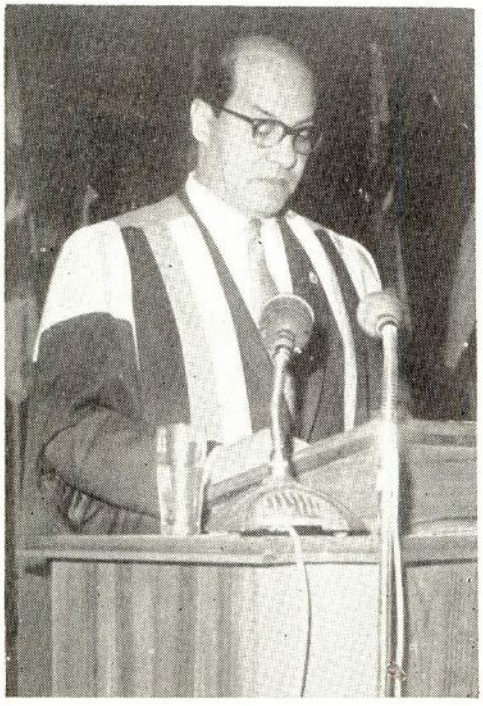

الدكتور عبد الفتاح اسماعيل مدير الجامعة يلقى كلمته .

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد الحادى والعشرون ـ السنة الثانية

غرة رمضان سنة ١٣٨٦ هـ

١٣ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٦ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت فى غرة كل شهر عربي

المجلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما
ينشر فيها من آراء

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

المشرف العام

عبد الرحمن المجحم

رئيس التحرير

عبد المنعم النمر

مدير التحرير

على عبد المنعم

سكرتير التحرير

رضوان البيلى

صورة الغلاف

مسجد الخالدية بالكويت

قامت ببنائه حديثا وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية على الطراز الاسلامي بمنطقة الخالدية الجديدة

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
الخليج العربي	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلهما بالاسترليني)
أما الافراد فيشتركون راسا
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات : مجلة الوعى الاسلامي ـ وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ـ الكويت ص . ب ١٣ ـ هاتف ٢٢٠٨٨

الإحتفال الرسمي بافتتاح جامعة الكويت

جامعة نحرص عليها ونرعاها

كلمة صاحب السمو أمير البلاد المعظم

كان يوم الاحد ١٤ من شعبان عام ١٣٨٦ هـ. الموافق ٢٧ نوفمبر ١٩٦٦ م. يوما حافلا وفاصلا فى تاريخ الكويت وتطورها العلمى أو هو الحدث الرابع فى تاريخ الكويت الحديث بعد ظهور النفط ، واعلان الاستقلال ، وافتتاح مجلس الامة بها ـ كما قال سعادة وزير التربية السيد خالد المسعود فى كلمته .. فقد تفضل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم بافتتاح جامعتها الوليدة فى هذا اليوم فى حفل علمى عالمى كبير تشهده البلاد لاول مرة ، وتوج حفل الافتتاح بكلمة تاريخية وأبوية كريمة يسر مجلة « الوعي الاسلامي » مشاركة منها فى هذه المناسبة التاريخية أن تسجلها فى افتتاح هذا العدد لهذا الشهر المبارك فالا حسنا لحياة هذه الجامعة التى نرجو أن تجنى الكويت والبلاد العربية والاسلامية ثمراتها الطيبة فى هدى من نور الايمان والاخلاص للاوطان .

قال سموه حفظه الله :

حضرات الضيوف الكرام ،
حضرات السادة
أبنائى أساتذة الجامعة وموظفيها وطالباتها وطلابها .
السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد .

فباسم الله العلي القدير نفتتح ـ جامعة الكويت ـ صرحا شامخا نتوج به هامة التعليم فى بلادنا ، وحصنا راسخا ذخيرته العلم والبحث العلمي ، نحمي به نهضتنا ، ونقيها عوامل التخلف أو الجمود ، بل ونصعد بها سلم المجد درجة من بعد درجة ، على دعائم قوية من عقول وسواعد أبناء البلاد .

جامعة نعتز بها ، ونفخر ، ونضع فيها من الطاقات والامكانيات ما يجعلها قادرة على أداء رسالتها كاملة ، لتكون على شاطئنا منارة مرموقة للعلم والبحث العلمي .. لا فى هذا الجزء من عالمنا العربى فحسب ، ولكن بين أترابها من جامعات العالم كلها ، .. جامعة نحرص عليها ونرعاها ، ففيها بناتنا وأبناؤنا وهم درة حياتنا ، وأغلى شيء لدينا .. وهم فوق ذلك الدعامة الاولى لمستقبل

سمو الامير المعظم يزيح الستار عن اللوحة التذكارية للجامعة عند افتتاحها .

هذا الوطن ، ومحط آماله وأمانيه ، وثروته الحقيقية ، لا تدانيها أى ثروة أخرى مهما بلغت وايا كانت .

أيها السادة الكرام .. أبنائى الاعزاء ،

فى هذه اللحظة التاريخية التى تمثل قمة من قمم المجد فى بلادنا ، ومرحلة من مراحلها الخالدة ، يطيب لى أن استمطر الرحمات على الاجداد الاوائل الذين عاشوا على هذه الارض الطيبة سنين وسنين فى ظروف من العيش قاسية وحافظوا على أرض الوطن بالعرق والدمع والدم . ومتى ذكر هؤلاء الاجداد الاوائل ، فان النفس مدفوعة بطبيعتها الى المقارنة بين قسوة عهدهم ، ونضارة عهدنا نحن الابناء والاحفاد .

اننا مدينون بالكثير مما نحن فيه الآن الى العلم أمضى اسلحة التقدم فى هذا العصر .. فالعلم هو الذى كشف تحت رمال الصحراء عن الكنوز النفطية الدفينة .. والعلم هو الذى حول هذا النفط الى طاقة فعالة ، وتلك الطاقة الى نهضة مباركة .. ظهرت معالمها فى كل مكان عمرانا شاملا وخدمات صحية واجتماعية .. ومستوى من المعيشة ، بكل وسائلها ، لا يكاد يدانيه مستوى لدى غيرنا من الشعوب العريقة .. والجامعات فى وقتنا الحاضر هى منابت العلم ومصانع العلماء ، ولهذا فجامعة الكويت الفتية التى نحتفل اليوم بافتتاحها ، هى خير ما يمكن أن تهديه حكومة هذا البلد الى شعبه الوفى ، والى شبابنا الذى يقع عليه العبء الاول فى تخطيط مستقبل هذا البلد وتشكيله ، بعون من الله وتوفيقه ، لكى يظل علم نهضتنا المباركة مرفوعا عاليا ، فوق الهامات ، جيلا بعد جيل ، عبر الزمن .

وانه ليسعدنى فى هذا اليوم الاغر فى تاريخ بلادنا ، أن أوجه التحية والتقدير الى كل يد أسهمت فى اقامة صرح هذه الجامعة .. والى كل يد تمتد الى العمل من أجلها وتدعيمها .. والى الضيوف الكرام الذين شاركونا يومنا هذا . والله أدعو أن يوفقنا حكومة وشعبا ويسدد خطانا ، ويمنحنا القوة والعزم ، لما فيه خير بلدنا الحبيب ، والعروبة ، والانسانية جمعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي القاري

عقد فى طوكيو باليابان مؤتمر طبى عالمى ، خلال شهر سبتمبر الماضى ، ونشرت بعض الصحف العربية فى لبنان والأردن أخبارا عن هذا المؤتمر طيرتها وكالة ((رويتر)) للأنباء ، تنسب فيها الى الصيام تسببه فى احداث قرحة بالمعدة .

ومما لا شك فيه أن مثل هذا الخبر يلفت نظر القراء ، ويشغل جزءا من تفكيرهم ، ولا سيما المسلمين منهم ،مما حمل الكثيرين على أن يبعثوا الينا برسائلهم ، ومعها القصاصة الخاصة بهذا الموضوع ، وكانت طليعة هذه الرسائل رسالة جاءتنا من السيد حمد يعقوب صادق من الكويت يقول فيها :

((أبعث لسيادتكم مع هذا ما كتبته جريدة النهار البيروتية بعددها الصادر فى ٢٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٦ ، تحت عنوان (صيام رمضان له علاقة باحداث القرحة فى المعدة) وفى آخر كتابه يطلب منا (أن تقول المجلة رأيها فى هذا الموضوع) الذى يبدو فيه التهجم على أحكام الاسلام))

ثم كانت الرسالة الثانية بعدها من السيد / رفيق صالح الشريف من القدس . نقل فيها نص البرقية ثم قال : ((هذا ما نشرته بالحرف الواحد احدى الصحف اليومية بالأردن ، ورأيت من واجبى أن أكتب اليكم لتبينوا للناس الحقيقة ، وتزيلوا بعض الشك الذى أصاب بعض الناس ..)) .. ثم توالت بعد ذلك رسائل القراء بصورة عبرت عن غيرتهم ووعيهم .

ونحن من جانبنا لا يسعنا الا أن نحيى هذه الروح ، ونشكر لأصحابها غيرتهم ويقظتهم ، ومبادرتهم بالكتابة الينا بما نشر عن هذا الموضوع ، الذى قد يتخذ منه بعض المتحللين وسيلة وعذرا للتملص من الصيام باسم هذا الذى أثير وقيل فى المؤتمر الطبى ، كما قد يتخذ منه بعض المغرضين سلاحا يهاجم به الاسلام فى ركن هام من أركانه وهو الصيام ..

واننا وكل المؤمنين معنا بحكمة الله فيما شرعه لنا من عبادات وغيرها ، لم نتردد لحظة واحدة فى الحكم على ما نشر عن المؤتمر بأنه زيف ، وبعيد عن الواقع ، اذ لا يمكن أن الله يأمرنا بشىء نتعبده به ، ونتقرب اليه بعمله ، ويكون من شأنه أن يحدث ضررا لصحة الانسان ، أو يعرضه لخطر مثل هذا المرض .

فالله سبحانه قد أحل لنا الطيبات ، وحرم علينا الخبائث حفظا لصحتنا ، وصيانة لأرواحنا ، وأموالنا ، وعقولنا . وهدف الشارع من كل تشريعاته انما هو الصيانة . فاذا كان الانسان مريضا ، أو يعرض لخطر المرض من وراء أمر أمرنا به ، أعفانا الله من هذا الأمر حفظا لصحة الجسم .

والقواعد والأسس العامة فى هذا مأخوذة من نص القرآن الكريم نفسه : ((لا يكلف الله نفسا الا وسعها)) ((ما جعل عليكم فى الدين من حرج)) ((يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)) . فهل يمكن بعد هذا أن يقوم تكليف من التكاليف الأساسية فى العبادات كالصيام على أساس أنه يضر بالصحة ويحدث القرحة ؟ هذا ما يرفضه العقل بداهة من أول لحظة ، قبل أن يتصدى له الايمان بالانكار ..

وقد كان أول مظهر لهذا ما أجمعت عليه الرسائل التى وصلت الينا من تعليق على هذه البرقية يتهم المؤتمرين ووكالة الأنباء بالغرض والحقد على الاسلام ، والرغبة فى تشويهه ، كما يفعل الكثيرون من الحاقدين ..

ومع هذا فقد رأينا بمجرد وصول أول رسالة الينا ، أن هذا الموضوع لا يصح أن يترك يمر على الناس دون توضيح يزيل كل لبس ، فربما يترك فى نفوس المتحللين ـ كما قلنا ـ عذرا يتخذونه تعلة لما يريدون من افطار ، فى الوقت الذى يتخذه الحاقدون حجة للطعن على الاسلام ، مدجلين على الناس باسم ما قيل ونشر ..

ولهذا رأينا أن نعقد على صفحات ((الوعى الاسلامى)) مؤتمرا طبيا آخر ، وبالمراسلة ، حيث يقرر كل طبيب رأيه فى هدوء عن هذا الموضوع .. فبادرنا بطبع البرقية الواردة من طوكيو .. وأرسلناها لكبار الاطباء فى الكويت وفى العالم العربى.. ومن هؤلاء الأطباء الدكتور منذر دقاق المندوب العربى السورى فى مؤتمر طوكيو ـ لا المصرى ـ كما ذكرت البرقية ، وطلبنا منهم أن يبدوا رأيهم الطبى فيما نشر عن المؤتمر.

وقد بادر كثير من اخواننا ـ مشكورين ـ بالاستجابة الينا ، وارسال آرائهم الطبية عن هذا الموضوع ، مدعمة بالاختبارات والاحصائيات ، وذلك فى وقت مناسب ، أتاح لنا أن نقدمها اليك فى هذا العدد .. لتقرأها وتزداد ايمانا بربك وحكمته ولطفه ..

ولم نقف بالأمر عند هذا الحد ، بل رأينا أن نرسل الى جريدة النهار فى بيروت خلاصة هذه البحوث ، وجعلنا فى طليعتها ما قرره الدكتور منذر دقاق مما تراه فى مقاله المنشور فى هذا العدد . وذلك لتنشره فى المكان الذى نشرت فيه برقيتها عن المؤتمر .

ولا شك أنك سترى من هذه البحوث الطبية ، بعد أن تقرأها بتمهل ـ كيف أن الايمان العميق بالله ، والرضا المبصر بقضائه يجنبان الانسان كثيرا من الامراض الخطيرة ، ويمنحانه من السعادة والراحة النفسية مالا يستطيع الحصول عليه بدونه ، ولو كانت الدنيا كلها ملك يمينه ورهن اشارته ، حتى ولو وصل الى القمر واستعمره..

وسترى كذلك ـ وهذا هو ما أحب أن ألفت اليه الأنظار بنوع خاص ـ كيف أن الطريقة التي أرشدنا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخاصر فى صيامنا وفطورنا وسحورنا هى الطريقة المثلى التى يؤكد الطب الحديث على اتباعها ، توفيرا لصحة الانسان ، وتلافيا لأضرار قد تنزل به .

لاحظ ما يقوله الطب عن آثار القلق ، والانفعال النفسى ، والتهيج العصبى فى رمضان ـ بخاصة ـ على معدة الانسان ، ثم لاحظ ما أرشدنا اليه الرسول صلى الله عليه وسلم ((اذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى صائم)) . ويلوذ بالهدوء التام .

وقارن بين ما يقوله الطب عمن يسارعون بملء بطونهم ، وتكديس الطعام فيها عندما يحين وقت الافطار ، وبين ما أرشدنا اليه الرسول وسنه بعمله من كيفية الافطار .

وتأمل ما أرشدنا اليه الرسول صلى الله عليه وسلم من الافطار على تمر ، وطبعا بعد التمر الماء وأنت تقرأ ما قرره نابغة الطب وفقيده المرحوم الدكتور أنور المفتى ـ وتراه فى ((رسالة الصيام)) التي توزع هدية لك مع هذا العدد ـ من شدة حاجة المعدة والجسم عند الافطار فى رمضان الى مادة سكرية أولا ، وكان التمر فى المدينة هو المادة السكرية المتوفرة ..

قارن ، ثم ادع الله معى : ((وقل رب زدنى علما)) وايمانا وتسليما ،

رئيس التحرير

هَدي الرسول صلى الله عليه وسلم في تبليغ الدعوة والدفاع عنها

الشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الأوقاف
والشئون الاسلامية

روى الترمذى وأحمد والنسائي وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال :

لما أخرج رسول الله من مكة وهاجر الى المدينة قال أبو بكر رضي الله عنه : اخرجوا نبيهم . انا لله وانا اليه راجعون ، ليهلكن القوم ، فانزل الله سبحانه على نبيه . (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) قال أبو بكر : فعرفت أنه سيكون قتال .

الاسلام دين أخوة وسلام ، لا يدعو فى تعاليمه الأصيلة الى قتال مسلح أبدا لحمل الناس على الدخول فيه قوة واقتدارا ، وأبرز ما وصى به اتباعه فى هذا الصدد ، هو أن يحملوا نوره الى البشرية قاطبة ، ويعرضوا هداه فى لطف ورفق ، يقول الله تبارك وتعالى : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين (١)) . . قال المفسرون لهذه الآية الكريمة . (وخلاصة ذلك . اسلك فى الدعوة والمناظرة الطريقة المثلى ، وهى الدعوة بالتي هى أحسن وليس عليك غيرها ، أما الهداية والضلال والمجازاة عليهما ، فالى الله سبحانه لا الى غيره ، اذ هو أعلم بحال من لا يرعوى عن الضلال لسوء اختياره ، وبحال من يصير أمره الى الاهتداء لما ينطوى بين جنبيه من الخير ، فما شرعه لك فى الدعوة هو الذى تقتضيه الحكمة ، وهو كاف فى هداية المهتدين وازالة عذر الضالين) . وقال سبحانه قولا واضحا لا لبس فيه ولا غموض ، ولا يحتاج الى العدول عن

(١) سورة النحل ١٢٥ .

ظاهره ، يوضح تماما بأدنى نظر أن الحق أبلج وأن الباطل لجلج ، فيكفى الكشف عن مزايا الحق وهو الاسلام ، وتبيين زيف الباطل والكفر بالحسنى بعيدا عن أى اكراه ، وثبت ذلك بالآية الكريمة . (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم (١)) ومعنى ذلك . لا اكراه على الدخول فى الاسلام فقد بان خيره ووضح « لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » (٢) فمن تأمل وفكر ثم ترك من تكون عبادته سببا فى الطغيان والبعد عن الحق والهدى انسانا كان أو وثنا ، أو تقليدا لمارق أو اتباعا لهوى ، ثم آمن بالله الواحد الأحد ، واعترف بقلبه وفعله بصدق الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وأنهم مبشرون ومنذرون بأوامر الله وحده ونواهيه، فقد استمسك بأوثق عرى الفوز والنجاة ، وأقوى وسائل الخير والنجاح ، والله سبحانه يسمع ويعلم ما تبدى وما تكن الصدور ، وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا من الأنصار أسلم وكان له ابنان بقيا بعد اسلام أبيهما على دينهما ولم يسلما ، فقال الرجل ويدعى الحصين ـ للنبى صلى الله عليه وسلم . ألا استكرههما ؟ أى أأحملهما على الاسلام مكرهين ؟ حيث أبيا الدخول فيه طائعين ، وفى رواية أنه حاول ، بل وشرع فى اكراههما فعلا ، فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الرجل يا رسول الله : أيدخل بعضى النار وأنا أنظر ؟ . فنزلت الآية الكريمة (لا اكراه فى الدين ..) فخلاهما أبوهما وما يعبدان ... وفى سورة فصلت رسمت الآية (٣٣) الطريقة المثلى للدعوة الى الله .. قال تعالى (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين) . ومن أصدق من الله قيلا ؟ من أجل وأفضل وأحسن ممن يرشد الناس الى الله تعالى بقوله الصادق ، ثم يطبق ما يفعل على ما يقول ، لأن القدوة العملية أجدى وأكمل ، والمثل الأعلى فى هذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما اذا تلا هذه الآية الكريمة يقول : (هذا رسول الله ، هذا حبيب الله هذا ولى الله ، هذا صفوة الله ، هذا خيرة الله ، هذا والله أحب أهل الأرض الى الله ، أجاب الله فى دعوته ، ودعا الناس الى ما أجاب اليه) . ثم أشارت الآية التالية لهذه رقم (٣٤) من السورة نفسها الى أن هذا عمل لا يتحمله الا من عرف أن السيئة لا تكافىء الحسنة ، فيجب على الداعى أن يختار الأفضل فكلما صد وعودى وعورضت دعوته من الجاحدين دفع شرهم بخير الدعوة التي هى أحسن ، حتى يلين قلب قاسيهم ويسلس قياد عاصيهم ، ويدركوا من حسن صنيعه معهم جمال ما يحمل اليهم من سعادة وخير ، فينخرطوا فى سلكه ويوالوه ويتصدروا هم لحمل الهداية الى سواهم ... قال تعالى : (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) قال عمر رضي الله عنه : « ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه » وقال ابن عباس رضي الله عنهما : « أمر الله نبيه فى هذه الآية بالصبر عند الغضب ، والحلم عند الجهل، والعفو عند الاساءة فاذا اقتدى المسلمون به صلى الله عليه وسلم فى هذا عصمهم الله من الشيطان واخضع لهم عدوهم » . وهضم هذا المعنى من الآية الكريمة مؤمن صادق الايمان وتمثله شعرا فقال :

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب
وان كثرت منه لدى الجرائم

---

(١) سورة البقرة ٢٥٦ .

(٢) سورة ق ٣٧ .

فما الناس الا واحد من ثلاثة
شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذى فوقي فأعرف قدره
وأتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذى دونى فان قال صنت عن
اجابته عرضى وان لام لائم
وأما الذى مثل فان زل أو هفا
تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم

وقال آخر فيمن عادوه :

فان نهشوا عرضى وقرت عروضهم
وان هووا غيى هويت لهم رشدا

ثم جاءت الآية الكريمة رقم (٣٥) من نفس السورة فأشادت بفضل سلوك هذا الطريق طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدعوة الى الله تعالى وبينت أن هذا هو سبيل أولى العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام وضخمت حظ من سار على شاكلتهم قال تعالى : (وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) . قال المفسرون : (.. وما يتقبل هذه الوصايا وينسج على منوالها ويطبقها تماما على سلوكه الا الصابرون على تحمل التكاليف الشاقة والقادرون على تجرع مرارة الشدائد والكاظمون الغيظ والتاركون الانتقام لأنفسهم لأن هذه أمور شاقة صعبة المنال ، لا يتحملها فى مجرى العادة الا من عصمه الله ووفقه » . نسأل الله أن ينظمنا فى سلكهم ويسلك بنا طريقهم انه هو البر الرحيم .

وفوق هذا وذاك يحث الله أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على حمل تعاليمه بنفس الطريقة ، طريقة الهدوء والحلم وضبط النفس والبشر ، والابتعاد عن كل ما يثير المدعو ويغضبه ، فيقول سبحانه فى سورة آل عمران آية رقم (١٠٤) (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) . وبهذا يستمر حملة مشاعل الهداية سائرين فى الطريق اللا حب الذى سلكه مرشد العباد ومنير دجنتهم ومبصرهم سيدنا رسول الله ، وتستمر أيضا صوى وأعلام الدعوة تهدى الضال وترشد الحيران بأسلوب بعيد عن العنف يقرب ولا ينفر ويحبب ولا يبغض .

بعد أن استبان بالكتاب والسنة ، أن الدعوة الاسلامية قد أمر رسولها باتباع الطرق السلمية فى التبليغ عن الله تعالى نعود فنتساءل . اذاً ما الذى حمل الرسول الكريم وصحبه على خوض المعارك الحربية منذ غزوة بدر وما سبقها من سرايا وما تلاها من غزوات ؟ ما الذى أجبر هؤلاء الهداة على الاشتباكات المسلحة ، ويجيء الجواب نصا من القرآن الكريم ينزله الله على نبيه آيات تتلى وتحمل فى ثناياها السبب الداعى لهذا الاذن بالقتال حين يقول الله تعالى : (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ..) (١) وهى أول آية أذن فيها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام بالقتال ، وتنص صراحة على السبب الداعى الى هذا الاذن ، وقد أجمله سبحانه وتعالى فى قوله (بأنهم ظلموا) والظلم الذى وقع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته فى مكة أول الدعوة باد للعيان فى ايذاء المشركين لهم ايذاء شديدا تناول الأبدان بالضرب والقتل أحيانا ، وتناول الأقوات بحبس الطعام عنهم ومقاطعتهم فى البيع

---

(١) الآيتان ٣٩ ، ٤٠ من سورة الحج .

والشراء والأخذ والعطاء وتناول العقيدة نفسها بصدهم عن مزاولة عباداتهم فى الأماكن العامة فضلا عن البذاءة فى القول والاساءة فى المعاملة ، وكانت نهاية المطاف فى التفنن فى ايذاء الذين آمنوا بالله ورسوله أن أخرجوهم من ديارهم مسقط رؤوسهم ومراتع صباهم ، ففروا بدينهم الى البلد الذى يطمئنون فيه على عقيدتهم ويجهرون فيه بعبادة ربهم وحده ، روى الترمذى وأحمد والنسائي وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : لما أخرج النبى صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة قال أبو بكر رضي الله عنه . أخرجوا نبيهم . انا لله وانا اليه راجعون ، ليهلكن القوم ، فأنزل الله سبحانه على نبيه . (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) قال أبو بكر . فعرفت أنه سيكون قتال ... وما كان للمسلمين من ذنب ولا جناية الا أنهم تركوا عبادة حجارة لا تنفع ولا تضر وعبدوا الله الواحد الأحد قيوم السموات والأرض ، يقول القرآن الكريم (يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم) (١) ويقول : (وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) (٢) مبينا بهذا شأن الكافرين دائما فهم ينقمون على المؤمنين ايمانهم .

ونخلص من هذا الى أن الأسباب التي دعت للدخول فى الاشتباك المسلح مع الكفار تتلخص فى :

١ ــ حماية الدعوة ، ودفع الاعتداء الواقع على حملتها ، كما حدث من اعتداء كسرى على من أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم محاولته (أى كسرى) قتل رسول الله عندما شرع هذا المشرك العنيد يغرى بالعطاء الجزيل من يأتيه برأس محمد رسول الله ، وكما فعل هرقل ملك الرومان حين أمر بقتل كل من أسلم من أهل الشام ، ولكل ذلك جهز عليه الصلاة والسلام جيشا قبيل وفاته لقتال الروم بالشام .

٢ ــ درء المفاسد وجلب المصالح مع النهى عن الاعتداء والبغى والظلم قال تعالى : (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) (٣) فحروب الرسول كانت دفاعا وليس فيها شيء من العدوان ، وقد كان المسلمون يكرهون القتال ويحبون المسالمة وتشهد لذلك آية نزلت فى فرض القتال . قال تعالى : (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) (٤) قال المفسرون . « المراد بذلك أن المسلمين أنفسهم فئة قليلة حملت هذا الدين واهتدت به ، فخافوا أن يقاوموا المشركين بالقوة فيهلكوا جميعا ويضيع الحق الذى هدوا اليه وكلفوا اقامته والدعوة اليه ، فأبان الله سبحانه وتعالى لهم سنته التي جرت بنصر الحق وحزبه على الباطل وأهله ما استمسكوا به ودعوا اليه ودافعوا عنه ، وأن القعود عن المدافعة ضعف فى الحق يغرى به أعداءه ويطمعهم فى التنكيل بحزبه والتألب عليه للايقاع به » .

٣ ــ من أسباب القتال المشروع نقض العهود ونبذها قال تعالى (ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين) (٥) أى بدأوا بالقتال ثم نقض العهد فهم المعتدون فعلا ، كما حدث فى نقض الكفار لعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى عقده معهم فى صلح الحديبية ،

البقية : على ص ٧١

---

(١) سورة الممتحنة الآية ١ . (٢) الآية ٨ من سورة البروج .
(٣) الآية ١٩٠ من سورة البقرة . (٤) الآية ٢١٦ من سورة البقرة .
(٥) الآية ١٣ من سورة التوبة .

ليلة القدر المباركة

- ١ -

جمهور المفسرين على أن الضمير فى (أنزلناه) عائد الى القرآن . وروح السورة قد تلهم ذلك . وقد يدعمه آيات سورة الدخان هذه (حم . والكتاب المبين . انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين) حيث يبدو بصراحة أن ضمير (أنزلناه) عائد الى الكتاب المبين وهو القرآن .

ولقد روى المفسرون عن ابن عباس وغيره فى صدد مدى (أنزلناه) أن الله عز وجل أنزل القرآن جملة واحدة فى ليلة القدر ، ثم نزل منجما فى ثلاث وعشرين سنة .

وهذا الحديث لم يرد فى كتب الأحاديث المعتبرة . وليس فى هذه الكتب شيء آخر من ذلك . ولقد روى بعض المفسرين عن الشعبى أحد علماء التابعين أن العبارة عنت بدء نزول القرآن فى ليلة القدر . وهو ما تطمئن اليه النفس . لأنه لا يفهم أى حكمة للقول الأول، كما أنه غير متسق مع طبيعة الأشياء من حيث أن معظم فصول القرآن احتوت صورا متنوعة للسيرة النبوية فى مكة أولا ثم فى المدينة . وكثيرا ما كانت تنزل فى مناسبات أحداثها وابان حدوثها .

وعلى هذا يمكن القول ان السورة احتوت تنويها بعظم حادث بدء نزول القرآن ، وبخطورة الليلة التي شرف الله قدرها بحدوث هذا الحادث العظيم .

والتنويه قوى رائع . والليلة التي وقع فيها هذا الحادث جديرة به . فهو أعظم حادث فى تاريخ الاسلام . واليه يرجع كل حادث فيه . وكل ذكرى من ذكرياته . وكل خير وبركة من خيراته وبركاته . وهو الجدير بأن يكون تاريخه موضع تنويه واشادة وتكريم وحفاوة فى كل جيل من أجيال البشر . وفى كل مكان من الأرض . فالنبوة المحمدية التي بدأت به هى نبوة الخلود والبشرية جمعاء . والقرآن الذى بدىء بانزاله على النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الليلة هو كتاب الله الخالد الذى فيه الرحمة والهدى والشفاء لجميع الناس فى كل مكان وزمان . والذى احتوى ما فيه الكفاية لرجع أمور الدين والدنيا الى نصابها الحق ولأقامة اخاء عام بين البشر ، ونظام اجتماعي وسياسي واقتصادى مرتكز على قواعد الحق والعدل والحرية والمساواة والكرامة .

وهذا التاريخ هو التاريخ الوحيد المعروف فى مثله من تاريخ الأنبياء وكتبهم .

إنا أنزلناهُ في ليلة القدر . وما أدراك ما ليلةُ القدر . ليلةُ القدرِ خيرٌ من ألف شهر . تنزّلُ الملائكةُ والروحُ فيها بإذنِ ربهم من كل أمر . سلام هي حتى مطلع الفجر

للأستاذ محمد عزة دروزة ـ دمشق

والقرآن هو الكتاب الوحيد الذى بقى فى أيدى الناس كما بلغه النبى الذى أنزل عليه سليما تاما فوق كل مظنة . ومحمد هو النبى الوحيد الذى لم يدر حول وجوده وشخصيته وتاريخه ما دار حول غيره من الشكوك والأقوال صلى الله عليه وسلم .

وفيما احتوته السورة من الاشارة الى نزول الملائكة وعلى رأسهم عظيمهم (الروح) فى هذه الليلة المباركة بأوامر الله وبركاته وشمولها بالسلام والتجليات الربانية قصد الى بيان عظمة شأنها ورفعة قدرها أولا . وثانيا دعوة ضمنية للمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها الى احيائها فى كل عام اقتداء بالملائكة وتحصيلا للبركة الربانية فيها وتكريما للذكرى المقدسة العظمى التي انطوت فيها .

ومن العجيب أن يغفل المسلمون عن المعنى العظيم لهذه الذكرى ، وأن ينتهوا من أمرها الى المعانى والأهداف المادية الخاصة فيما يدعون الله به فى ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان ، كما هو السائد فى الأوساط الاسلامية منذ قرون طويلة .

ـ ٢ ـ

ولقد رويت أحاديث نبوية عديدة فى عظم شأن هذه الليلة وتعيينها . منها حديث رواه الخمسة (١) عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه) وحديث رواه الخمسة كذلك عن عائشة قالت : (كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله) ولفظ رواية الترمذى (كان يجتهد فى العشر الأواخر ما لا يجتهد فى غيرها) وحديث رواه الشيخان والترمذى عن عائشة قالت : (كان النبى صلى الله عليه وسلم يجاور العشر الأواخر من رمضان ويقول تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان) وحديث رواه الخمسة الا الترمذى جاء فيه (قال ابن عمر ان رجالا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم رأوا ليلة القدر فى المنام فى السبع الأواخر ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم أرى رؤياكم قد تواطأت فى السبع الأواخر ، فمن كان متحريها فليتحرها فى السبع الأواخر) وحديث رواه الشيخان والترمذى عن عائشة قالت : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحروا ليلة القدر فى

---

(١) نعنى البخارى ومسلم وأبا داود والترمذى والنسائي . وهم أصحاب أوثق كتب الحديث .

الوتر من العشر الأخير من رمضان) أى فى الليالى المفردة (٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩) وحديث رواه الخمسة الا البخارى عن زر بن حبيش قال (سألت أبى بن كعب فقلت ان أخاك ابن مسعود يقول من يقم الحول يصب ليلة القدر ، فقال رحمه الله أراد ألا يتكل الناس . أما أنه قد علم أنها فى رمضان وأنها فى العشر الأواخر وأنها ليلة سبع وعشرين ثم حلف لا يستثنى ـ لا يقول ان شاء الله ، وهذه الجملة فقال : خشية الحنث فى اليمين ـ انها ليلة سبع وعشرين) . وحديث رواه أبو داود وأحمد عن معاوية بن أبى سفيان عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ليلة القدر ليلة سبع وعشرين) وحديث رواه البخارى ومسلم وأبو داود عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (التمسوها فى العشر الأواخر من رمضان . ليلة القدر فى تاسعه تبقى . فى سابعه تبقى . فى خامسه تبقى (١) .

وهناك أحاديث أخرى وردت فى غير الكتب الخمسة المعتبرة منها ما هو المتطابق ومنها ما فيه مباينة . فاكتفينا بما ورد فى هذه الكتب لأنها الأكثر وثاقة وشهرة .

والمشهور المتواتر أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان . وكون ليلة القدر هى فى شهر رمضان مؤيدة بآية سورة البقرة هذه (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ..) الآية ١٨٤ ثم بالأحاديث السابقة الذكر .

ـ ٣ ـ

ولقد روى المفسرون أن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر يوما رجلا من بنى اسرائيل لبس السلاح فى سبيل الله ألف شهر فعجب المسلمون فأنزل الله السورة . كما رووا أن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر يوما أربعة من بنى اسرائيل عبدوا الله ثمانين عاما لم يعصوه طرفة عين فعجب المسلمون فأتاه جبريل فقال يا محمد عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر . فقد أنزل الله خيرا لك من ذلك ثم تلا عليه السورة .

وهذه الأحاديث لم ترد فى كتب الأحاديث وبخاصة المعتبرة منها . والمتبادر استئناسا من تبكير نزول السورة أولا وترتيبها فى المصحف بعد سورة العلق ثانيا ـ ونحن نعتقد أن ترتيب السور فى المصحف كان بأمر النبى صلى الله عليه وسلم ـ أنها نزلت بعد قليل من نزول الآيات الخمس الأولى التي كانت أولى القرآن نزولا على ما هو المشهور الأوثق سندا بقصد التنويه بحادث نزول أول وحى قرآنى الجدير حقا به .

ولقد قال الطبرى ان أشبه الأقوال بظاهر التنزيل فى معنى جملة (ليلة القدر خير من ألف شهر) قول من قال (ان عملا فى ليلة القدر خير من عمل فى ألف شهر ليس فيها ليلة القدر) وروى عن مجاهد أن معناها هو أن قيامها والعمل فيها خير من ألف شهر . ومع ما فى هذه الأقوال من وجاهة فلا نزال نرجح أن الجملة جاءت بقصد التوكيد على ما فى ليلة القدر من خير وبركة وخطورة وشأن بسبيل التنويه والتعظيم للحادث العظيم الذى كان فيه .

ـ ٤ ـ

وقد رويت أحاديث عديدة فى أول ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرآن فى ليلة القدر المباركة . وأشهر هذه الأحاديث الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن عائشة رضي الله

---

(١) نقلنا نصوص الأحاديث من كتاب التاج الجامع لأصول أحاديث الرسول الجزء الثاني ص ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ .

عنها فى أولية الوحى قالت (أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حبب اليه الخلاء . وكان يخلو بغار حراء فيتحنث ـ أى يتعبد ـ فيه الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك فقال اقرأ قلت ما أنا بقارىء قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ ، قلت ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال: اقرأ فقلت ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال . اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم » فرجع بها النبى صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا . انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق . فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد ابن عبد العزى ابن عم خديجة . وكان امرءا قد تنصر فى الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبرانى فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخا قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من بن أخيك فقال له ورقة : يا ابن أخى ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر ما رأى فقال له ورقة: هذا الناموس الذى نزل الله على موسى . يا ليتنى فيها جذعا . ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم . قال نعم . لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى . وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا . ثم لم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحى) (١) .

ولا يمكن لأى انسان الا أن يقف خاشعا أمام موقف أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها ، وهى تتكشف عن حدس صادق وبصيرة نيرة ونظرة ثاقبة صافية وحب عظيم وثقة لا تحد فتهتف بما تهتف به لتؤيد رسول الله ، وتذهب عنه الروع وتذكره بأخلاقه العظيمة التي كانت من أسباب اصطفاء الله تعالى له لرسالته العظمى ، والتي وصفها القرآن كذلك وهو يهتف بالنبى (وانك لعلى خلق عظيم) فى أوائل آيات سورة القلم التي تجىء الثانية فى ترتيب السور نزولا ، وتسجل بذلك أعظم موقف وقفه مسلم فى أول وأعظم حادث فى تاريخ الرسالة المحمدية .

والمتبادر أن الله تعالى والله أعلم قد قصد بالآيات أمر رسول الله أولا بتلاوة ما يلقى اليه ، وثانيا تنبيهه الى المهمة العظمى التي انتدب اليها ، وتعلمه أن يذكر الله فى كل أمر من أموره دون سواه . وفى هذا تلقين جليل مستمر المدى وشامل للناس جميعا بالانصراف عما سوى الله ، وبالارتفاع بالنفس الانسانية الى أفق لا تتأثر فيه بقوى الدنيا ومخاوفها .. ولا ترتبط فى حياتها ومعايشها ومطالبها وآمالها بغير الله الرب الأكرم ويزيد فى قوة هذا التلقين أنه جاء فى أول آيات أنزلها الله تعالى على رسوله المصطفى .

وينطوى فى الآيات الى هذا تنويه بالقراءة والكتابة والعلم ، وبالانسان الذى اختص وحده بالقابلية لهذه النعم . وبدء القرآن بذلك يزيد فى قوة هذا التنويه . فكأنما أريد جعل هذه النعم فى مقدمة نعم الله التي أنعمها على الانسان وفى مقدمة ما يجب على الانسان أن يشكر الله عليه ويسعى فى اكتسابه .

والقرآن على هذا الاعتبار أعظم وأقوى وأول داع دينى الى العلم والقراءة

البقية : على ص ٢٢

---

(١) التاج ج ٣ ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

من الدراسات القرآنية

فواصل

« ١ »

ليس فى لغة العرب كلام يشبه القرآن الكريم ، فى طريقة الأداء .

فهو ليس شعرا ؛ لأنه لا يجرى على ما يجرى عليه الشعر من أوزان ، ولا هو يلتزم ما يلتزمه الشعر من قافية .

وهو ليس شعرا لأن للشعر مضطربا من المعانى يجول فيه ، فان الشعر القديم يصف الأطلال والمرابع ، ويصف الحنين والرحلة ، ويصف الناقة، وحمرالوحش، ويصف النعام والظلمان ، ويعرض للمرأة فى غزل مكشوف أو مستور ،وهو يخرج عن ذلك أحيانا الى الفخر أو الهجو ، والى الاعتذار أو المديح والى الحرب والوعيد ، والشعر غير القديم يأخذ فى هذه الأغراض وما يدنو منها ، أو يتصل بها من أحوال الطبيعة أو النفس الانسانية .

وأيا ما كان أمر الشعر فهو لا يأنف من المبالغة والخيال الطائر ، ولا يعنيه أن يلتزم الحق والقصد فى القول ، بل ربما كان الجنوح عن الحق والاسراف فى القول من أبرز خصائصه .

وما كان القرآن الكريم من ذلك كله فى شىء . فى نظمه وأسلوبه ، ولا فى معانيه وأغراضه ، وانما هو شىء أحد له سيماه التى لا تشتبه بأى كلام ..

وأبرز المظاهر التى مازت القرآن عن كل كلام سبقه أو جاء من بعده هو مجيئه على صورة آيات مفصلة ، لها مزاجها الخاص فى الاتصال والانفصال ، وفى الطول والقصر ، وفيما يظهر من من الائتلاف والاختلاف . (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعملون) .

ونحن لا نعلم كتابا نهج النهج القرآنى فى النظم الا كتاب (الفصول والغايات) لأبى العلاء المعرى ، وموضوعه تمجيد الله تعالى والزلفى اليه ، وهو يقوم على فواصل تحاكى فى ظواهرها فواصل الكتاب العزيز ، ولكن من يقرأ فصلا من كتاب أبى العلاء يجد الاختلاف البين فى الطبقتين ، فأبو العلاء فى فواصله وغاياته يحجل فى قيود ضيقة من المعنى والاسلوب ، ويشق على نفسه وعلى

القرآن

١

للاستاذ كامل السيد شاهين
المدرس بكلية البنات الاسلامية
جامعة الازهر

الناس بما يتكاءدهم فهما حتى يضيقوا به ، ويملوه منذ أول فصل ، فلو أن صابرا تصبر لقراءته فهو الصبر على الدرس ، ومكارهة النفس على المشقة ، فاذا جاءتك الفواصل جاءتك مقتسرة مجلوبة مخزومة من أنوفها ، مناخة على صخور لا يطيقها مطيق ..

ونحن لا نتهم أبا العلاء بأنه كان يناصى القرآن ويعارضه ، فمذهب الرجل وسلوكه لا يسمح لنا بظن السوء فيه ، أليس هو القائل فى شأن القرآ الكريم .

« وان الآية منه أو بعض الآية لتعترض أفصح كلم يقدر عليه المخلوقون ، فتكون فيه كالشهاب المتلألىء فى جنح غسق والزهرة البادية فى جدوب » .

« ٢ »

ولكن ما شأن هذه الفواصل ، ولماذا بنى نظم القرآن عليها ؟

اما الفواصل فهى نهايات الآيات ، وهى قد تتفق فى أواخرها ، وقد تختلف ، وقد تتقارب ، وهى اذا اتفقت لون من الوان السجع غير أن القرآن الكريم اختص باسم الفاصلة ، نظرا لان السجع قد شوهه استعمال الكهان له ، حيث يقتسرونه اقتسارا ، ويجعلون المعنى تابعا له ، ويحكمون حكمهم على حسب ما يتيسر لهم من استجابة السجع .. ومن ثم فقد عاب الرسول صلوات الله عليه من قال له « أنَدِى من لا شرب ولا أكل ، ولا صاح فاستهل ، ومثل ذلك يطل » فانت ترى نظم الكلام مضطربا ، وكان الوجه فيه أن يقال ، أندى من لم يأكل ولم يشرب ، ولم يستهل صائحا ، ان مثل ذلك يهدر .. ولذلك غضب صلوات الله عليه وقال . أسجعا كسجع الكهان ... فالنبى صلوات الله عليه لم يعب السجع من حيث هو سجع ، ولكنه عابه من حيث شابه سجع الكهان فى تكلفه وايثار اللفظ مهما يكن على المعنى ، وذهب بعض العلماء الى التفرقة بين السجع والفاصلة ، بان الفواصل لا تحيد عن المعنى أبدا ، وأن السجع يحيد عن المعنى أبدا .

ولم يرتض الخفاجى فى (سر الفصاحة) هذا القول حيث قال عنه . « وهو غلط » فان من السجع ما لا تكلف فيه ، ولا يستحق بذلك اسم الفاصلة فالصواب أنهما من واد واحد غير أن رغبتهم فى تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروى عن الكهنة وغيرهم دعاهم الى تسمية كل ما فى القرآن فواصل .

« ٣ »

ولما كانت الفواصل تعين على الضبط والحفظ ، وتحسن النغم وتقويه ، ولما كان القرآن قد أنزل ليتلى ، ويتلى فى صوت يسمع ، ويظهر الوانا مختلفة تروع باختلاف جرسها ، وباتفاق جرسها أيضا ، كان ايقاع المناسبة فى مقاطع الفواصل متأكدا جدا على حد تعبير الزركشى فى البرهان ، ذلك لأن هذه المناسبة فى الايقاع مؤثر فى نسق الكلام وحسن موقعه فى النفوس ..

ولهذا السبب خرج النظم القرآنى عن النظم المألوف فى بعض الأحيان .

فقد يزيد من أجل اتساق الفواصل حرفا ، كما زاد الالف فى قوله سبحانه (وتظنون بالله الظنونا) لأن المقاطع فى فواصل هذه السورة (سورة الأحزاب) ألفات منقلبة عن تنوين الوقف ، ومثله قوله تعالى (انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) وقوله عز وجل (أطعنا الله وأطعنا الرسولا) .

وقد يحذف حرفا ، كقوله سبحانه (الكبير المتعال) (ما لهم من دونه من وال) (والليل اذا يسر) فلو اتصلت الياءات لاختلفت الفواصل .

وقد يفرد ما أصله الجمع ، كقوله سبحانه (ان المتقين فى جنات ونهر) قال الفراء : الأصل (أنهارا) ، وانما وحد لأنه رأس آية ، فقابل بالتوحيد رءوس الآى .

وقد يثنى ما أصله أن يفرد كقوله تعالى . (ولمن خاف مقام ربه جنتان) .

قال الفراء : هذا كقولهم (ديار لها بالرقمتين) ، وقولهم (قولا لأهل المكتين) ، قال : وانما ثناهما الله تعالى لأجل الفاصلة ، والقوافى تحتمل فى الزيادة والنقصان ما لا يحتمله سائر الكلام .

وأنكر ذلك ابن قتيبة ، وأغلظ للفراء وقال : انما يجوز فى رءوس الآى زيادة هاء السكت أو الألف ، أو حذف همزة أو حرف . فأما أن يكون الله وعد جنتين فنجعلهما جنة واحدة من أجل رءوس الآى ، فمعاذ الله . وكيف هذا وهو يصفها بصفات الأثنين ، قال . (ذواتا أفنان) ، ثم قال . (فيهما) .. ولو أن قائلا قال فى خزنة النار : انهم عشرون ، وانما جعلهم الله تسعة عشر لرأس الآية أى ليوافق قوله قبل (وما أدراك ما سقر . لا تبقى ولا تذر . لواحة للبشر) ما كان الا كقول الفراء .. وغير ذلك كثير .

« ٤ »

والقرآن العظيم ، لم يجر فى فواصله على نهج واحد لا يختلف ، ولكنه جاء أحيانا على تلاؤم تام فى الفواصل ، كما فى قوله سبحانه (والطور . وكتاب مسطور . فىرق منشور . والبيت المعمور ..) وقوله تعالى (طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى . الا تذكرة لمن يخشى . تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى ..) .

وأخرى على تقارب فى الفواصل ، كما نرى فى قوله جل شأنه (الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين) ، وقوله تبارك وتعالى (ق . والقرآن المجيد . بل عجبوا أنه جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شىء عجيب) .. وربما التزمت حركة بعينها وان اختلفت الحروف فى أواخر الكلمات كالذى نرى فى سورة الكهف (فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا . انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا . وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا) وتمضى السورة على هذا النحو الى آخرها .

قال بعض الباحثين : وأكبر الظن أن التزام هذه الفواصل المنسقة انما يكون حين يتحد موضوع السورة أو يأتلف ائتلافا شديدا . فسورة الشعراء مثلا قد اختلفت فيها قصص الامم التى كذبت رسلها ، ولكن موضوعها واحد هو التخويف والارهاب ، وانذار قريش وغيرها من مشركى العرب بأن ما أصاب تلك الامم التى أصرت على تكذيب الرسل قد يصيبهم ان أصروا على تكذيب النبى صلى الله عليه وسلم ، وسورة طه توشك قصة موسى أن تستغرقها ، وسورة مريم تمجيد للأنبياء ، وتخويف للجاحدين .

وأكبر الظن أيضا أن الفواصل حين تلتزم على هذا النحو يدل التزامها على أن السورة أنزلت مرة واحدة ، ولم تنجم آياتها كما تكون الحال فى سورة أخرى لم تلتزم فيها الفواصل على هذا النحو ، ولم يتحد موضوعها ، أو يشتد الائتلاف بين موضوعاتها ان تعددت ، واتحاد الموضوع نفسه ، وشدة ائتلاف الموضوعات حين تتعدد قد يشعر بأن السورة أنزلت جملة واحدة وان لم يلتزم فى فواصلها ما نراه قد التزم فى السور التى أشرنا اليها .

فسورة يوسف مثلا قد اتحد موضوعها اتحادا لا شك فيه ، وقد قصرت على قصة يوسف ، وما أرى الا أنها قد أنزلت جملة .

ومثلها فى ذلك سورة هود فهى تبدأ بالانذار والتخويف ، وضرب الأمثال للموعظة ، ثم تقص قصة نوح ، وتتلوها قصة عاد ، فثمود ، وتعرض طرفا من حديث ابراهيم وقوم لوط ، ثم قصة شعيب ، ويلاحظ أن قصة قوم نوح ، وقوم هود ، وقوم صالح ، وقوم شعيب قد ختمت كلها بخواتم متشابهة ، ففى آخر قصة قوم نوح (وقيل بعدا للقوم الظالمين) وفى آخر قصة قوم هود (ألا بعدا لعاد قوم هود) وفى آخر قصة ثمود قوم صالح (ألا بعدا لثمود) وفى آخر قصة مدين قوم شعيب (ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود) ..

وهذا للتذكير بين الحين والحين بالغرض والغاية المرادة من ذكر القصة ، ومع هذا الترابط والالحاح فيه نجد السورة تختم بالتذكير بآيات الله واثبات أن النبى صادق فيما يحدث به ..

وربما كانت خواتيم السورة الواحدة مختلفة فيما بينها اختلافا يضيق أو يتسع كما نرى فى سورة البقرة ، فان موضوعاتها على جانب كبير من الاختلاف ، ولم يلتزم فى فواصلها ولا فى أسلوبها نسق بعينه منذ تبدأ الى أن تنتهى ، فهذا التنوع فى التعبير ، وهذا الاختلاف فى الفواصل ، وهذا التباين فى الاساليب والاغراض ، يدل على أن السورة لم تنزل جملة واحدة ، وان كان القرآن الكريم كله ينتظمه أنه يدعو دائما الى أصول معينة .. يدعو الى توحيد الله تعالى ، ونبذ الشرك على اختلاف صوره والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وما جاء به من كتاب ، والايمان بالرسل الذين جاءوا من قبله ، وما نزل عليهم من كتاب . والايمان بالبعث والحياة الاخرة وما بها من نعيم مقيم لمن أخبتوا لله ، واتبعوا رسله ، ومن عذاب خالد لمن أعرضوا عن رسالات الرسل ونفروا منها ، واستكبروا عنها .

ثم هو يأمر الناس بأن يقيموا حياتهم على هذه الأسس .. فتطهر نفوسهم ، وتصفو ضمائرهم ويسيطر ضميرهم على سلوكهم ، ولا يظلمون غيرهم ، ولا يستغلون ، ولا يؤثرون الشر ، وانما ينأون عنه ، وينهون عنه ما وسعهم النأى والنهى .. ويحسنون الى الوالدين ، ويتوخون طاعتهما ، ويبرون أولى القربى واليتامى والمساكين وذوى الحاجات ويعتبرون الناس جميعا نظراء لهم مهما تكن منازلهم فى الحياة الدنيا ، فللفقير ما للغنى من حق ، وللضعيف ما للقوى من حق ، وللمولى ما للسيد من حق .

فلا غرابة أن تختلف مذاهب القول فى القرآن باختلاف الموضوعات وبتعدد المقامات ، وانما الغرابة فى التزام منهج واحد من مناهج القول فى التشريع والقصص والتبشير والانذار والموعظة الرقيقة واللوم العنيف .

((٥))

ويسوقنا هذا الى اختلاف الآيات طولا وقصرا ، فهناك فواصل تأتيك بعد كلمات معدودة فيتوالى رنينها ، ويطرد جرسها (يأيها المدثر . قم فانذر .وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر. ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر) .. أوامر يردف بعضها بعضا فى ولاء وعجلة، لا ريث فيها ولا مهل ، ولا مجال معها للتراخى والمطاولة .

ويطرد ذلك فى ذكر الحساب وهول الجحيم ومشاهد القيامة ، والقيام ليوم الدين ، وبيان ما أعد للمجرمين من هول، وما أعد للمؤمنين من أسباب الرضا والمغفرة والنعيم ، فتكاد تمسك جنبيك من الرعب والرهب ، والخوف والامن ، والفزع والاطمئنان .

ودائما تجد بازائك الصورتين تردف احداهما الاخرى ، صورة الطاغة وما وراءها من نعمة وسعادة وخير عميم ، وصورة العصيان وما وراءه من كرب كارب ، وبؤس بئيس ، وعذاب مقيم .

(فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى . فسنيسره لليسرى . واما من بخل واستغنى . وكذب بالحسنى. فسنيسره للعسرى . وما يغنى عنه ماله اذا تردى . ان علينا للهدى . وان لنا للآخرة والاولى . فأنذرتكم نارا تلظى . لا يصلاها الا الأشقى . الذى كذب وتولى . وسيجنبها الأتقى . الذى يؤتى ماله يتزكى . وما لأحد عنده من نعمة تجزى . الا ابتغاء وجه ربه الأعلى. ولسوف يرضى) .

(هل أتاك حديث الغاشية . وجوه يومئذ خاشعة . عاملة ناصبة . تصلى نارا حامية . تسقى من عين آنية . ليس لهم طعام الا من ضريع . لا يسمن ولا يغنى من جوع . وجوه يومئذ ناعمة . لسعيها راضية . فى جنة عالية . لا تسمع فيها لاغية . فيها عين جارية . فيها سرر مرفوعة . وأكواب موضوعة . ونمارق مصفوفة . وزرابى مبثوثة) .

ولعلك تظفر فى القرآن الكريم بالموضوع الواحد يساق على طريقتين ، طريقة العرض القصير المتلاحق وطريقة العرض المستانى المبسوط ، ولكنك بعد تجد لكل موقعه الذى لا يصلح فيه غيره ، ولا ترتاح النفس الا اليه . ودونك فانظر قوله تعالى فى هلاك قوم نوح .

(وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين) .

فانت لا تجد هنا فواصل مطردة متلاحقة كما وجدت فى صدر سورة المدثر .. وانما تجد فواصل متباعدة ، ومع هذا التباعد نشعر أن الجو المسيطر على الآية هو العجلة .

فالأرض تبلع ، والسماء تقلع ، والماء يغيض ، والقضاء ينفذ ، والسفينة ترسو ، واللعنة تتبع الظالمين ، فهذا التدارك والتتابع فى الحركة ، والتعبير عن كل أمر من هذه الأمور الجليلة بجملة خاطفة تتبعها جملة خاطفة انما هو لتمثيل الحالة الوحيدة التي اقترنت بهذه الأمور ، وللوصول الى النهاية من القضاء على القوم وابعادهم عن الرحمة ، ولو قد فصل أمر ابتلاع الماء ، واقلاع السماء ... لفات الهدف ، على أن الأمر الصادر للأرض وهو البلع يقتضى أن تخفى الماء دفعةواحدة كما تزدرد اللقمة، والأمر الصادر للسماء بالاقلاع يقتضى أن

يكون كفها كفا تاما لا تدرج فيه ، وطى الفاعل مع الفعل (غيض) معين على ذلك ، وكذا يقال فى الفعل (قضى) . وبمقربة منه ، الاعتماد على المقام فى التعرف على الفاعل فى قوله (واستوت على الجودى) والمراد السفينة ، ثم طى الفاعل فى (قيل) ، وانابة المصدر فى (بعدا) .

والطرافة انك تجد هذه العجلة العاجلة ، والسرد السريع ، واقعة بين قصص هادىء النفس ، يبدأ بمناقشة طويلة بين نوح وقومه ، وحجاج يتجلى فيه عنف قومه به ، واعناتهم له ، وحلم نوح معهم ، وتحننه اليهم ، وينتهى بمناقشة اخرى فيها لوعة نوح على ابنه الغريق ، وزجر من الله له ، وتحذير أن يتورط فى الاعتراض فيكون من الجاهلين ، والذى أريد أن ينتهى بنا البحث اليه أن ندل على أن للقرآن فنونا مختلفة فى الالهاب والزجر والتخويف ، تأتى مع قصر الفواصل ، وتأتى مع الفواصل الطوال أيضا .

ـ ((٦)) ـ

ومناسبة الفاصلة لما سبقها من كلام أمر لا معدل عنه ، والا تزايل الكلام ، واختل نظامه واضطربت مجاريه .

غير أن من ذلك ما يتضح ويظهر ، ومنه ما يدق ، فيحتاج الى تلطف فى استخراجه ومعرفة السر الذى وراءه .

فأما الواضح فانك تراه فى مثل قوله تعالى : (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) وقوله تعالى . (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) ونظيرهما قوله عز وجل (أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون) فان من دل عدوه على عورة نفسه ، واعطاه سلاحه ليقتله به فهو جدير بأن يكون مقلوب العقل ، فلهذا ختمها بقوله تعالى (أفلا تعقلون) .

قال فى البرهان . « وهذه الفاصلة لا تقع الا فى سياق انكار فعل غير مناسب فى العقل ، نحو قوله تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) ، لأن فاعل غير المناسب ليس بعاقل » .

وأما الخفى الذى يحتاج الى تأت لمعرفة السر فيه فمثل قوله جل ثناؤه . (أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون . أو لم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) فلما كانت الموعظة فى الآية الأولى سمعية بدأها بقوله (أو لم يهد لهم) ،ولم يقل أو لم يروا وقال بعد ذكر الموعظة (أفلا يسمعون) .

ولما كانت الموعظة فى الآية الأخرى مرئية بدأها بقوله (أو لم يروا) . وختمها بقوله تعالى (أفلا يبصرون) .

وقد يظن أن الفاصلة بعيدة المناسبة بما قبلها ، فاذا رجع الى ما هو حاق المعنى ذهب الوهم ، فمن ذلك قوله تعالى . (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) . فان قوله (وان تغفر لهم) يوهم أن الفاصلة ينبغى أن تكون (الغفور الرحيم) .

المحدث عنه ههنا أولئك الذين أدعوا الوهية عيسى ، فهم مستحقون لأشد العذاب ، فاذا نالهم الغفران فذلك لا يكون الا من العزيز الذى ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه ، أو يؤاخذه عليه ... وربما فهم أن العزة التى تقتضى الغفران لمن يستحق التنكيل ليست من الحكمة ، فكان التعقيب بوصف الحكمة احتراسا حسنا ، فهو اذا غفر فغفران الحكيم الذى لا يفعل الشيء جزافا ولا اعتباطا .

والكتابة . وتعبير الانسان شامل للذكر والأنثى على السواء . وهكذا تكون الدعوة القرآنية شاملة لجنس الانسان . وفى هذا من الجلال والروعة ما يعلو فوق كل مستوى . وما يدل على عظمة براعة استهلال القرآن الكريم والدعوة الاسلامية . وبعد مداها . وقوة عناصر خلودها .

وهناك حديث يفيد أن فتور الوحى الذى جاء فى آخر الحديث المروى عن عائشة انما كان قصيرا . رواه الشيخان والترمذى عن جابر وهو يحدث عن فترة الوحى فقال فى حديثه عن النبى صلى الله عليه وسلم « بينا أنا أمشى اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه فرجعت فقلت زملونى زملونى فأنزل الله تعالى (يأيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر .) فحمى الوحى وتتابع » (١) .

وفى الآيات خطة رائعة رسمها الله تعالى لرسوله حين أمره بالبدء بالقيام بمهمته العظمى .

أما ما جاء فى حديث عائشة من جملة (خشيت على نفسى) فهناك حديث يرويه الطبرى عن عبد الله بن الزبير فيه توضيح لذلك لم يرد فى كتب الأحاديث المعتبرة ولكن هذا لا يمنع صحته . وقد جاء فيه فيما جاء (أن النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن سمع من جبريل الآيات الخمس قال فى نفسه انه لم يكن أحد من خلق الله أبغض اليه من شاعر أو مجنون ، وأنه كان لا يطيق أن ينظر اليهما وانك الأبعد ـ يعنى نفسه ـ لشاعر أو مجنون . لا تحدث عنى قريش بهما أبدا . لأعمدن الى حالق من الجبل فلأطرحن نفسي فلأقتلنها فلأستريحن . قال فخرجت أريد ذلك حتى اذا كنت فى وسط الجبل سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل . فرفعت رأسي فاذا جبريل فى صورة رجل صاف قدميه فى أفق السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل . فوقفت أنظر فشغلني ذلك عما أردت فما أتقدم وما أتأخر . وجعلت أصرف وجهى عنه فى آفاق السماء فلا أنظر فى ناحية منها الا رأيته كذلك . فما زلت واقفا حتى بعثت خديجة برسلها فى طلبى فقصصت عليها وقلت ان الأبعد لشاعر أو مجنون . فقالت أعيذك بالله من ذلك يا أبا القاسم . ما كان الله ليصنع ذلك بك مع ما علم منك من صدق حديثك وعظم أمانتك . وحسن خلقك وصلة رحمك . ثم أخذته الى ورقة) (٢)

ـ ٥ ـ

وحديثا عائشة وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما يفيدان من ناحية أخرى أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يخطر بباله شيء من أمر وحى الله ونبوته . وهذا مما تلهمه آيات قرآنية مثل آية سورة يونس هذه (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون) ((١٦)) وآية سورة القصص هذه (وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك ..) ٨٦ وآية سورة الشورى هذه (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم) ٥٢ . وكل ما كان من أمره على ما تلهمه الآيات والأحاديث وروايات السيرة أنه كان يتعبد الله تعالى تقربا واخلاصا وايمانا . فلا غرو أن يكون قد ذهل حينما نزل عليه الوحى بأول القرآن . وعاد يرجف

---

(١) التاج ج ٣ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ . (٢) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٨ و ٤٩ .

الى بيته ويقول انه خشى على نفسه أن يكون قد صار شاعرا أو مجنونا .

ولقد صار يظهر قبيل البعثة النبوية أفراد من قريش وغيرهم أنفوا عقائد قومهم وتقاليدهم الجاهلية ، وأدركوا حقيقة وحدانية الله تعالى بريئة من كل شائبة ، واتجهوا الى الله تعالى وحده . وقد ذكرت الروايات عددا منهم مثل زيد بن عمرو بن نفيل وعثمان بن الحويرث وأمية ابن الصلت وورقة بن نوفل وأبى الهيثم بن النبهان وابى ذر الغفارى وأبى عامر الأوسى وأبى قيس النجارى (١) . وفى أسد الغابة (٢) صيغة دعاء وتوسل معزوة الى زيد كان يناجى ربه بها فيقول (لبيك حقا حقا تعبدا ورقا . عذت بما عاذ به ابراهيم . انني لك عان راغم . مهما تجشمنى فانى جاشم ثم يسجد) . وقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم اجتمع اليه قبل البعثة وقال عنه يبعث أمة واحدة . وذكر ابن هشام فى سياق ذكر أبى عامر الأوسى أنه كان يدعى أنه على الحنيفية دين ابراهيم (٣) حيث يفيد هذا وذاك أن هذا النفر كانوا يتمرسون ملة ابراهيم الحنيفية التوحيدية . وليس ما يمنع القول أن النبى صلى الله عليه وسلم كان قبل بعثته واحدا منهم . وكان الله تعالى يعلم أنه هو الأفضل والأقوى لرسالته العظمى وهو (أعلم حيث يجعل رسالته) كما جاء فى آية سورة الأنعام (١٣٤) فاصطفاه من بينهم وأمره بأن يهتف (اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين . قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) سورة الأنعام ١٦٢ - ١٦٣ .

- ٦ -

هذا . وهناك سؤال قد يرد بالبال وهو ما اذا كان تسمية (ليلة القدر) هى تسمية قرآنية ونعتية طارئة القصد منها التنويه والحفاوة والتذكير بخطورة وعظمة شأن الحادث الذى كان فيها ، أم أنها كانت معروفة المدى قبل نزول القرآن . ولم نطلع على قول يساعد على نفى أو اثبات . غير أن الحديث المروى عن عائشة فى أولية الوحى قد يلهم شيئا . فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يتحنث أى يتعبد فى غار حراء الليالى ذوات العدد ، فنزل عليه الوحى فى احداها . وجملة (الليالى ذوات العدد) قد تعنى أن هذه الليالى كانت معينة مخصصة لهذه العبادات والاعتكافات قبل نزول الوحى ، ومن الجائز أن تكون هى الليالى العشر الاخيرة من رمضان . ولقد روى الطبرى فى تاريخه أن التحنث فى رمضان مما كان يفعله بعض رجال قريش فى الجاهلية . حيث يسوغ القول ان الليالى ذوات العدد من الامور التي كانت معروفة فى أوساط المتحنثين (٤) .

رسالة الصيام

اقرأ فى هذه الرسالة الجامعة التى تقدمها لك مجلة ((الوعى الاسلامى)) هدية مع هذا العدد .

* أسرار الصوم وأحكامه وآدابه
* صلاة القيام
* ليلة القدر وفضائلها
* صدقة الفطر وأحكامها
* صلاة العيد وحكمة مشروعيتها

---

(١) ابن هشام ج ١ ص ٢١٥ - ٢٢٣ و ج ٢ ص ١٠٣ و ص ١٧٧ و ١٧٩ .

(٢) ج ٢ ص ١٧٨ .

(٣) ج ١ ص ٤٨ .

(٤) هذه كلها احتمالات وليس لنا الا ان نقطع بأن نزول القرآن أو بدء نزوله فى هذه الليلة هو الذى أعطاها هذا الشرف وذلك القدر العظيم كما صرح القرآن الكريم .

« الوعى »

نحن والشباب المثقف

للشيخ نديم الجسر
مفتى طرابلس ـ لبنان

أمام هذا الجيل الصاعد من الشباب المسلم ، المزهو بسلاح العلم والعقل ، المفتون بأقوال المستشرقين ، لا يجوز لنا أن نحصر الرد على المتهجمين أو المشككين فى مبادىء الاسلام فى أن هذا المبدأ موضع اجماع المسلمين ، ولا أن نشهر فى المعركة أسلحة التفسيق والتكفير لنخنق أصوات الشباب . لان خنق الاصوات يرد الشك الى صدور الشباب ويجعلهم أكثر حيرة ، وزيغا ، وتصديقا لتهم المشككين من اعداء الاسلام ، ولأن هؤلاء المثقفين من الشباب لا يكتفون بالردود السطحية ، ولا يبالون بالتهديد والوعيد ، ولا يقلعون عن التساؤل والاستفهام الا اذا يئسوا من قدرة العلماء على الرد القاطع المقنع ، ودخلوا ـ ببأسهم ـ الى منطقة الزيغ والكفر لا سمح الله . ولست أدرى ـ والله ـ سببا يجعلنا ننكر على الشباب مطالبته لنا بالاقناع العقلى الحر ، ونحن أهل دين يجعل للعقل السلطان الاعلى فى فهم نصوص القرآن فضلا عن الحديث .

توطئة للكلام مع الشباب

وقبل أن أقدم للشباب المثقف ما عندي من وسائل الاقناع العقلي، وقبل أن أنصب لهم الميزان الذى توزن به صحة الاحاديث أو المبادىء الاسلامية يهمنى أن أكرر لهم الشىء الذى طالما كررته فى كل ما أكتب فى الدين ، لخير الشباب وهو : التنبيه الى عدم الخلط بين المستحيل عادة ، والمستحسن والمستهجن رأيا وذوقا .

فالشباب المثقف ، الذى يحسن التفريق والتمييز بين هذه المعانى عند التفكير فى قضية رياضية أو فلسفية ، لا يتورع عن الخلط بينهما عند التفكير فى قضايا الايمان والدين ، ومن هنا يأتيهم الانكار لكثير من الاحاديث الواردة فى

الصحيحين ، بل الزيغ أمام المتشابهات من آيات القرآن ، بل ضعف الايمان بوجود الله .

واذا كان بعضهم يتعمد هذا الخلط لمجرد المراء والتفاخر بتقليد الملحدين ، فان اكثر الناضجين منهم يقعون فى هذا الخلط عن عدم انتباه ، بل عن حسن نية وغيرة على الدين ، حين يخيل اليهم ان بعض الأحاديث يتناقض مع العقل أو يتنافى مع الحق والخير والمصلحة .

فلهؤلاء أقول ، من باب التنبيه لا من باب التعليم لشىء قد عرفوه فى دراساتهم الرياضية الفلسفية : ان المستحيل العقلى هو الذى يحدث تصوره تناقضا عقليا فى الذهن . كقولنا ان الجبل يدخل فى الكأس أو أن الجمل يدخل فى سم الخياط ، كما مثل القرآن ، أو انكارنا أن الواحد نصف الاثنين ، أو انكارنا أن الكل أكبر من جزئه . أما المستحيل العادى فانه لا يحدث تناقضا عقليا فى الذهن ولكن جرت (العادة) أن نستبعد وقوعه ، مثل استبعادنا ، قبل اليوم طيران الانسان الى السماء وسماع صوت المتكلم من أقصى الارض ، والوصول الى القمر ، وغير ذلك من الأمور التى كنا نحسبها ، فى العادة ، (مستحيلة) ثم تبين أنها (ممكنة) ولذلك سموها المستحيلات العادية .

اما الاستحسان والاستهجان فانهما لا يصلحان حجة للقطع بحسن الشىء وقبحه الا اذا كان هنالك اجماع من كل العقول السليمة ، كاستحسان الصدق واستهجان الكذب ، أو كان هنالك نص دينى قاطع يقضى بهما ، ولو خفيت علينا الحكمة بادىء الرأى ، كالاستهجان لأكل لحم الخنزير . أما الاستحسان والاستهجان الصادران عن رأى الفرد ، لا عن اجماع ، وكذلك الاستبعاد الصادر عن رأى علمى لم يبلغ درجة اليقين فانها كلها لا تصلح أن تكون أساسا للقطع والجزم بعدم صحة الأحاديث الصحيحة .

لأنه قد يكون وراء الرأى الفردى ، أو وراء الرأى العلمى ، حقيقة من النفع والضرر ، أو حقيقة من العلم سوف تظهر لنا ، كما ظهرت طبيا حكمة الحديث الآمر بغسل الاناء الذى تلوث بلعاب الكلب سبع مرات احداهن بالتراب لازالة جراثيم داء الكلب ، وكما ظهر من ضرر القليل من الخمر وأثره فى الأجنة ، بالتجربة التي أجراها العلماء فى أمريكا على عشرة أزواج من الارانب سقيت تسع منها جرعات متفاوتة القدر من الخمر ، فظهر تأثير الخمر وضررها فى أجنتها جميعا ، حتى عند الزوجين اللذين لم يسقيا الا جرعة واحدة فقط ، أما الزوجان اللذان لم يسقيا شيئا من الخمر فلم يظهر فى أجسامهما أى أثر لأى ضرر . وعلى غرار هذين المثلين نذكر ما اكتشفه العلم مؤخرا من وجود مادة هرمونية فى البول تسمى (يوروغا سترون Ursgastrone) وأخرى تسمى (انثلون Anthelone) تنفعان فى مرض (قرحة المعدة) كما ذكر ذلك الدكتور ميشال صليب أستاذ الامراض الباطنية بكلية عين شمس فى مبحث (قرح المعدة) من كتابه (أمراض الجهاز الهضمى) المؤلف بالانجليزية المطبوع سنة ١٩٦٣ فى الصفحة السادسة والاربعين . وقد تمكنت شركة (بارك ديفز) الانجليزية الشهيرة من صنع علاج يسمى (كورتون Kurtone) يحتوى على هذه الهرمونات البولية . وهذا ما يحل الاشكال الذى كنا نعانيه فى تفسير حديث البخارى عن شرب أبوال الابل ، الذى أمر النبى صلى الله عليه وسلم به بعض الأعراب المرضى . فكل هذه الأحاديث عن غسل الاناء وتحريم الخمر والتداوى بالأبوال ، قد قيلت منذ أربعة عشر قرنا ، فى وقت لم يكن فيه الناس يدركون بعقولهم وجود جراثيم الكلب ، أو ضرر القليل من الخمر ، أو نفع شرب البول فى بعض الأمراض بل كنا كلنا نستهجن هذا الشرب ونستقذره ونحار فى تفسير هذا الحديث للسائلين من الشباب .

وهكذا يظهر بجلاء أن الاستحسان من الأفراد ، والاستبعاد المبنى على الآراء العلمية (الظنية) لا يجوز أن تتخذ أساسا للقطع والجزم بعدم صحة الأحاديث النبوية الصحيحة .

وبعد فهذه توطئة نرجو ألا تغيب حقائقها الواضحة عن تفكير الشباب المثقف ، عند كل بحث وتساؤل من بعض الأحاديث النبوية الواردة فى صحيح البخارى أو صحيح مسلم . ولسنا نريد بها أن نحمل الشبان المثقفين على أن يتهيبوا البحث ، ويدفنوا شكوكهم فى صدورهم لتنقلب الى زيغ مرير ، بل نريد بها أن نضع لهم الميزان الذى يوزن به كل حديث يقع فى تفكير الشباب ، وظنهم أن ظاهره يخالف العقل أو الحق أو الخير أو العلم .

ما هو الميزان

الميزان هو القرآن الكريم والعقل . وللايضاح لا بد من ذكر ست حقائق :

الحقيقة الأولى : ان القرآن قد جعل للعقل السليم السلطان الاعلى فى ادراك الحق والخير من أتفه شيء ، كاماطة الأذى عن الطريق الى أعظم شيء وهو الايمان بوجود الله . وهذه أولى مزايا الاسلام . فنحن بالعقل نؤمن بوجود الله وبالعقل نؤمن بوحدانيته وكل صفات كماله ، وبالعقل نؤمن بالقرآن الذى أمرنا بتحكيم العقل فى كل أمر من أمور الايمان .

الحقيقة الثانية : كل نص يوجب ظاهره تناقضا عقليا قاطعا فى الذهن يجب تأويله حتى يرتفع التناقض ، وهذا متفق عليه عند العلماء ، لان تعطيل العقل يرجع بالتعطيل على جميع الآيات الكثيرة التى أمرنا الله فيها بتحكيم العقل فى أمور الايمان ، ويرجع بالتعطيل على صدق الرسول الذى عرفنا صدق رسالته بالبراهين العقلية .

مثال ذلك : قول القرآن فى سورة الكهف عن ذى القرنين (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة) ، فان ظاهر هذه الآية يتناقض مع الحكم العقلى البديهي القاطع الذى يقضى بامتناع دخول الجسم الكبير فى الوعاء الصغير . لأن الأرض أصغر من الشمس بكثير . فوجب هنا تأويل ظاهر الآية ، كما فعل العلماء الأعلام حين قالوا : ان المراد بها : أن ذا القرنين رأى الشمس فى غروبها كأنها تغرب فى العين الحمئة ، كما يقول أحدنا رأيت الشمس تغرب فى النيل أو فى البحر وهو يعلم قطعا أنها لا تغرب فى النيل ولا فى البحر بل تغرب وراء الأرض .

الحقيقة الثالثة : وهى نابعة من الحقيقة الثانية ، وتابعة لها ، ولكننا أفردناها عنها ، وأبرزناها مستقلة ، لأهميتها وخطرها : وهى أن التناقض لا يكون الا بين قضيتين قاطعتين تتناقضان . أما اذا كانت احدى القضيتين قاطعة والثانية غير قاطعة وانما هى ظنية ، فلا يكون هنا ذلك التناقض الذى يوجب تأويل النص .

ففي قضية غروب الشمس فى العين نجد أننا بين قضيتين قطعيتين الأولى قول القرآن (وجدها تغرب فى عين حمئة) والثانية القضية البديهية القائلة بامتناع دخول الجسم الكبير وهو الشمس فى الجسم الصغير وهو العين ، فاحتجنا الى التأويل الذى يرفع التناقض .

ولكنا فى آية أخرى مشابهة فى نفس سورة الكهف نجد أن التناقض غير

متحقق : وان كانوا فى الماضى يظنون خطأ انه موجود ، ذلك فى قوله تعالى عن ذى القرنين (حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا) فهاهنا حقيقة قاطعة وهي قوله تعالى (لم نجعل لهم من دونها سترا) وفى مقابل هذه الحقيقة (أمر ظنى) ناشىء من العلم الجغرافى القديم الناقص ، الذى كان معتمدا قبل اكتشاف مناطق القطبين ، وقبل معرفة دورة الارض حول الشمس وهى مائلة ميلا يحدث عنه طول النهار فى أحد القطبين حتى لا تغيب عنه الشمس عدة اشهر ، وحلول الليل فى القطب الثانى حتى لا تطلع عليه الشمس عدة أشهر . فقد كان الناس لا يجدون فى بقاع الأرض التى عرفوها ، بقعة تطلع عليها الشمس بلا ليل . فكان يبدو فى الظاهر وجود تناقض بين القرآن والعلم . والحال أنه لا يوجب ذلك التناقض الحقيقي الذى شرطه قيام قضيتين قاطعتين تتناقضان ، لأن نفى الناس وجود بقعة أرض لا تغيب عنها الشمس كان نفيا ظنيا خاطئا بحسب ما عندهم من العلم الناقص عن جميع بقاع الارض ، فلما تم اكتشاف القطبين وظهرت البقاع التى تبقى الشمس فيها طالعة عدة أشهر تحقق صدق الآية .

نرجو ألا تغرب هذه الحقيقة الثالثة عن أذهان الشبان المثقفين ، لأنهم سيقعون فى الأحاديث النبوية الصحيحة على كلام يتوهمون فيه التناقض لاعتقادهم بأن الامور التى يعرفونها قطعية ، وهى لا تكون قطعية حقا فى باب العلم كما ظهر فى المثال الآنف الذكر .

الحقيقة الرابعة : ليس فى القرآن أبدا أى معنى أو خبر يحدث تناقضا مع أحكام العقل أو مع أحكام العلم اليقينية ، لأن ارادة الله لا تتعلق بالمستحيلات العقلية . حتى المعجزات هى من الممكنات العقلية . فخلق عيسى من غير أب من الممكنات ، وفلق البحر لموسى من الممكنات ، وانقلاب عصا موسى الى حية تسعى من الممكنات ، وتكلم عيسى فى المهد من الممكنات ، واحياء الموتى من الممكنات ، والاسراء بالنبى من مكة الى بيت المقدس فى ليلة واحدة من الممكنات . وقس عليه ما ورد فى الأحاديث الصحيحة . ولكن لا تخرج فى قياسك هذا عن القاعدة وهى التمييز الصحيح بين المستحيل عقلا والمستحيل عادة ، وبين أحكام العلم اليقينية والظنية . فالمستحيل العادى من نوع الممكن . وأحكام العلم الظنية لا تصلح أساسا للقول بوجود التناقض .

الحقيقة الخامسة : ان القرآن فيه آيات (محكمات) وأخر (متشابهات) كما قال الله تعالى فى سورة آل عمران (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الألباب) .

فالمحكمات التى وصفها الله بأنها (أم الكتاب) هى الآيات التى لا يحدث تصور معانيها تناقضا عقليا فى الذهن ، بل القول باستحالتها هو الذى يحدث التناقض العقلى ، لأنها اما أن تكون من نوع الواجب العقلى ، واما أن تكون من نوع الممكن العقلى . والقول باستحالة الواجب أو الممكن هو الذى يحدث التناقض العقلى . كما لا يخفى . أما المستحيل العقلى فلا تتعلق به ارادة الله كما سبق القول .

أما المتشابهات فهى ما يشتبه ويلتبس على الناظر أمرها فيظن أنها تحدث تناقضا مع العقل ، أو مع المحكمات وهى ليست كذلك . وقد أمرنا الله عند حصول هذا الالتباس ، أن نرد المتشابهات

الى المحكمات ، قبل أن نتورط فى انكارها، ما دامت بذاتها لا تشكل فى الحقيقة تناقضا قطعيا مع العقل ، أو مع المحكمات ، أو مع العلم اليقينى القاطع ، كما فى الأمثلة التى ذكرناها عن المعجزات التى يشتبه على غير الراسخين فى العلم أمرها ويعدها من المستحيلات ، وهي من الممكنات . وكما فى المثال الذى أوردناه عن طول ظهور الشمس فى منطقة القطبين ، فقد اشتبه على الناس أمر تلك الآية ، فظنوا أنها تناقض العلم ، ثم تبين لنا أن القضية العلمية ليست يقينية بل ظنية كذبها العلم . فظهر بهذا حكمة أمر الله لنا بأن نرد المتشابهات الى المحكمات ، قبل أن نتورط فى الجدل والمراء بشأنها ، وبأن نقول عنها قول الراسخين فى العلم ، الذين يعرفون هذه الفروق بين التناقض الحقيقي المؤكد وشبهة التناقض فيعتمدون على صدق القرآن ، ويرجعون فى تصديق المتشابهات ـ ولو لم يعلموا تأويلها الى المحكمات ، ويقولون عن القرآن كله (آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الألباب) .

الحقيقة السادسة : ان كل ما فى السنة الصحيحة معتمد على أصل القرآن ، ومردود اليه ، ومقيد به . فلا يناقضه أبدا . فالقرآن هو (الميزان) الذى نزن به الأحاديث الصحيحة فما كان منها متفقا مع أصول القرآن فلا مجال للبحث فيه . وما كان منها متناقضا مع القرآن ، وكان التناقض قطعيا لا سبيل فيه الى التوفيق ، فهذا هو الذى يصح أن نقف عنده ، ونبحث فيه عن صحة الحديث وقوته .

وخلاصة القول : ان الميزان الذى نزن به الحديث هو القرآن نفسه . فان كان الحديث يتلاءم مع أصول القرآن ، ولا يتناقض معها ، لم يبق مجال عند المؤمن العاقل الى نقد الحديث أو انكاره اعتمادا على ما فى تفكيره من الاستحسان أو الاستهجان أو الاستبعاد الظنى . وكل ما نرجوه من الشبان المثقفين المخلصين ألا يستعجلوا فى نشر النقد للحديث الصحيح الذى لا يسيغه تفكيرهم ، وأن يعرضوه بأنفسهم ، أو بمعونة أهل العلم، على الميزان الذى ذكرناه من القرآن والعقل . فان وجدوا له أصلا فى القرآن فقد انحل الاشكال . وان لم يجدوا له أصلا فى القرآن لجأوا الى ميزان العقل الذى قررناه وأوضحناه ، فان رأوا فى الحديث ما يوجب تناقضا عقليا ، لا ظنيا، مع أصل أو أكثر من أصول القرآن جاز لهم عندئذ البحث فى مبلغ الحديث من الصحة .

هذا ما ألهمنا الله أن نكتبه فى هذا الموضوع ليكون جوابا لكل شبهة . والله المستعان .

- كان الناس يفعلون ولا يقولون ، ثم صاروا يقولون ولا يفعلون ثم صاروا لا يقولون ولا يفعلون .
- أفضل العطاء ما كان من معسر الى معسر .
- الايام مزارع ، فما زرعت فيها حصدته .
- لا أوعظ من قبر ولا أمتع من كتاب .
- الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان .

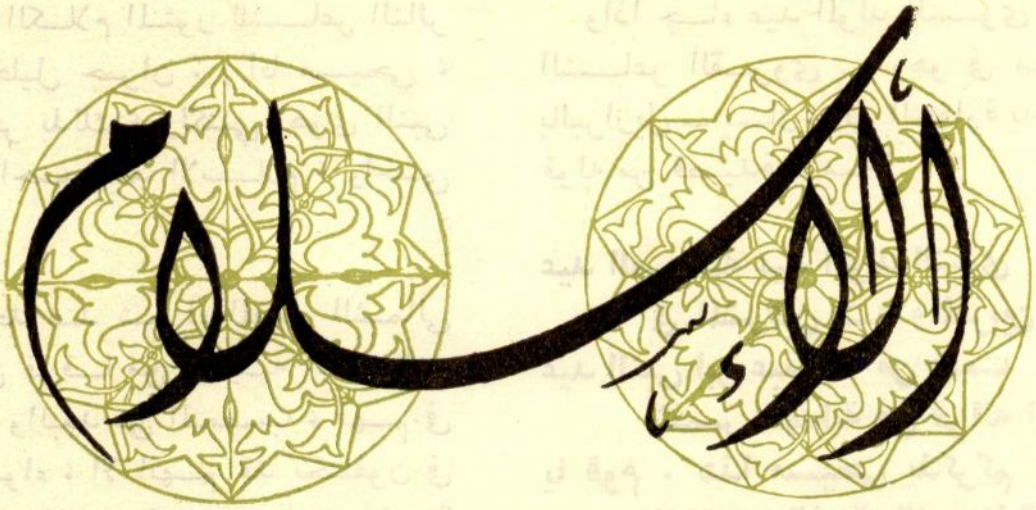

ومواقف منه عند شعراء المهجر

للاستاذ محمد عبد الغنى حسن

لفت نظرى وانا اتحدث عن الشعر العربى فى المهجر أن اكثر شعراء المهجرين / الشمالى والجنوبى ، قد اشادوا بالاسلام فى قصائدهم،ولم يتركوا مناسبة دينية اسلامية او اجتماعية الا ابرزوها ، واطالوا الوقفة الشعرية عندها ، واستخرجوا منها اجمل ما تحمله من ذكريات ، واسمى ما تتضمنه من عظات .

وقد اشرت الى تلك الظاهرة التي تلفت النظر فى كتابى عن شعر المهجر . وهي ظاهرة لم يلتفت اليها التفاتة طويلة مستأنية مستقصية واحد من السادة الذين كتبوا عن الادب المهجرى فى مختلف فنونه . وكانت السطور القليلة التي تناولت بها هذه الظاهرة الكريمة فى كتابى غير كافية لايفاء الموضوع حقه من البحث والتتبع والاستشهاد ، فلم تكن غير ملحوظة عابرة ، لخصيصة ظاهرة ..

ولعل المجال فى مجلة « الوعى الاسلامي » هو اليق المجالات فى الدراسة والبحث الاسلامي لتناول هذه الظاهرة الشعرية ، وفاء بحق الدرس من ناحية ، وايفاء لفضل هؤلاء الشعراء المهجريين من ناحية اخرى .

وترجع روح الانصاف عند اخواننا الشعراء فى المهجر الامريكي الى ما وهبوه من اتساع النظرة الى الاديان ، والبعد عن ضيق الافق الذى يحجب الرؤية الصحيحة للأمور على حقيقتها . فقد وسع التسامح الديني فيهم من نظرهم الى فكرة الاديان ، كما فتح نوافذ قلوبهم على كل ما يخالف دينهم ، ومن هنا نجد

مثل هذا الكلام المنثور للشاعر الناثر جبران خليل جبران : (أنا مسيحي ، ولى الفخر بذلك ، ولكنني اهوى النبى العربى واحب مجد الاسلام ، وأخشى زواله) .

ولا تجد عند شعراء المهجر الشمالى والجنوبى فرقا من ناحية التسامح الدينى ، والبعد عن التعصب ، فهم فى ذلك سواء ، الا انهم قد يختلفون فى التعبير عن ذلك . كما تجد عند حفنة كريمة منهم تحمسا للاسلام ، وروحه ، ورسالته العالية ، وتمجيدا لنبيه العربى الكريم ، واعتقادا جازما بأنه فخر للامة العربية التي ينتمون اليها على الرغم من اختلاف دينهم ، وينضوون تحت لوائها .

ولعل هذه الظاهرة تتجلى واضحة عند الشاعر القروى « رشيد سليم الخورى » الذى لا يتوانى لحظة عن المشاركة باشعاره القومية فى المناسبات الدينية الخاصة بالمسلمين . فأذا جاء عيد الفطر فى اعقاب شهر الصيام الذى يطهر نفوس الصائمين ويزكيها ، رأيت الشاعر القروى يشارك فى تكريم هذا العيد ، ويباهى بنبى المسلمين ، وآياته الكبرى ، ويتوق الى أن يرى العرب كلهم محررين من رق الاجانب تحت علم من نسج محمد وعيسى وفى ظل آمنة بنت وهب ومريم عليهم السلام ، فيقول :

أكرم هذا العيد تكريم شاعر
يتيه بآيات النبى المعظم
ولكننى اصبو الى عيد امة
محررة الاعناق من رق اعجمى
الى علم من نسج عيسى واحمد
وآمنة فى ظله أخت مريم

واذا جاء عيد المولد النبوى رأيت الشاعر القروى — وهو فى مهاجره بالبرازيل — يسارع الى الحفاوة به بمثل قوله من قصيدة قومية :

عيد العروبة عيد المولد النبوى
فى المشرقين له والمغربين دوى
عيد النبى ابن عبد الله من طلعت
شمس الهداية من قرآنه العلوى
يا قوم . هذا مسيحى يذكركم
لا ينهض الشرق الا حبنا الأخوى
فان ذكرتم رسول الله تكرمة
فبلغوه سلام ((الشاعر القروى))

وما كان للمولد النبوى هذا الاهتمام فى شعر المهجر عند الشاعر القروى وحسب ، فاننا نرى الشاعر الكبير « الياس فرحات » يشترك فى هذه المناسبة بقصيدة محكمة النسج ليقول فيها :

غمر الارض بانوار النبوه
كوكب لم تدرك الشمس علوه
لم يكد يلمع حتى اصبحت
ترقب الدنيا ومن فيها دنوه
بينما الكون ظلام دامس
فتحت فى مكةٍ للنور كوه
وطمى الاسلام بحراً زاخرا
بأواذي المعالي والفتوة ..

وتمر السنوات فى العالم الجديد بشعراء العرب المهجريين عاما بعد عام ، فلا نرى عيد مولد النبى عليه السلام دون ان يسمع فيه صوت لشاعر من اخواننا هناك . واذا بنا فى احد تلك الاعياد نرى الشاعر الرقيق رياض المعلوف ابن صديقنا واستاذنا العلامة المرحوم عيسى اسكندر معلوف — يشترك

مع اخوانه المسلمين فى المهجر الجنوبى بقصيدة نبوية يقول فيها :

وحد الله . فالمؤذن وحد
وبذكر النبى فى العيد أنشد
يا رسول الانام . انت وعيسى
خير من يصطفى،ويرجى ،ويقصد
وكفى العرب فخرهم بانتساب
لنبى هو النبى ((محمد))

ثم نلتقى فى احد الاعياد للمولد النبوى عند شاعر مهجرى آخر هو الاستاذ نصر سمعان احد اعضاء « العصبة الاندلسية » فى البرازيل ، واحد المهاجرين السوريين من بلدة « القصير » من اعمال مدينة حمص . فاذا به يرتقى منبر حفل اعد لهذه المناسبة الكريمة ، واذا به يستهل قصائده ومقطعاته بهذا المقطع الجميل :

كوكب رحّب الوجود به يو
م تجلى على الوجود شعاعه
كلما مرت العصور وغارت
فى مهاوى الزمان زاد ارتفاعه
شهد الله اننا فى سبيل الحق
والمجد كلنا اتباعه ....

واذا به يقول من قصيدة كافية فى المناسبة ذاتها مخاطبا النبى العربى عليه الصلاة والسلام :

بزغتَ فحيت الجوزاءُ مهدكْ
واعلت فوق مجد الشمس مجدك
وكل فم له الفصحى لسان
يردد بعد حمد الله حمدك ....
وكم خلت الممالك من ذويها
وانت ملأت قلب الدهر وحدك
نبى قريش . ان قريش ولّت
وولت اشرف النزعات بعدك
فلا عمر تراه ، ولا علي
يقود الى مراقى العز جندك

وما تقاعس صديقنا الشاعر المهجرى الكبير جورج صيدح فى مغتربه ، عن المشاركة فى تمجيد « عيد المولد النبوى » بقصيدة طويلة رقيقة من مجزوء الكامل ، تبلغ ابياتها بضعة وخمسين بيتا ، يقول فيها عن النبى محمد :

لا يعجز اللهُ الذى
ان قال : كن للشيء كانْ
امر الرمال فأطلعت
صحراء يشرب أقحوانْ
للرسل آيات .... وهـ
ـذا الطفل آيته البيان
الروح يملى ما يتر
جمه ونعم الترجمان
بالضاد آذن ربه
فتخلدت لغة الاذان
يا صاحبي بأي آلا
ء الرسول تكذبان ؟؟

ومضى الشاعر جورج صيدح يحدثنا فى قصيدته النبوية عن غار حراء ، والوحى ، والاسراء والمعراج ، وعن دعائم الاسلام الذى بنى حائط ملكه على العدل « وأساسه تقوى الجنان ... » .

وما كان عيد المولد النبوى وحده هو موضوع العناية والاهتمام من شاعرية جورج صيدح ، فقد كان لعيد الاضحى منه التفاتة اخرى فى قصيدة طويلة رقيقة مجزوءة البحر ، نظمها فى بوينس

البقية : على ص ٤٤

صيام

بين مؤتمر طوكيو

قرحة المعدة تصيب من غير المسلمين سبعة امثالهم من المسلمين

أبعد الناس عن الدين اكثرهم تعرضاً للقرحة

الصيام يقوي البدن، وينظم الأجهزة الهضمية والدموية

الصيام وسيلة لشفاء القرحة المعدية

المصابون بالقرحة يشعرون بالراحة في الصوم

لم نلاحظ زيادة القرحة في شهر رمضان

شهر رمضان

الطبي والاطباء العرب

تحدثنا معك فى المقال الافتتاحي عما أثير فى مؤتمر طوكيو الطبى حول الصيام وتعليقنا عليه . وها نحن أولاء نقدم لك هنا الموضوع كاملا : البرقية الواردة من طوكيو التي نشرتها بعض الصحف ، والبحوث التي جاءتنا من السادة الاطباء الذين نقدم لهم وافر الشكر على مبادرتهم بارسال آرائهم . ونوجه نظر القراء الى مقال الدكتور منذر الدقاق المنشور فى هذا العدد .

د . محمد عبد القادر ـ الكويت

د . زكى سويدان ـ القاهرة

د . سالم نجم ـ الكويت

د . أحمد شوكت الشطى ـ دمشق

د . وجيه زين العابدين ـ العراق

د . خليل درى لطفى ـ الاسكندرية

جريدة النهار اللبنانية العدد ٩٤٥٢ - ٢٥ أيلول ١٩٦٦

مؤتمر طوكيو

كلام في مؤتمر طبي:

صيام رمضان له علاقة بحدوث القرحة في المعدة

طوكيو ــ ٢٤ ايلول ــ رويتر ــ اعلن للعلماء المجتمعين في مؤتمر عالمي للبحث في شؤون جهاز الهضم هذا الاسبوع في طوكيو ، ان صيام المسلمين في شهر رمضان له علاقة بحدوث القرحة في المعدة .

وذكر للمؤتمر ان السبب الرئيسي للاصابة بالقرحة في جهاز الهضم في تركيا هو تناول الاطعمة الحامضة ، يليها شرب الشاي والمكولات المرة وتدخين السجائر والاكل بسرعة واكل اللحوم والتخمة والاكثار من شرب الماء والوجبات الساخنة والقهوة والوجبات المالحة والكحول على هذا الترتيب .

ولوحظ ان صيام رمضان من العناصر التي تعجل في الاصابة اذ تبين ان هناك ٥٩،٤ بالمئة من ٤٢٥ صائما طلبوا المعالجة في الاسبوع الاول من شهر رمضان و ٩،٤ بالمئة في بقية الشهر و ٨،٢ بالمئة بعده .

وقال المندوب المصري السيد دقاق منذر : « ان استعراض الحالات التي لدينا يظهر اختلافا اكيدا بالنسبة الى صيام رمضان في حدوث القرحة »

صورة بالزنكوغراف لما نشر بجريدة النهار

وهذا ما بعث به الدكتور محمد عبدالقادر

ان أول ما يلفت نظرى فى المنشور عن هذا المؤتمر هو القاء القول جزافا دون تأمل أو تبصر . وانى سأستخرج الدليل على بطلان هذا الادعاء من الكلام المنشور نفسه ، فقد جاء فيه ما نصه بالحرف : « اذ تبين أن هناك ٤و٥٩ بالمئة من ٤٢٥ صائما طلبوا المعالجة فى الاسبوع الاول من شهر رمضان و ٤و٩ بالمئة فى بقية الشهر و ٢و٨ بالمئة بعده» . فهل هناك دليل أقوى من هذه الاحصاءات.

ــ ان صدقت ــ على أن صيام رمضان خير ما يؤدى الى تنشيط الجهاز الهضمى ، والتخلص من كثير من الاضطرابات الهضمية . فان كان أكثر من نصف هؤلاء الصائمين قد شكوا من أعراض دعتهم الى طلب العلاج فى أول أسبوع من رمضان ، فان تأثير الصيام قد بدا واضحا فى انخفاض هذه النسبة من ٤و٥٩٪ الى ٤و٩٪ فى بقية الشهر وما بعده . وكل ما هناك أن تغيير مواعيد الأكل فى أول الشهر يتطلب توازنا جديدا قد يضطر الصائم الى طلب المعالجة ، ولكن هذا لا يعنى أن الصائم قد أصيب بقرحة المعدة أبدا . وقد لا يتعدى الامر شيئا سوى مجرد الامساك أو غيره .

وقد يعزو بعض الناس هذه الاضطرابات الى الصيام بدون مبرر . والحقيقة أن الأمر بعكس ذلك تماما . فهذه الاضطرابات لا تحدث الا عند من يتجاهل فلسفة الصيام وحكمته ، ويسرف فى

الدكتور محمد عبد القادر

الطعام بعد الافطار فيصاب بالتخمة . والصيام لم يفرض لملء البطون . وانما جعل لاراحتها فترة معينة، وليشعر الصائم ببعض ما يعانيه المحرومون، ولكى يعود نفسه الصبر . ولا شك أن الاسراف فى الطعام يتنافى مع هذه الفلسفة . فما ذنب الصيام ان كانت هناك قلة من المسلمين تمارسه بطريقة تتنافى مع أبسط مبادىء الاسلام .

ثم ذكرت البرقية بعض الاسباب الرئيسية للاصابة بقرحة المعدة ، ومنها الأطعمة الحامضة والتدخين والكحول . فهل فى تعاليم الاسلام ما يحتم على الصائم تناول الخمر والاسراف فى التدخين ؟

ان الاسلام حرم الخمر تماما كما أنه يحرم الاسراف فى كل شىء حلال وان بعض الدول الاسلامية كالكويت قد منعت تداول الخمور على مدار السنة ، وان كثيرا من الدول الاسلامية الاخرى تحرم تداولها فى شهر رمضان . وهل فى القرآن نص على التدخين فى رمضان ؟ .

انه مما لا شك فيه أن هناك علاقة وثيقة بين الاسراف فى الأكل ، وبين بعض الامراض التى تفشت فى المجتمع مع تفشى المدنية الزائفة . وأذكر على سبيل المثال مرض البول السكرى وضغط الدم وتصلب الشرايين ، وما يتبعه من مضاعفات فى القلب والجهاز العصبى . فان أراد القارىء استعراضا للأرقام ، فانى أضع أمامه بعض الاحصاءات التى وردت فى تقرير هيئة الصحة العالمية لسنة ١٩٦٢ ، ولقد حرصت على أن أنتخب من بينها ما يبين الفرق الشاسع فى معدل الاصابة ببعض هذه الامراض فى دولتين اسلاميتين (الجمهورية العربية المتحدة . والاردن) وبين بعض الدول غير الاسلامية .

البلد	معدل الوفيات فى كل مائة ألف من السكان فى السنة			
	قرحة المعدة	البول السكرى	امراض الجهاز العصبى الناشئة عن تصلب الشرايين	أمراض القلب الناشئة عن تصلب الشرايين
ج ع م	٣ و ١	٢ و ٨	٨ و ٥	٣ و ٤٥
الأردن	٩ و ١	٢ و ٣	٤ و ٧	٧ و ٩
انجلترا	١ و ١٠	٢ و ٨	٨ و ١٦٧	٧ و ٣٢٢
فرنسا	٣	٩ و ١٣	٧ و ١٣٩	٢ و ٨٥
الولايات المتحدة	٦ و ٦	٨ و ١٦	٣ و ١٠٦	٣ و ٣١٣
اليابان	٦ و ١٠	٤	٤ و ١٦٩	٨ و ٥٣

مؤتمر طوكيو

فان كانت العبرة بالخواتيم ، فهل هناك دليل أقوى من هذه الأرقام المدوية الناطقة بفضل الاسلام وتعاليم الاسلام من صيام وغيره على صحة المسلمين . قرحة المعدة تقتل من غير المسلمين سبعة أمثالهم من المسلمين كل عام . وأمراض الجهاز العصبى الناشئة عن تصلب الشرايين تقتل من غير المسلمين ستة أو سبعة أمثال المسلمين . حتى البول السكرى تزيد نسبته فى غير المسلمين . أفبعد هذا يتقول القائلون على الاسلام والصيام ؟

ان الاسلام باق على مر الدهور والأزمان ، وقواعده ستظل راسخة رسوخ الجبال العظام . أما العلم ففى تطور دائم ، يبدأ من ظلام دامس ، ثم يخطو فى كل يوم خطوة نحو النور . وهو فى مسيرته قد يتعثر فى الأخطاء والفروض التي سرعان ما تثبت الأيام خطأها . فلا مجال اذن للتعريض بالدين لظواهر لم يثبتها العلم ولفروض لا تلبث أن تنقض ان الاسباب الاساسية لقرحة المعدة مازالت مجهولة للآن . وكل ما يقال فى هذا المجال انما هو محض افتراض قد تثبته الأيام أو قد تنفيه . وليس هناك دليل على جهلنا بأسباب القرحة من كثرة ما دار حولها من الجدل والافتراضات فى المؤتمرات والندوات العلمية .

كل ما فى الأمر أن بعض الأطباء يظنون أن وجود الافراز الحمضى فى المعدة الخالية أثناء النوم قد يساعد على حدوث القرحة اذا تجرد سطح المعدة من المخاط الذى يكسوه ويحميه من هذا الافراز. ولكن هذا لا يتعدى مجرد ظن قد تؤيده الابحاث أو تنفيه

ومهما قيل عن الصيام فالعبرة بالنتائج النهائية ، وهى واضحة وضوح الشمس فى البيانات التى سبق أن سردناها .

ان قرحة المعدة تزيد فى الذكور عن الاناث بنسبة أربعة الى واحد . فهل معنى ذلك أن الرجال هم وحدهم الذين يصومون وان نساء المسلمين لا يؤدين فريضة الصيام .

ولي فى هذا المجال كلمة أخيرة . فان مخاطبة الجماهير على صفحات الجرائد يجب أن تتصف بالدقة التامة والحذر الشديد ، وعلى الاخص فيما يتعلق بتعاليم الدين . فالدين باق والعلم فى تغير مستمر

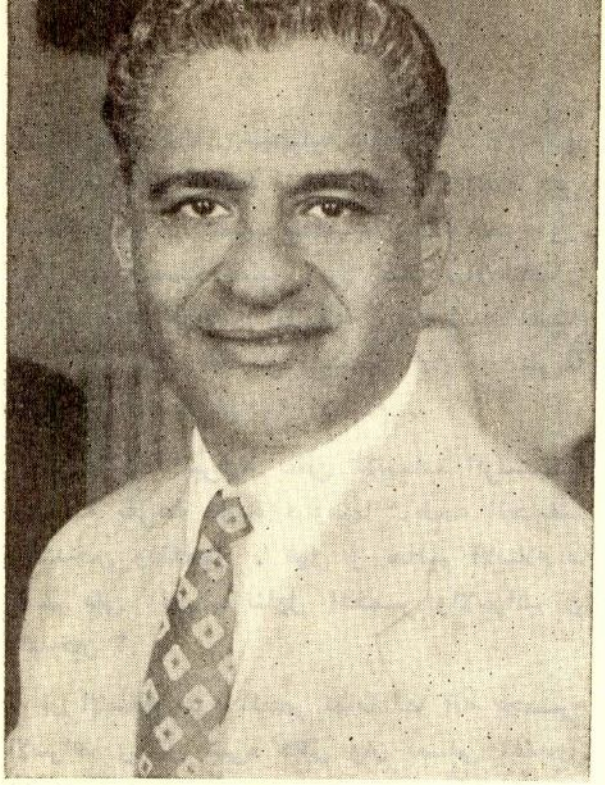

الدكتور زكي سويدان

أما الدكتور محمد زكى سويدان رئيس مجلس الأمراض الباطنية العامة بكلية الطب بجامعة عين شمس بالقاهرة ، فقد أرسل الينا رده الآتى مع خطاب رقيق جاء فيه « وانى أرفق الرد عسى أن يرد السهم الى قلب راميه ، وأرجو اعتبارى دائما فى خدمة أسمى الأديان السماوية ، الوحيد الذى يتمشى مع جميع التطورات الدنيوية » وهذا هو رده الذى جعل له هذا العنوان » .

« الصيام وعلاقته بقرحة المعدة »

اذا تطرقنا الى هذا الموضوع من الأساس العلمي، فان هذا يتطلب ذكر الحقائق التالية :

ان الأسباب والنظريات والتجارب العلمية تثبت أن الاصابة بالقرحة تكثر فى الأفراد المصابين بالقلق النفسي والعمل الذهني الشاق .

ان القلق النفسي يؤدى الى تنبيه مراكز الهيبوثا لامسى فى المخ الأوسط ، وهذا يؤدى الى تأثيرين .

أ ـ تنبيه العصب الحائر وهو الذى يغذى المعدة ويزيد حركتها وافرازها .

ب ـ تنبيه الفص الأمامى للغدة النخامية ، وهى التي تسيطر على باقى الغدد الصماء ، وخاصة

الغدد فوق الكلى (الكظرية) وقد يثبت علميا سواء بالتجارب أن زيادة افرازها أو استعمال هرموناتها يؤدى الى زيادة افراز المعدة الحمضى . واكلينيكيا قد يؤدى الى نزف من المعدة والاثنى عشر باحداث قرحة .

ولهذا فان الكورتيزون ومشتقاته محرمة كعلاج طبى لمرضى الروماتزم اذا كانوا مصابين بقرحة معدية .

كما ثبت أن المصابين بضمور الغدد فوق الكلى (مرض أديسون) يصابون بنقص أو انعدام الافراز المعدى وبالتالى عدم حدوث قرحة .

وهرمونات الغدد فوق الكلى تؤدى الى قرحة بالمعدة والأثنى عشر بعدة عوامل علاوة على زيادة افراز المعدة الحمضى ، منها ضعف مقاومة الغشاء المخاطى للتآكل بالحمض ، وثانيا ضعف عملية البناء اليومية به والمعوقة لعملية الهدم فى جميع الأنسجة الحية.

وان القلق النفسي سواء من البيئة أو العمل أو الخوف ، أو الناجم من عوامل مرضية أخرى مثل جلطة الشرايين التاجية بالقلب والحروق والجراحة أو عوامل طبيعية مثل التعرض للأشعة العميقة يؤدى الى قرحة بهذا السبيل .

ان القلق النفسي والانفعالات النفسية تؤدى أيضا الى اقلال مقادير الدم المغذية للمعدة وبالتالي يسهل تآكل جدارها .

علاوة على هذا فهناك عوامل مساعدة كثيرة منها :

١ ـ الاستعداد الخلقى والوراثى . وقد ثبت ارتفاع نسبة حدوث القرحة فى نوع معين من فصيلة الدم فى افرازه كما أن حوالى ١٠٪ من البالغين تكون نسبة الحموضة مرتفعة عن الحد الطبيعي وبذلك يكونون أكثر عرضة للقرحة .

٢ ـ التدخين وخاصة الافراط فيه .

٣ ـ كثرة استعمال العقاقير المضادة للروماتيزم والآلام والصداع مثل الاسبرين والسالسيلات .

٤ ـ كثرة تناول المواد الحريفة والبهارات التي تؤدى الى تهيج الغشاء المخاطى للمعدة .

هذا من الناحية العلمية لأسباب القرحة ، أما من الناحية الاحصائية ، فان الاصابة بها لا تحدث فى الأفراد الذين يتعيشون بالمجهود الجثمانى لا الذهني فهى لا تصيب العمال الزراعيين ولا البدو ولا سكان القرى ولا الفقراء ، وهؤلاء هم الغالبية العظمى التي تمارس الصيام بايمان صادق .

كما أن عملية الهضم تختل بالانفعالات النفسية وأوضح مثل لهذا حدوث القىء اذا أعترى بعض الأفراد رائحة كريهة أو خوف ، كذلك فان المعدة تمثل مندوبا خاصا يشترك فى آلام وأمراض الجسم المختلفة مثل التهاب الزائدة الدودية وأنواع التسمم المختلفة سواء من داخل الجسم أو خارجه، ويذكرنا هذا بأجيرة المآتم التي تشترك فى ندب فقيد العائلات المختلفة .

ونخلص من هذا أن قرحة المعدة هى احدى رذائل المدنية فى المدينة ، بما فيها من جهد ذهنى فى أشخاص يتفشى فيهم القلق النفسى ، والحيرة فى مشاكل واشكالات فوق طاقة احتمالهم الفكرى ، كما يتفشى فيهم عدم الرضا ، وكثرة الشكوى من ظروفهم وحوادثهم .

وعند الاصابة بالقرحة يتحتم تناول الوجبات الغذائية الخاصة معظمها من اللبن ومشتقاته فى فترات قصيرة حتى لا تشتد وطأة القرحة ، أو تعرض المريض للمضاعفات الخطيرة وخاصة النزف والانثقاب .

من هذا نرى أن قرحة المعدة تكثر فى الأشخاص الدنيويين عديمى الايمان الصادق عديمى الرضا بالواقع ، وهؤلاء أبعد الناس عن الدين وأكثرهم تعرضا للقرحة .

لقد كان غاندى وتلاميذه يمارسون الصيام أكثر من أشهر بايمان صادق وعزيمة قوية .. ولم يصابوا بقرحة المعدة .

ومع أن الصيام أحد أركان الاسلام الا أن الله سبحانه وتعالى قد أعطى المسلم اجازة الافطار فى قوله تعالى « ومن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر » .

لهذا أرى أن الصيام فى حد ذاته لا يكون سببا فى حدوث القرحة .

وهذا رأى الدكتور سالم نجم رئيس قسم الأبحاث الطبيه بوزارة الصحة بالكويت . يقول فيه :

من المعروف لدى رجال الطب الثقاة أن اسباب قرحة المعدة غير معروفة حتى الآن ، وهناك الكثير من النظريات التي وضعت لتفسير بعض جوانب هذا المرض منها : ازدياد افرازات المعدة والأمعاء الدقيقة وخاصة الأحماض ، ومنها التدخين وشرب الخمر ، ومنها توالى التهاب المعدة اتحاد المتكرر ، ومنها ادخال الطعام على الطعام وخاصة المتبل منه ، ومنها اضطرابات الهرمونات فى الجسم وخاصة المفرزة من الغدد الصماء ، ومنها ازدياد الحساسية النفسية واختلال الأمزجة ، وهناك من يقول بنظرية الاستعداد الشخصي مع عامل الوراثة . وآخر يقول باحتمال وجود علاقة وثيقة بين نوع فصائل الدم فى الانسان وبين أصابته بقرحة المعدة . كل ذلك مجرد افتراضات ، وليست هناك آراء فى هذا الموضوع تتعدى حدود النظريات لتصبح مكان اليقينيات حتى نقول ان قرحة المعدة تنتج من هذا السبب أو من ذاك .

والعجيب فى الأمر أنه ليس من بين هذه الأسباب الصيام (لا صيام المسلمين ولا صيام الهنود ولا أى صيام آخر) بل انه يتحتم علاج حالات الالتهابات المعدية الحادة بالامتناع عن الطعام واعطاء الجهاز الهضمي فرصة للراحة ليسترد قواه . ولا يعقل أن تعالج حالات الالتهابات الحادة بالصيام اذا كان يسبب قرحة المعدة كما جاء فى البحث .

على أنه يجب أن نشير الى أمر مهموهو أنالمرضى المصابين بقرحة المعدة أو الاثنى عشر يتحتم عليهم مراجعة أطبائهم للاستشارة قبل البدء بالصيام ، حيث ثبت احصائيا أن الافطار بنهم بعد الصيام قد يسبب انفجارا أو نزيفا للمرضى المصابين بالقرحة ، كما أشار الى ذلك أستاذنا الدكتور عبد الوهاب مورو فى بحث له عن هذا الموضوع . هذا وفى يقيني أن المسلمين اذا ما التزموا بآداب الصيام ، من تجنب للغضب ، وضبط للنفس

الدكتور سالم نجم

وتسامح ورضى وابتهاج روحى بالصيام ، مع مراعاة آداب الطعام والشراب ، وعدم الافراط فيهما ، فان الصائم يقوى بدنه وتنتظم أجهزته الهضمية والدموية وغيرهما ، ويتحقق بذلك قول رسولنا الأعظم صلوات الله عليه (صوموا تصحوا) هذا بالنسبة الى المسلم الصحيح البدن . أما المريض فأمره متروك الى طبيبه المؤمن الحاذق ينصحه بما يفرضه عليه دينه وفنه وعلى المريض الطاعة والامتثال .

أما الدكتور أحمد شوكت الشطى الأستاذ بكلية الطب جامعة دمشق ـ والذى عرفه القراء مما نشرناه له ـ فقد بعث الينا برأيه فى أسلوب عانق فيه العلم الأدب كما يقال :

لقد زعم بعض البحاثين فى مؤتمر طوكيو كما نشرت بعض صحفنا أن لصيام المسلمين فى شهر رمضان علاقة بحدوث القرحة المعدية فى بلاد الاسلام وليتهم عكسوا العنوان حتى يصدق الصحيح ويدعم بالبيان ، فجعلوه ((الصيام فى الاسلام وسيلة لشفاء القرحة المعدية وغيرها منالأسقام)) .

ان قرحة المعدة مرض تنازع فى شأن حدوثه الأطباء الباطنيون والهضميون، والأطباء النفسيون، وقد فاقت حجج الآخرين على حجج الأولين ، وعادت العوامل النفسية معتبرة عوامل مؤثرة ،

وساهم فى التجوال فى الميدان علـــم الوراثة فقال جهابذته : لا تنسوا أن العوامـــل الوراثية هي المسيطرة ، أما عواملكم من هضمية ونفسية فليست الا عوامل مؤهلة غير خطرة ، ويســتطاع التغلب عليها اذا عرف الانسان سلوك سواء السبيل فى شربــه وأكلــه ، وفى الانتفاع كما يجب من نهاره وليله ، ومن هدوء نفسه وراحة باله .

لقد تنازع العلماء الاختصاصيون على أسباب القرحة كما تنافس فى شأن معالجتها الهضميون والجراحون الذين رأوا فى المبضع علاجها ، كما رأى الهضميون فى الحمية دواءها ، وأثبت النفسانيون أن فى اجتناب الهلع والتوتر ، وفى اطمئنان النفس وهدوئها دعما للطريقتين المتبعتين فى معالجـــة القرحة ، ومنعا لتكرار ظهورها وعودتها بنكسها

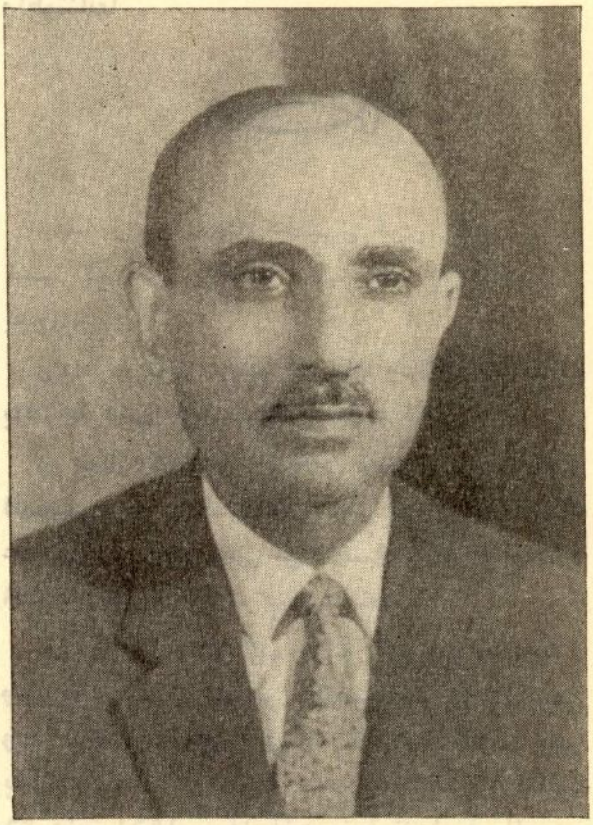

الدكتور احمد الشطي

أو تحولها ولعل هــذا أهم بكثير من معالجتها . وقد ثبت أخيرا أن خير حمية تتبـــع فيها (أى القرحة) هى حمية اللبن (الحليب) وحده مدة تقرب من ثلاثة أسابيع . وهذا أمر متفق عليه بين جميع الاختصاصيين اتبعناه باستمرار ، وشفى به أكثر مرضانا ، ورضى أكثرهم عن هذه الطريقـة الخالية من الأخطار والمحاذير ، الا فريقا منهم ابتلاه الله بالنهم فلم ترق له ، ورأى فى هذه الطريقة كبتا لرغباته ، وحدا من شهواته ، حتى قال بعضهم أما يكفينا الصيام وما فيه من فرض لاجتناب الطعام خلال ساعات عديدة ومدة طويلة من الأيام فاستغلينا ما فاه به وقال ، وقلنا للمريض ما دام الصـيام فى نظرك ضبط النفس وهواها ، فاشدد عليهـا واقتصر على اللبن طيلة أيام شهر رمضان فتكسب بذلك حسنتين ، حسنة أدائك الفرض العظيم ، وحسنة شفائك من مرضك المستديم .

ولقد اتبعنا هذا الأسلوب فى العاصـين على الحمية اللبنية خارج رمضان من المعودين ، غير المتألمين فشفى أكثرهم ، واننا ندعو الزمـلاء الى اختبار ما قلناه ليتبينوا انطباق القول على الفعل فيما ذكرناه .

وأخيرا كان حريا بهؤلاء البحاثين أن يبينوا ان تخليط الطعام الذى ذكـــروه واثبتوا ضرره فى قرحة المعدة لا صلة له بالاسلام ، الذى ينهى عن التخليط والافراط فى الطعام ، بل ان سببه عدم تمسكهم بما تقتضيه تعاليم الاسلام من دعـــوة الى هدوء النفس والاقلال من الطعام فى شـــهر الصيام .

يتضح لك مما ذكرت يا أخى براءة تعاليـــم الاسلام وخاصة منها الصيام من توليد القرحة .

أما الدكتور وجيــه زيـــن العابدين الطبيب الاختصاصي فى بغداد فيناقش ما نشر مناقشة طبية منطقية فيقول :

لم تكن كلمات المؤتمرين تدل بوضوح على أن الصوم فى رمضان يسبب القرحة ، فما ذكـــره الطبيب عن الاصابات فى تركيا بين أن سببه تناول الأطعمة الحامضة وشرب الشاى والتدخين .. الخ وهو يحدث فى رمضان وفى غيره ، وربما قد تساعد هذه الأشياء على الاصابة بالقرحـــة عند ذوى الاستعداد .

أما قوله (ولوحظ أن صيام رمضان من العناصر التي تعجل فى الاصابة اذ تبين أن هناك ٤ر٥٩٪ من

مؤتمر طوكيو

٤٢٥ صائما طلبوا المعالجة فى الأسبوع الأول من شهر رمضان و ٩ر٤٪ فى بقية الشهر و٢ر٨ بالمئة بعده) فانه لم يذكر أن هؤلاء الـ (٤٢٥) مريضا كانوا مصابين بالقرحة فى المعدة ، ولم يكونوا تحت المعالجة فطلبوها .. أم أنهم ظهرت عندهم الأعراض أو زادت فى الأسبوع الأول ، أم كانوا صـــائمين اعتياديين فمرضرا وطلبوا المعالجة ؟ .. ولو فرضنا أنهم كانوا جميعا سالمين فظهرت عليهم أعـراض القرحة فلا يتم تشخيصهم فى أسبوع واحد وان تم ، فلا يعنى أنهم كانوا قبل رمضان سالمين ، اذ لا يمكن تشخيص القرحة أى تكوينها بحيث تظهر

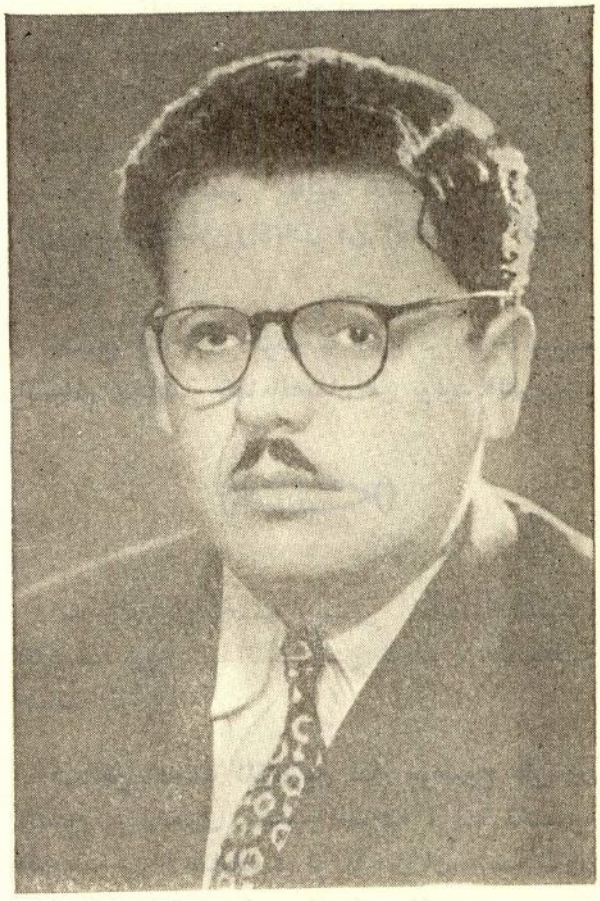

الدكتور وجيه زين العابدين

بالأشعة وتعطى علاماتها وأعراضها فى أســبوع واحد أبدا .. ولو فرضنا أنهم كانوا مصـابين ورجعنا الى النسبة لوجدنا أن ٥٩٪ فى الأسبوع الأول هبطت الى ٩٪ فى الأسبوع الأخير وهو دليل على فائدة الصيام لا العكس .. ثم ما هى الواسطة التى شخص بها المرض ؟ ان كانت الاشعة فـان أكثر من ٣٠٪ من الأشعة التي تظهر قرحة يكون الانسان فيها سليما معافى من القرحة كما أن نسبة كبيرة أيضا من التقارير الشعاعية النافية للقرحة تثبت فى العملية وجود لا قرحة واحدة بل قرح .. (هذا ما ذكرته المجلات الطبية وشاهدته بنفسى) .. وأصبح المعول الوحيد فى التشخيص هو النظر فى المعدة بواسطة الناظور ...

وأعرف بعض مرضاى المصابين بالقرحـــة قد شعروا بالراحة فى الصوم ، واعتقد أن الايمان بالله هو الذى يجلب الراحة النفسية ، فيعين ذلك على شفاء القرحة ، كما انتهى اليه العلم الحديث فصار يخلط مع أدوية المعدة دواء لســـكون النفس واطمئنانها .

وهذا رأى الدكتور خليـل درى لطفى رئيس قسم الأمراض الباطنية بكلية طب الاسكندرية ، يقول سيادته :

وبعد ـ فمن حيث الصيام وعلاقته بالاصابة بالقرحة فانى أفيد سيادتكم بالرد الآتى :

ان هناك احتمالين : شخص مصاب بقرحةالجهاز الهضمي وعلى الأخص الاثنى عشر فهو فى هذهالحالة على مرض ، وهو يعفى من الصيام ، لأن علاج هذه القرحة يحتاج لأكلات صغيرة متعددة .

أما الفريق الثانى فهو يخشى الاصابة بالقرحة ، وهم هؤلاء الذين عندهم حموضة أكثر من الطبيعي وقد لوحظ بالتجربة فى بحث عملى بالقسم نشر باللغة الايطالية فى مجلة الجمعية الطبية الايطالية ٢٦ مايو ١٩٦١ ـ أن الحموضة تزداد فى المعـدة الخالية تدريجيا ، ولكن هناك بالطبع ظـــروف صناعية تتحكم أثناء فحص هذه الحالات ، وتغير النتيجة مثل : الخوف من ابتلاع الأنبوبة فى بعض الحالات ، ولكن ليست الحموضة فقط هي العامل الوحيد فى هذه الحالات ، بل هناك عوامل أخرى ومن أهمها : العامل النفسانى ولذلك بالرغم من ازدياد الحموضة فى هذه الحالات فلم نلاحظ معها زيادة حدوث القرحة فى شهر رمضان .

ومما لا شك فيه أن الصائم الذى يصوم ايمانا واحتسابا عنده من هدوء النفس والطمأنينة ما يساعده على رفع شر هذه الحموضة المتزايدة .

أما الحالات التي يلاحظ اصابتها بأعراض عسر هضم أثناء الأيام الأولى من شهر رمضان فهى جميعها نتيجة لتغيير نظام الأكل ، وادخال كمية طعام كبيرة ودسمة أكثر من المعتاد عند الافطار ، ولم يلاحظ زيادة فى حدوث القرحة أثناء شهر رمضان ـ ولست الآن فى موقف أذكر فيه فوائد الصوم للصحة ، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « صوموا تصحوا » فذلك صحيح تماما ، ولم يقصد الصوم بمنع الأكل فقط ، بل بجميع ما نبغيه من تخليص النفس من الشوائب ، ونقاء الضمير والقلب ، وهدوء النفس ، والايمان المطلق بالله ، وكذلك لم يقصد المرضى الذين سمح لهم بالافطار .

الصيام لا يضر القرحة بل قد يفيدها

وهذا رأي الدكتور يس عبد الغفار استاذ الامراض الباطنية العامة بجامعة القاهرة يقول فيه:

ان تجربتى الخاصة فى هذه الناحية لا تتفق والقول بأن صيام رمضان له علاقة باحداث قرحة المعدة ، وانى قد تابعت مرضى قرحة المعدة والاثنى عشر أثناء صيام رمضان فلم أجد أي زيادة ملحوظة فى نشاط القرحة ولا فى نسبة حدوث المضاعفات مثل النزيف المعدى أو الانثقاب المعدى .

واذا شئنا أن ندرس موضوع علاقة صيام رمضان بحدوث قرحة المعدة على أساس علمى فان الموضوع سوف يتلخص فى تأثير الصيام على الافراز الحمضى للمعدة ، اذ أن المعروف أن الحامض المعدى يلعب دورا رئيسيا فى قرحة المعدة ، لا من الناحية السببية فحسب ، بل من ناحية أثر الحامض فى تكييف الاعراض واحداث المضاعفات وانكان كنه العلاقة بين الحامض وايجاد القرحة أو تكييف اعراضها أو احداث مضاعفاتها لم يتحدد تماما بعد ، وان رأينا فى هذا الصدد الذى أقمناه على أساس من البحث التجريبي فى الحيوانات هو ان الحامض لا يوجد القرحة وانما يأتى دوره بعد حدوثها حيث يعوق العوامل الطبيعية التى تؤدى الى التئامها ، وان السبب المباشر لحدوث القرحة هو حالة تفاعل مناعى معين.

وتأثير الصيام على القرحة يتوقف على تأثيره على الافراز الحمضى للمعدة ، وحيث أن المعدة تفرز افرازها الحمضى على أثر الوجبة التى تصلها وأن كمية الحامض ودرجته تختلفان باختلاف الوجبة كما ونوعا ، فانه من الواضح أن طول فترة الصيام حين لا تكون هناك وجبات تبعث المعدة على الافراز فان القرحة لا تتعرض لمزيد من الحامض ، ومن هنا فان الصيام لن يضر القرحة بل على النقيض قد يفيدها . رب قائل يقول كيف يتأتى هذا ونحن نعلم أن علاج القرحة يقوم أساسا على تناول وجبات متعددة بحيث يأخذ المريض وجبة اضافية أو أكثر بين كل وجبتين أساسيتين ، وذلك لكى يتعادل الافراز الحمضى مع الطعام فى كل وجبة أي أن تعدد الوجبات سوف يؤدى الى عدم ارتفاع الحامض ارتفاعا يؤذى القرحة ، والحقيقة ان المقصود من وراء تعدد الوجبات ليس هو تعادل الحامض بالطعام فحسب وانما وهذا هو الاهم ان نحول دون افراز المعدة كمية كبيرة من الحامض اذا وصلتها الوجبة الكبيرة المعتادة ، فعن طريق الوجبات الصغيرة سوف يبقى افراز الحامض قليلا ، وصغر حجم الوجبة يتطلب تكرارها كثيرا حتى يعوض العدد الكثير من الوجبات الحجم الصغير لكل وجبة ، وبذلك نوفى حاجة الجسم من التغذية اللازمة له يوميا .

وعلى ضوء هذا التفسير نستطيع أن نتبين لماذا لا يضار مريض القرحة بالصيام كما أثبتت الدراسات التى اجريناها على مريض القرحة والتى أشرنا اليها فى صدر المقال .

أما ما ورد فى التقرير الذى قدم للمؤتمر من أن نسبة كبيرة من مرضى القرحة تقدموا للعلاج فى رمضان فهو فى أرجح الظن يرجع الى سوء النظام الذى يتبعه بعض الصائمين من تناول وجبة متخمة فى الافطار أو السحور فمثل هذه الوجبة لا ريب تثير افراز المعدة الحمضى حسب ما بينا الى حد يسىء الى القرحة وعلى ذلك فالصيام فى حد ذاته لا يضر القرحة وانما الذى يضر هو الافراط وسوء الاختيار فيما يتناوله الصائم فى الافطار أو السحور أو ما بينهما من مأكل أو مشرب .

رمضان

الله أكبرُ ، لاح وجْهُ المشْـــرِقِ ... بِهِلالِه ، وجَبِينِه المتألِّـــــق

نَبَضَتْ حياةُ البُشْريات ، وحلَّقَت ... بالأفْق ، بارقةُ الشُّعاع المرتقـــى

رمضانُ أقبلَ بالبشائر والهـــــدى ... وبِسَلْسَلٍ من بِرِّه المتدفّـــــق

قُدْسٌ من الصَّبَواتِ ، في نَفَحَاتِه ... ما شاء كل متيم أن يستقـــــى

لقد استدار بهِ الزمانُ على الـــورى ... فتَزَاحَمُوا حَول الرّبيع المـونـق

حَفُّوا بِه ، وقَد استخف نُفُوسَهم ... فيضُ الجلالِ بِه ، وحُسْنُ الرَّونق

شهرٌ به غُرَرُ الليالى أشْرقَـــتْ ... في الدهْرِ بالأَمل السَّنِيِّ الشَّيِّـــق

كم هَزَّ من عِطْفٍ ، ورَنَّح مُهْجَةً ... ومَضَى مع النَّجْوى به البَرُّ التَّقى

مَرْحَى هِلالَ الصَّوم ، عُدْتَ بِطَلْعَةٍ ... وضَّاءةٍ وسنا جبينٍ مُشْـــرِق

والله أودع فيك من أســـراره ... روحا بغير البر لم تتخلـــــق

كالنُّور يَدْفُق في الجوانح فيضُـه ... كالخَيْر يَنْبِضُ بالبنَان الأرفـــق

هو ذلك الشَّهْرُ الكريم تحدثَـــتْ ... عنه السماءُ بسرّها المستغلِـــق

نزلَ الكتابُ به مواكبَ رحْمـــةٍ ... وهُدىً يُؤيدُ كلَّ برٍّ صَيْـــدَق

مَسَّ العُقُول ، فشبَّ فيها ثـــورةً ... وأضاء حالكةَ الظَّـلامِ المُطْبِـق

لقد اصْطَفى اللّهُ العليُّ محمـــداً ... للنّاس بالذّكر الحكيمِ المغـــدق

رفَع الغشَاوة عن بصيرةِ قَوْمـــه ... ومضى يُحرر كلّ رأيٍ موثـــق

هلال الصوم

للاستاذ محمد هارون الحلو

وجلاَ بنُور الحقّ ما صَدِئَتْ بِـهِ ... تِلْك العُقُولُ ، وضلّ سعْيُ الأحمق

برهانهُ نورُ الكتاب مفصّـلاً ... ورسالةُ التوحيد أكرم مَوْثِـق

نزلَ الأمينُ به بأكرم ليلـةٍ ... يُوحى لأكرم صادقٍ ، ومصـدَّق

وسرَت حقيقةُ دينه ، ويقينِـه ... نوراً يفصله بِسِحْر المنْطـق

فإذا القلوبُ على شريعةِ ربّهـا ... وإذا بها حَوْل الحقيقة تلتقـى

رمضانُ أنْتَ على العُروبة رايـةٌ ... ضمَّتْ لواءَ الشَّرق غير مُفَـرَّق

سطعَتْ بنورِ اللّه فِيكَ حقيقـةٌ ... تهْدى لسَعْيٍ في الزّمان موفّـق

مددٌ من الإيمان ، يعصم أمَّـةً ... ويُقيلُها من عـثْرة ، وتمـزُّق

الوحدةُ الكبرى تقودُ زِمَامَهـا ... أبداً ، لنَصْرٍ في الزّمان محقّـق

شهر الجهادِ ، دَعَوْتَ شعباً باسلاً ... للذّوْدِ عن كَنَف المهيض المُرْهَـق

أخْلِق بقومٍ أكرمين تعاهـدها ... أن يَسْتردُّوا مجد يعربَ ، أخْلِـق

ايرس ١٩٤٨ واودعها ديوانه الاخير « حكاية مغترب » الذى نشر فى بيروت ١٩٦٠. وقد مهد الشاعر لهذه القصيدة الاضحوية يقول « عيد الاضحى كان بمثابة عيد للنصارى والمسلمين فى الارجنتين » . وقد يكون من جميل المناسبة ان نروى هنا بضعة الابيات الاولى من هذه القصيدة :

عيد الاضاحيّ نوّر
سبح لربك وانحر
واشرب شرابا طهورا
مولاك اجراه كوثر
واقض المناسك واعلم
ان الملائك حضّر
ترف حول الاضاحى
رفيف انسام عنبر
يا ساريا فى الدياجى
بشراك ، فالصبح اسفر
آى النبى تجلت
على الحجيج المؤزر ..
ورددت عرفات
نداء : الله اكبر

ولم تقف مشاركات الشاعر المهجرى جورج صيدح للمناسبات الاسلامية عند هذا الحد ، فقد رأينا له فى ديوانه الاخير ايضا قصيدة بعنوان « الحجيج » نظمها فى احد الاحتفالات البرازيلية بعيد الاضحى ، وقد انتهز فيها فرصة « الضحية » و « النحر » بما يفعله الاعاجم من نحر العرب ، كما انتهز فرصة ضياع فلسطين، فدعا العرب الى تخليصها من يد الغاصبين ، فيقول فى مطالعها :

حجوا جناح الله واعتصموا
يا قاضى الحاجات ، كن لهمو .
الروح تسمع ما يخالجهم
ان سد آذان الورى صمم
والركن يلمس من شعائرهم
شكوى تضيق ببثها الكلم
ما كان يوم النحر يشهدهم
عربا ، يطوق نحرهم عجم
ان الحجيج يحثهم أمل
غير الحجيج يحزهم الم ...

ولا تجد الاشادة بالنبى العربى محمد عليه الصلاة والسلام عند الشعراء المهجريين فى مناسبة المولد النبوي ، فحسب ، ولكنك تجدها حين يجد كل شاعر مهجري راحة لنفسه فى الرجوع الى عزة الاسلام ومجد العرب القديم .

فهذا الشاعر المهجرى «رشيد ايوب» وهو من فحول شعراء المهجر الشمالى بنيويورك ، بل هو صوفيهم ودرويشهم ، واكبر حامل للآلام فيهم « لان النفس التي لا تتألم ـ كما يقول ـ لا جمال فيها ولا تقترب من الله » ... هذا الشاعر الحر تهيجه نعرة الاتراك واستعلاؤهم على العرب ، فينظم قصيدة رائعة قوية يعرج فيها على النبى العربى محمد عليه الصلاة والسلام قائلا :

فنحن بنو الاعراب ، كنا ولم نزل
بما خصنا المولى نفوق الاجانبا
فمن يا ترى اعلى الورى ((كمحمد))
وارفعهم مجدا ، واسمى مناقبا ؟

ولا يفوت الشاعر رشيد ايوب ، وهو يصلى على انبياء الله ورسله ، ويتعبد لعيسى عليه السلام ، ويصلى لموسى ، ان

يتلو السلام على محمد النبى العربى قائلا :

اصلى لموسى ، واعبد عيسى
واتلو السلام على « احمد »

واختيار شاعرنا لاسم « احمد » فيه اشارة للآية القرآنية الكريمة التي بشر فيها المسيح بالنبى فى قوله تعالى :

(ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد) .

ولا يقل تمجيد شعراء المهجر لنبى الاسلام عن تمجيدهم للاسلام نفسه ، حتى ليكون هذا قرين ذاك فى المناسبات المختلفة . فنجد الشاعر « محبوب الخورى الشرتونى » فى ديوانه المطبوع ببروكلين ١٩٣٨ يقول :

المسلمون العرب اخوان لها
فاذا يضام المسلمون يضام
الشرق والاسلام مسقط رأسها
لا الشرق منتقل ولا الاسلام

ثم نراه فى قصيدة اخرى يتحدث عن (الفتوح الاسلامية) الاولى فى ايام الراشدين والامويين والعباسيين ، واتسامها بالعدل والامن والعلم :

طلعت بفيض الامن حول سيوفها
والعلم حول عمائم السواس
فتح عليه من العدالة مسحة
لبنى امية ، او بنى العباس

ثم ينتقل الى ضياع ملك المسلمين والعرب ، بالاندلس قائلا فى تحسر :

ذهبت بأندلس الجوائح وانطوى
علم على « الحمراء » ثمة راسى
ما زال فى اخلاقكم ولسانكم
ما كان فى قِدَم لغير اناس ....

وفى قصيدة ثالثة يتساءل عن ايام العرب ، وفتوحات الاسلام ، وسيوف الفاتحين من امثال طارق بن زياد فيقول :

فأسألى الدهر عن دمشق عن الايا
م فيها عن العراق وشأنه
وعن الامس عن امية فى الأمصا
ر عن سيف « طارق » وسنانه

وهل ننسى نحن فى معرض الحديث عن اشادة شعراء المهجر بالاسلام دينا . وبمجده ماضيا ، ما قاله الشاعر الياس فرحات ؟ .

سلام على « الاسلام » ايام مجده
طويل عريض يغمر الارض والسما
نما فنمت فى ظله خير امة
اعدت لنصر الحق سيفا ومرقما

اما الشاعر المهجرى الكبير الياس عبد الله طعمة الناصع الديباجة ، القوى الاسلوب ، المتأجج حماسة ووطنية ، فقد كانت له وقفات كريمة منصفة مع الاسلام وبنى الاسلام ، فلما شرح الله صدره للدين الاسلامي ١٩١٦ ، وتسمى باسم « ابى الفضل الوليد » راينا شعره الاسلامي يزداد اتساعا ، ويزيد قوة ، ويفيض اشراقا . واكثر ما يتجلى ذلك فى قصيدة « الرؤيا النبوية » التي تقارب أبياتها خمسين ومائتى بيت ، كما يتجلى فى مطولته الاخرى التي يصور فيها رؤياه لفاطمة بنت محمد فى المنام ، وقد فرحت بهدايته الى الاسلام .

ولنا فى عدد تال عودة ان شاء الله الى « الاسلام » ومواقف منه ، عند شعراء المشرق .

مائدة القارئ

يا رجال القرآن

روى أحمد أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه رجلا مستلقيا على قفاه ، ورجل قائم بيده فهر أو صخرة ، فيشدخ بها رأسه، فيتدهده ـ يتدحرج ـ فاذا ذهب ليأخذه عاد رأسه كما كان ، فيصنع به مثل ذلك ، فسأل عنه ، فقيل له : هذا رجل آتاه الله القرآن ، فنام عنه بالليل ، ولم يعمل به بالنهار ، فهو يفعل به ذلك الى يوم القيامة !!

أكرم صهر

كان على ـ كرم الله وجهه ـ يعرف منزلته عند صهره النبى صلى الله عليه وسلم ، ويعتز بها ، وحدث أن سأل الامام علي الرسول الكريم هذا السؤال :

أيهما أحب الى رسول الله : ابنته فاطمة الزهراء ، أم زوجها على ؟

فأجاب الرسول فى ابتسامة رقيقة : فاطمة أحب الى منك ، وأنت أعز على منها .

دعاء ليلة القدر

قالت أم المؤمنين عائشة : يا رسول الله . أرأيت ان وافقت ليلة القدر . ما أقول فيها ؟ قال : قولى اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عنى .

عبدان ـ عبادان

درج الناس على كتابة هذا الاسم ونطقه بهذه الصورة عَبَدَان ، وهذا خطأ والصواب عبّادان ، وهى مدينة قديمة تقع فى رأس الخليج العربى ، وتنسب الى عباد بن الحصين الحبطى من قواد الحجاج ، وقد ألحق بكلمة « عباد » المقطع « ان » ليدل به على النسبة ، والحاق الألف والنون للنسبة لغة مستعملة فى البصرة ونواحيها . قال ياقوت فى معجم البلدان : انهم اذا نسبوا موضعا الى رجل يزيدون فى آخره ألفا ونونا .

علامة الانصراف

كان كسرى أنو شروان اذا أراد أن يصرف جلساءه مد رجله ، وكان فيروز يدلك عينيه ، وبهرام يرفع رأسه الى السماء .

أما معاوية فكان اذا أراد صرف الناس قال : « اذا شئتم » أو « العزة لله » ، وكان يزيد يقول : على بركة الله ، وعبدالملك بن مروان يحمل ببده خيزرانة ، فاذا القاها عرف جلساؤه أنه يريد انصرافهم ، وكان يزيد بن هبيرة يدعو بمنديل ، فيعرف الجالسون أنه يريد فض المجلس ، فيقومون .

وفى الكويت والجزيرة عامة يؤتى ببخور العود ويطاف به على الجالسين ، ويترجمون هذا العمل بقولهم : ما بعد العود قعود .

غاية لا تدرك

أراد رجل أن يعلم ابنه شيئا من طبائع الناس ، فأخذ دابة ، وركبها ، وأردف ابنه خلفه ، ومرا على جماعة من الناس فقالوا : ما أقسى قلبه . يركبان معا على هذا الحيوان الضعيف!! فنزل الولد ، وركب أبوه ، فمرا على جماعة أخرى ، فقالوا : أشفق الرجل على الحيوان ، ولم يشفق على ابنه !! فنزل الرجل ، وأركب ولده ، فقال من لقيهما : ولد سيء الادب . يركب ، ويترك والده يمشى ـ ! فنزل الولد ومشى مع أبيه ، وتركا الدابة حتى يسلما من انتقاد الناس ، فلما مرا على جماعة قالوا : ما أحمقهما !! يمشيان ، ومعهما دابة ، فلم خلقت ! ؟

مفاخر العرب

قال لسان الدين بن الخطيب الأندلسى : العرب لم تفتخر قط بذهب يجمع ، ولا ذخر يرفع ، ولا قصر يبنى ، ولا غرس يجنى ، انما فخرها عدو يغلب ، وثناء يجلب ، وجزر تنحر ، وحديث يذكر ، وجود على الفاقة ، وسماحة بقدر الطاقة ، فلقد ذهب الذهب ، وفنى النشب ، وتمزقت الأثواب ، وهلكت الخيل العراب ، وكل الذى فوق التراب تراب ، وبقيت المحاسن تروى وتنقل ، والأعراض تجلى وتصقل .

صدقت

أتى الجاحظ يوما رجل ثقيل الظل، فقال له : قد سمعت أن لك ألف جواب مسكت ، فعلمنى منها .

قال الجاحظ : نعم .

فقال له الرجل الثقيل : اذا قال لى شخص يا ثقيل الروح ، فبماذا أجيبه ؟

فقال له الجاحظ : قل له صدقت .

بكاؤه يؤذينى

مر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ببيت ابنته السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها ـ وكان متعجلا ـ فسمع صوت بكاء الحسين رضى الله عنه ، فدخل الرسول على ابنته معاتبا، وقال لها : أو ما علمت أن بكاءه يؤذينى .

مدرسة البخل

قال الأصمعى : تعرق أعرابى عظما فلما أراد أن يلقيه وله بنون ثلاثة قال له أحدهم أعطنيه قال وما تصنع به قال أتعرقه حتى لا تجد فيه ذرة مقيلا فأغضى عنه وقال : ما قلت شيئا . قال الثانى : « أعطنيه » قال : « وما تصنع به ؟ » قال : أتعرقه حتى لا يدرى ألعامه ذلك هو أم للعام الذى قبله قال : ما قلت شيئا قال الثالث : أعطنيه قال وما تصنع به ، قال : أجعل مخه ادامه . قال أنت له . وأعطاه له .

اسم على مسمى

أكل أعرابى مع أبى الأسود الدؤلى فرأى له لقما منكرا وهاله ما يصنع قال : ما اسمك قال لقمان : قال صدق أهلك .

المروءة

قيل لمحمد بن عمران التميمى أى شيء المروءة .

قال : لا تعمل شيئا فى السر تستحى منه فى العلانية

السر

قال عمرو بن العاص : ما استودعت رجلا سرا فأفشاه فلمته لانى كنت أضيق صدرا منه حين استودعته اياه حتى أفشاه .

يكتبها : عبد المنعم النمر

فرصة :

يهيىء الله لنا فى هذا الشهر من كل عام فرصة ينتهزها عباده المقبلون عليه ، الطامعون فى رحمته ، الراجون حسن ثوابه ومغفرته ، الحريصون على تكبير رصيدهم من الخير عنده .

فماذا يكون موقفك من هذه الفرصة ؟

هل ترى الناس يقبلون عليها يوفرون لانفسهم خيرها وأنت محجم عنها ، وليست هذه عادتك اذا واتتك فرصة من فرص المادة وزينتها ؟ !

هل تترك غيرك يتقرب الى مولاه ، ويحظى فى هذا الموسم برضاه ، وأنت متكاسل تحرم نفسك لذة القربى اليه . وقد جرت عادتك أن تبتكر الوسائل التى تقربك الى رؤسائك ، وتنتهز الفرص لتثبت لهم حسن ولائك ، وربما ارتكبت الصعب ، وتحملت الذنب فى سبيل هذا التقرب والولاء ؟ !

ألا تريد تقريرا حسنا فى صفحاتك عند الله ، وأنت تقوم وتقعد ، وتروح وتجىء ، وتبذل الكثير من جهدك ومن ماء وجهك لتحظى بتقرير طيب فى آخر العام من رئيسك ، تتيه به بين زملائك ، تأخذ به علاوة أو درجة : « والله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين » ؟ ! !

أيفتح الله باب رحمته لك وأنت تغلقه وتصد عنه ؟ !

أينادينا الله ، فلا نقبل عليه .. ولو أشار الينا رئيس باصبعه لهرولنا اليه فى تلهف وخضوع ؟ ! أيخرج زملاؤك آخر الشهر بحصيلة ورصيد من اطمئنان النفس ومن ثواب الله ومغفرته ، وأنت تخرج بحصيلة ورصيد من غضبه ومقته ؟ !

أتراهم يجنون الزهر وتقعد أنت تجنى الشوك ؟

أترضى لنفسك بهذه الخسارة ؟ ومواسم الخير تمضى ، ولا تدرى هل تعيش لتستقبلها مرة ثانية ، أم تودع دنياك وتجابه حسابك ؟ اذن هيا الى الله الى ساحات رحمته .

وانتهز الفرصة ان الفرصة تصير ان لم تنتهزها غصة

مزيدا من الأضواء

فى أنحاء العالم الاسلامى كثرة من المشايخ الراحلين الذين اشتهروا بيننا باسم « أولياء الله الصالحين » لما ذاع عنهم ، واشتهر ، وتنوقل بين الناس عبر الأجيال من تقوى وكرامات ..

والذى يغور بتفكيره وبحثه فى نفسيات المسلمين يجد لهؤلاء الراحلين تأثيرا بعيد المدى فى نفوسهم يختلف قوة وضعفا وشيوعا وانحسارا ..

وقد اهتم أتباع هؤلاء المشايخ بعد وفاتهم بالدعوة اليهم كل الى شيخه الذى يسير على طريقته ، ولم يجد هؤلاء الدعاة طريقة أنجع ولا أقوى من التأثير على عامة المسلمين وجذبهم اليهم من اشاعة الكرامات المتعددة عن شيخه والأشياء الخارقة التى كانت تجرى على يديه باعتبار ذلك أسهل وسيلة لا ستهواء قلوب الناس ، وبتوالى السنين تكثر هذه الكرامات وتتنوع ثم نجد كتيبات تطبع فى سيرة هؤلاء لا تعتمد على السيرة السليمة الصحيحة الوقائع ، ولكنها تتفنن فى استهواء القلوب بتصويرها الشيخ بطلا . كل حياته فعل الكرامات وخوارق العادات التى لا أظن ان الشيخ كان يدعيها أو يعملها .. كأن ينادى أمه وهو فى بطنها ، أو يأكل العجين كله ، وتسع بطنه كذا وكذا الى غير ذلك مما يستهوى الصبيان والسذج من الناس ، وهم يسمعونه من المداحين الذين يدورون على الأبواب فى الأرياف ، ومن المنشدين فى الموالد التى تقام لهؤلاء المشايخ ، ويتقاطر اليها أهل الريف خاصة .. وتغطى هذه المعلومات البعيدة عن الحقائق ، أو هذه الخيالات حياة الشيخ الحقيقية ، فلا يرى فيه الناس الا صاحب كرامة خارقة ، وبركات مغرقة ، يسأل فيجيب ، ويلتمس منه ، فيلبى ، وتقدم له الشكاوى فينصف ، ويستمد منه المدد فيمد

وبالرغم مما أعرف من جهود العلماء ولا سيما فى المناسبات العامة التى تقام فيها الموالد لهؤلاء ، ويجتمع فيها مئات الآلاف ، لتنوير أذهانهم وارشادهم الى الحقيقة من أمر دينهم .. الا أننى كنت من زمن بعيد مشوقا الى أن تسلط الأضواء العلمية على حياة هؤلاء المشايخ ، ويكتب تاريخهم الحقيقي من مصادره الموثوق بها ، وينشر على الناس بشكل واسع ، ويدخل ضمن اطار التاريخ العام للبلاد بوصف هؤلاء من العلماء المجاهدين الذين أثروا على مجرى الحياة فيها وكان لهم مواقف مشهورة فى تاريخها .. الخ ان كان لهم مثل هذا الماضى .. وهذا النوع من الدراسة هو الذى يقضى على الخرافات الشائعة والانحرافات السائدة التى أصبحت مثار تندر واستخفاف من المتنورين يصرفهم تماما عن هؤلاء المشايخ ان لم يصرفهم كلية عن الدين بينما سيرتهم وبطولاتهم التى تسجلها كتب علمية هي التى تستهوى القلوب الان ، وتدعو الى الاحترام والاقتداء ..

من أجل هذا كنت شديد الاعجاب بالدراسة التى نشرت عن السيد احمد البدوى رضى الله عنه وبالفيلم التاريخى الذى أظهره على حقيقته بطلا من الابطال المجاهدين فى سبيل الله لا بادعاء الكرامات . ولا بالانقطاع فى الخلوات .. وسرنى ما قرأته أخيرا من تصدى احد الجامعيين فى مدينة دسوق لتقديم رسالة علمية عن حياة السيد ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه لنيل شهادة الماجستير ..

بمثل هذه الدراسات العلمية المحققة ، ونشرها على نطاق واسع فى الكتب والصحف والمجلات نقضى بالتدريج على البضاعة الزائفة التى غزت العقول عدة قرون فانحرفت بها عن الطريق المستقيم .

الحمد لله

كنت أتابع بأسى عميق ـ كغيري ـ بعض مظاهر الخلاف بين الصفوة من اخواننا فى لبنان حول بعض أمورهم ولهذا شعرت بارتياح كبير لانهاء هذا الخلاف واختيارهم شخص المفتى الجديد باجماع . تهنئة لهم ولفضيلتى المفتى الجديد .. والمفتى السابق ودعوة لهم جميعا بجميل التوفيق ..

نظرة الشريعة إلى المجرم

للأستاذ أحمد فتحى بهنسى

الناس سواء أمام الجريمة .. فلا يكون مركز الشخص أساسا أو سببا لأن تطبق عليه عقوبة دون أخرى .

١ ـ روى البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت : « **ان قريشا أهمهم شأن المخزومية التى سرقت . فقالوا : من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : ومن يجترىء عليه الا أسامة بن زيد ، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكلمه أسامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتشفع فى حد من حدود الله ؟ ثم قام فاختطب ، ثم قال : انما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها** » .

٢ ـ ولكن المشرع جعل لهذا الأصل العام استثناء فى الأمور الآتية لحكم نبينها :

(أ) فى عقوبة التعزير ، فجعله يناسب كل طائفة . فتأديب ذوى الهيئة من أهل

العلم والأدب أخف من تأديب أهل البذاء والسفاهة . قال صلى الله عليه وسلم « أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم الا الحدود » وتكون عقوبة من جل قدره بالاعراض عنه ، وتعزير من دونه بزاجر الكلام الذى لا قذف فيه ولا سب . ثم يعدل بمن دون ذلك الى الحبس الذى ينزلون فيه على حسب رتبهم وبحسب هفواتهم ، فمنهم من يحبس يوما ومنهم من يحبس أكثر منه الى غير غاية مقدرة ، ثم يعدل بمن دون ذلك الى النفى والابعاد اذا تعدت ذنوبه الى اجتلاب غيره اليها واستضراره بها .

ويجب أن نعلم فى هذا الصدد أن المراد بذوى الهيئة هم الصالحون وذوو الأخلاق الفاضلة ، لا أصحاب الأموال والقوة ، والمراد بأهل البذاء والسفاهة الأشرار الحمقى . فمن كان من هؤلاء يثقل عليه بالأدب لينزجر وينزجر به غيره .

(ب) أخبر الله تعالى أن من جاء من نساء النبى صلى الله عليه وسلم بفاحشة يضاعف لها العذاب ضعفين ، لشرف منزلتهن ، وفضل درجتهن ، وتقدمهن على سائر النساء أجمع ، وكذلك ثبت فى الشريعة أنه كلما تضاعفت الحرمات فهتكت تضاعفت العقوبات ، ولذلك ضوعف حد الحر على حد العبد ، والثيب على البكر ، لزيادة الفضل والشرف فيهما على قرينهما ـ قال تعالى « يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا » قال مسروق ان نساء النبى صلى الله عليه وسلم يحدون حدين .

قال ابن العربى : يا مسروق . لقد كنت فى غنى عن هذا ، فان نساء النبي لا يأتين أبدا بفاحشة توجب حدا ، ولذلك قال ابن عباس : ما بغت امرأة نبى قط ، وانما خانت فى الايمان والطاعة ، ولو أمسك الناس عما لا ينبغي ، بل عما لا يعنى لكثر الصواب وظهر الحق .

كذلك عوتب الأنبياء عليهم السلام على أمور لا يؤاخذ بها غيرهم لزيادة النعمة عليهم وسمو مكانتهم عن سائر الناس ، فزيادة النعمة ترتب تغليظ الجريمة وبالتالي تشديد العقوبة .

(ج) ولما كان للعبد أوضاع خاصة فقد وضعت له عقوبات خاصة . عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن على العبد نصف حد الحر فى الحد الذى يتبعض كزنى البكر والقذف ، وشرب الخمر .

وروى عن أبى هريرة وزيد بن خالد الجهنى قالا : سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الأمة اذا زنت ولم تحصن ؟ قال (ان زنت فاجلدوها ، ثم ان زنت فاجلدوها ، ثم ان زنت فاجلدوها ، ثم بيعوها ولو بضفير) .

قال محمد بن شهاب : لا ادرى أبعد الثالثة أو الرابعة . وقال مالك رحمه الله والضفير الحبل . وقال الجمهور يرجم العبد كالحر .

أما فى حد السرقة فتقطع يده كما تقطع يد الحر ، وذلك فى الأرجح وذلك كله فى حد العبد، اما فى تعزيره فهو كالحر.

مراعاة المشرع لحال الجانى
عند تنفيذ العقوبة

لما كان الغرض من عقاب الجانى هو ردعه حتى لا يعود الى الجريمة ، ومنع الغير عن محاكاته بارتكاب الجريمة ، ولم يكن الغرض أبدا التنكيل به أو تعذيبه فان المشرع **راعى حال الجانى** اذا كان مريضا أو به مانع يضره اذا نفذت عليه العقوبة .

١ ـ مرض الجانى :

اذا كان المحكوم عليه مريضا ووجبت عليه عقوبة ـ ينظر : فلن كان مرضه من الأمراض التي ينتظر أن يشفى منها ، وكان قد وجب عليه حد من الحدود فى زنا أو شرب أو سرقة حبس حتى يبرأ ، وذلك لأنه لو أقيم الحد على المريض ربما انضم ألم الجلد الى ألم المرض فيؤدى ذلك الى هلاك الجانى ـ والحد انما يقام للزجر لا للاهلاك . وان كان المريض مرضه لا يرجى شفاؤه واستحكم ذلك المرض فالراجح أنه يقام عليه الحد اذا لم يكن هذا الحد رجما .

أما الرجم فيقام من بادىء الأمر رغم المرض لأن الرجم مفروض فيه أنه عقوبة مهلكة فلا يمتنع اقامتها بسبب المرض .

ويلحق بالمرض البرد الشديد أو الحر الشديد الذى يخاف أن يهلك فيه الجاني اذا أقيمت عليه العقوبة . فالقاضى يحبسه الى أن يزول البرد أو الحر .

كما يلحق بالمريض المرأة النفساء لانها بمنزلة المريضة .

فى رواية أبى داود عن أبى جميلة عن علي قال : فجرت جارية لآل الرسول صلى الله عليه وسلم فقال يا علي انطلق فأقم عليها الحد . قال : فانطلقت ، فاذا بها دم يسيل لم ينقطع . فأتيته فقال : يا علي أفرغت ؟ فقلت : رأيتها ودمها يسيل . فقال : دعها حتى ينقطع دمها . ثم أقم عليها الحد .

والراجح أنه دم نفاس لا حيض لأن الحائض بمنزلة الصحيحة فى اقامة الحد عليها والنفساء بمنزلة المريضة .

روى مسلم والترمذى . خطب علي ابن أبى طالب رضى الله عنه فقال : يا أيها الناس أقيموا الحدود على أرقائكم من أحصن منهم ومن لم يحصن . فان أمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم زنت ، فأمرنى أن أجلدها ، فأتيتها فاذا هي حديثة عهد بنفاس فخشيت ان أنا جلدتها أن أقتلها ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : أحسنت . اتركها حتى تماثل .

٢ ـ كبر السن :

ان كان المحكوم عليه شيخا كبيرا يجب أن توقع عليه عقوبة الجلد بشكل لا يهلكه فيقتصر على ضربه بدرة أو بأداة لا تهلكه. روى أبو داود والنسائي عن أبي أمامة ابن سهل عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار ، أنه اشتكى رجل منهم حتى أضنى ، فعاد جلده على عظم . فدخلت عليه جارية لبعضهم فهش لها فوقع عليها . فلما دخل عليه رجال قومه يعودونه أخبرهم بذلك . وقال : استفتوا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاني قد وقعت

على جارية دخلت علي . فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : ما رأينا بأحد من الضر مثل الذى هو به ولو حملناه اليك لتفسخت عظامه . ما هو الا جلد على عظم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذوا له مائة شمراخ فيضربوه بها ضربة واحدة .

٣ ـ المرأة الحامل :

ان كانت المرأة المطلوب توقيع عقوبة الجلد أو الرجم عليها حبلى حبست حتى تلد لحديث الغامدية .

فقد روى فى الموطأ كما روى مسلم عن بريدة قال : بعد أن ذكر قصة ماعز : فجاءت الغامدية فقالت يا رسول الله ، انى قد زنيت فطهرني . وانه ردها فلما كان من الغد قالت : يا رسول الله ، لم تردنى ؟ لعلك ان تردنى كما رددت ماعزا ، والله انى لحبلى . قال : أمالا ، فاذهبى حتى تلدى ، فلما ولدت أتته بالصبى فى خرقة . فقالت هذا قد ولدته . قال فاذهبى فأرضعيه حتى تفطميه فلما فطمته أتته بالصبى فى يده كسرة خبز فقالت هذا يا نبى الله قد فطمته وقد أكل الطعام . فدفع الصبى الى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها الى صدرها ، وأمر الناس فرجموها ، فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتنضح الدم على وجه خالد ، فسبها فسمع نبى الله صلى الله عليه وسلم سبه اياها . فقال : مهلا يا خالد . فوالذى نفسى بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له . ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت .

ومجرد ادعاء المرأة بأنها حبلى لا يؤخر تنفيذ العقوبة ، وانما يعرضها القاضى على أهل الخبرة ـ فان قلن هى حبلى حبسها حتى تلد ، فان لم تلد خلال المدة الطبيعية للحمل : ترجم أو تجلد بعدها للتيقن بعدم حملها .

٤ ـ قطع يد السارق :

كل مال محرز بلغت قيمته نصابا اذا سرقه بالغ عاقل لا شبهة له فى المال ولا فى حرزه قطعت يده اليمنى من مفصل الكف وهو الكوع ، فان سرق مرة ثانية بعد قطعه قطعت رجله اليسرى من مفصل الكعب ، فان سرق ثالثة فقد رأى البعض منهم بأنه لا يقطع بعد ذلك ، ولكنه يعزر ويحبس حتى يتوب . ويبرر هؤلاء قولهم بما روى عن سيدنا علي رضي الله عنه أنه أتى بسارق فقطع يده ، ثم أتى به الثانية وقد سرق فقطع رجله ، ثم أتى به الثالثة وقد سرق فقال لا أقطع . ان قطعت يده فبأى شيء يأكل وبأى شيء يتمسح ، وان قطعت رجله فبأى شيء يمشى انى لأستحى من الله فضربه بخشبة وحبسه .

وروى أن سيدنا عمر أتى بسارق أقطع اليد والرجل ، وقد سرق نعالا يقال له سدوم وأراد أن يقطعه فقال له سيدنا علي : انما عليه قطع يد ورجل فحبسه عمر ولم يقطعه .

قال كمال الدين بن الهمام فى ذلك : كان غالبية الفقهاء يفعلون كما فعل علي . وأخرج عن مكحول أن عمر رضي الله عنه قال : اذا سرق فاقطعوا يده ، ثم ان عاد فاقطعوا رجله ولا تقطعوا يده الأخرى وذروه يأكل بها ويستنجى بها ولكن احبسوه عن المسلمين . وأخرج عن النخعى انهم كانوا يقولون : لا يترك ابن آدم مثل البهيمة ليس له يد يأكل بها ويستنجى بها ، وهذا كله قد ثبت ثبوتا لا مرد له .

رمضان

شهر الذكريات

للدكتور زكى محمد غيث
استاذ التاريخ بكلية الشريعة ـ جامعة بغداد

تمر بنا فى هذه الأيام المباركة من شهر رمضان المعظم ذكرى عزيزة هى : ((فتح مكة)) وتطهير الكعبة من أوثان الشرك وأصنامه ، وتسلم المسلمين لقبلتهم التي يتجهون اليها فى صلاتهم .

ومن قبل الفتح كان ((صلح الحديبية)) تمهيدا له ، وتدبيرا من الله لرسوله ودينه ، وكان من شروطه : ((أنه من أحب أن يدخل فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل فى عهد قريش وعقدهم دخل فيه ، فدخلت بنو بكر فى عقد قريش ، ودخلت خزاعة فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم)) .

وكان بين بكر وخزاعة دماء فى الجاهلية ، وكانت مساكنهم بأحياء مكة وضواحيها ، ثم جاء الاسلام فحجز بينهم ، وتشاغل الناس به ، فلما كان ((صلح الحديبية)) انحازت بكر الى قريش ، وخزاعة الى النبى ، فمكثوا فى تلك الهدنة نحو السبعة أو الثمانية عشرا شهرا ، ثم ان بنى بكر وثبوا على خزاعة ليلا ، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له ((الوتير)) ، وقالت قريش : ما يعلم بنا محمد ، وهذا ليل ما يرانا أحد ، فاعانوهم بالكراع والسلاح وقاتلوهم معهم للضغن على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

خزاعة تستنجد بالرسول

فلما عدت بنو بكر وقريش على خزاعة ، ونقضوا ما كان بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق ، خرج « عمرو بن سالم الخزاعى » حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوقف عليه ، وهو فى المسجد جالس بين ظهرانى الناس فأنشد :

يا رب انى ناشد محمدا
حلف أبيه وأبينا الأتلدا
قد كنتمو ولدا وكنا والدا
ثمت أسلمنا فلم نَنْزِع يدا
فانصر رسول الله نصرا أعْتَدا
وادعَ عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسولُ الله قد تجردا
ان سيم خسفا وجهه تربَّدا
فى فيلق كالبحر يجرى مزْبِدا
ان قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لى فى كَدَاءَ رصدا
وزعموا أن لست أدعوا أحدا
وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هُجَّدا
وقتلونا رُكعا وسجدا

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : « نصرت يا عمرو بن سالم » ، ثم خرج « بديل بن ورقاء » سيد خزاعة فى نفر من قومه حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأخبروه بما أصيب منهم ، وبمظاهرة قريش بنى بكر عليهم ، ثم انصرفوا راجعين الى مكة، « وكان ذلك مما هاج فتح مكة » .

وفى الوقت نفسه كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أن قريشا بدأت بعد المسلمين فى « موقعة مؤتة » تسخر سرا بشروط صلح الحديبية ، وتحرض أعداء الاسلام على معاداة النبى ، وخيل الى قريش أن هذه الهزيمة قد « قضت على المسلمين وعلى سلطانهم حتى لم يبق انسان يأبه لهم ، أو يقيم لعهدهم وزنا ، فلتعد الأمور كما كانت قبل عهد الحديبية، ولتعد قريش حربا على المسلمين ومن فى عهدهم من غير أن تخشى من محمد قصاصا » .

وبجانب ذلك كان عليه الصلاة والسلام يعلم أن العرب لا تخضع وتذل الا اذا خضعت وذلت قريش ، ولا تنقاد البلاد حتى تنقاد مكة .

وغير هذا كله فان تيار التقدم الاسلامي كان لا بد من اتجاهه يوما الى مكة معقل الوثنية ، وكان لا بد من فتح مكة لترفع أم القرى منار التوحيد ولواءه ليضيء العالم بنوره الوضاء ، ولذا فان حادثة اعتداء بنى بكر على خزاعة لم تكن الا سببا مباشرا عجل بعزم النبى صلى الله عليه وسلم على فتح مكة ، لتصبح حرما آمنا ، وليضع يده على البيت الحرام الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا .

قريش تحس الخطر

أحست قريش بشؤم ما فعلت ، فبعثت كبيرها أبا سفيان بن حرب ، ليؤكد عقد الحديبية ويزيد فى مدته ، فلقى الرسول صلى الله عليه وسلم وكلمه فلم يجبه ، واستشفع بأبى بكر وعمر بن الخطاب فلم يشفعا ، فما استطاع الا أن يقف بباب المسجد ويصيح : انى قد أجرت بين الناس (كما أشار عليه علي) ، ورجع الى مكة خائبا ، واتهمته قريش بالتقصير ، واضطرب الحال فى مكة .

لم يترك النبى صلى الله عليه وسلم مكة فى اضطرابها طويلا ، اذ كان قد عزم على مهاجمتها بمجرد استماعه لشكوى الخزاعيين ، « وأمر الناس بالجهاز وكتمهم مخرجه ، وسأل الله أن يعمى على قريش خبره ، حتى يبغتهم فى بلادهم » ، واستنفر الأعراب من حول المدينة ، فأقبلوا وهم لا يعرفون مقصد الرسول عليه الصلاة والسلام .

محاولة فشلت

ولما تجهز المسلمون من المهاجرين والأنصار والأعراب أعلمهم بأنه سائر الى

مكة ، وأمرهم بالجد والتهيؤ ، وأوصاهم بالكتمان حتى لا يصل الى قريش شيء من أمرهم،غير أن « حاطب بن أبى بلتعة » أراد أن يكون له عند قريش مكرمة ، فبعث اليهم مع مولاة لبعض بنى عبد المطلب كتابا ، وفرض لها جعلا على أن تبلغه قريشا « فجعلته فى رأسها ، ثم فتلت عليه قرونها وخرجت به ، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب » فبعث فى أثر الجارية : عليا بن أبى طالب ، والزبير ابن العوام ، فأدركاها ، واستخرجا منها الكتاب بعد تخويفها ، ورجعا به الى الرسول صلى الله عليه وسلم « فدعا حاطبا وقال له : ما حملك على هذا ؟ فقال : يا رسول الله ، أما والله انى لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكنى كنت امرأ ليس لي فى القوم أصل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم أهل وولد ، فصانعتهم عليهم » .

لم يعجب هذا الجواب ابن الخطاب ، فاستأذن الرسول فى قتله ، فأجابه عليه الصلاة والسلام : « وما يدريك يا عمر ، لعل الله قد اطلع الى أصحاب بدر يوم بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » .

ولا شك أن حاطبا وهو من كبار المسلمين قد أتى أمرا لا يليق بمثله اتيانه ، حتى أن ابن الخطاب قد اتهمه بالنفاق وأراد قتله ، ولو لم يكن من أصحاب بدر لكان مصيره القتل ، ولذا نزل قول الله تعالى من أول سورة الممتحنة « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم » الآيات الى قوله تعالى : واليك أنبنا واليك المصير » .

الزحف الى مكة

وفى رمضان من السنة الثامنة من الهجرة زحف جيش المسلمين من المدينة المنورة صوب مكة المكرمة ، حتى نزلوا « بمر الظهران » قرب مكة وهم عشرة آلاف ، « وكلهم ممتلىء النفس بالايمان : أن لا غالب لهم من دون الله، وسار محمد صلى الله عليه وسلم على رأسهم وأكبر همه ، وكل تفكيره أن يدخل البيت الحرام من غير أن يريق قطرة دم واحدة » .

فلما نزل عليه الصلاة والسلام ، مر الظهران ، وقد عميت الأخبار عن قريش، فلا يأتيهم خبر عن رسول الله ، ولا يدرون ما هو فاعل ، فخرج فى تلك الليلة، أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء ، يتحسسون الأخبار هل يجدون خبرا ، أو يسمعون به » .

ولأمر أراده الله فان العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد تلقى الرسول ببعض الطرق وأسلم ، ولما علم العباس وجهة الرسول اشفق على أهل مكة من الهلاك ، « ولعله أفضى بمخاوفه هذه الى رسول الله وسأله : ماذا يصنع اذا طلبت قريش أمانه ؟ »، وكأنما استراحت نفس الرسول الى هذا ، ورجا أن يكون عمه رسول خير الى أهل مكة ، « فيدخل مكة من غير أن يسفك دما ، وتظل مكة حرما آمنا كما كانت ، وكما يجب أن تكون » . وخرج العباس ممتطيا بغلة الرسول البيضاء يلتمس رجلا يبعث به الى مكة ليخبر أهلها « بقوة المسلمين ، وبأس جيوشهم حتى يخرجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة » .

وبينما هو فى بحثه قرع سمعه صوت أبى سفيان مع رفيقيه يتذاكرون أمر هذه النيران ، وذلك العسكر ، فناداه العباس بكنيته : يا أبا حنظلة، فعرف صوته وأجاب : أبا الفضل ؟ والتقيا ، فبادره العباس بقوله : « ويحك يا أبا سفيان ،

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس ، واصباح قريش اذا دخل مكة عنوة ! » وأردفه خلفه ليلقى به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلقيه وكانت هدايته ، فاعتنق الاسلام ، وحينئذ طلب العباس من الرسول أن يخص أبا سفيان بشيء لأنه رجل يحب الفخر ، « فقال : نعم . من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن » .

حرب أعصاب

فلما هب أبو سفيان لينصرف أوقفه العباس « عند خطم الجبل بمضيق الوادى » بأمر الرسول حتى تمر به الجنود فيراها ، وكان كلما مرت قبيلة سأل عنها ، حتى اذا مرت الكتيبة الخضراء ، وفيها المهاجرون والأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرى منهم غير الحدق فى الحديد ، قال : « من هؤلاء يا أبا الفضل ؟ فقال : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والأنصار ، فقال : ما لأحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة ، والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما ، فقال ويحك ! انها النبوة ، فقال : نعم اذاً » .

وحينئذ أذن له العباس بالانصراف وقال له : « الحق الآن بقومك فحذرهم فخرج سريعا حتى أتى مكة فصرخ فى المسجد : يا معشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به . قالوا : فمه : فقال : من دخل دارى فهو آمن ، فقالوا : ويحك : وما تغنى عنا دارك ؟ فقال : ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن » ، وأيقنت قريش بأنه لا قبل لها بهذا الجيش فاستكانت ، ولم تبد استعدادا للقتال والمقاومة !! .

دخول مكة

ثم سار الرسول صلى الله عليه وسلم بجنوده عامدين الى مكة ، حتى اذا انتهى الى (ذى طوى) وتأكد من عدم مقاومة مكة ، توقف « ووقف على راحلته وانحنى لله شاكرا ، ان فتح الله عليه مهبط الوحى ، ومقر البيت الحرام ليدخله والمسلمين آمنين مطمئنين » ، وقسم جيشه الى أربع فرق ، ونهى الجميع عن القتال وسفك الدماء الا عند الضرورة ، فدخلوها من جبهاتها الشمالية ، والجنوبية ، والغربية ، وتقدم أبو عبيدة بمن معه بين يدى الرسول فدخلها من (أذاخر) حتى نزل بأعلى مكة ، ولم يكن قتال الا المناوشة مع خالد بن الوليد قُتل فيها رجال قليلون ، وكان دخول الرسول والمؤمنين صبح يوم الجمعة فى العشرين من رمضان من السنة الثامنة للهجرة .

دخل الرسول صلى الله عليه وسلم على راحلته من غير احرام ، وهو يقرأ سورة الفتح ، ولواؤه يومئذ أبيض ، ورايته سوداء تسمى : العقاب ، ونزل بأعلى مكة فى قبة ضربت له هناك ، فلما استراح واطمأن الناس امتطى ناقته القصواء وسار بها حتى بلغ الكعبة ، فطاف بالبيت سبعا على راحلته ، يستلم الركن بمحجن فى يده ، وكان حول الكعبة من الأصنام ستون وثلثمائة نصب ، فجعل يطعنها بعود فى يده وهو يقول : جاء الحق وزهن الباطل ـ جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد .

ثم دخل الكعبة فكسر ما وجد فيها من تماثيل ، وأزال ما فيها من صور ، ثم وقف على باب الكعبة وخطب خطبة وضع فيها مآثر الجاهلية ، الا سدانة البيت ، وسقاية الحاج ، وبين أحكام القتل ، وسوى بين الناس ، ثم تلا قوله تعالى من سورة الحجرات : « يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » ، ثم قال : « يا معشر قريش ما ترون أنى فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء » ،

يقول الطبرى فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان الله أمكنه من رقابهم عنوة ، وكانوا له فيئا ، فبذلك يسمى أهل مكة : الطلقاء » .

لقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى فى التسامح ، وسمو النفس ، وتناسى أن قريشا آذته وأصحابه ، وأكرهتهم على ترك ديارهم والفرار بدينهم .

انتصر الحق ، « وكبت الأصنام على وجوهها وظهورها ، وطهر البيت الحرام بذلك منها ، وأتم محمد بذلك فى أول يوم لفتح مكة ما دعا اليه منذ عشرين سنة ، وما حاربته مكة أشد الحرب فيه ، أتم تحطيم الأصنام ، والقضاء على الوثنية فى البيت الحرام بمشهد من قريش ، ترى أصنامها التي كانت تعبد ويعبد آباؤها ، لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا » .

ثم انصرف النبى صلى الله عليه وسلم حتى أتى الصفا فعلاه ، واتجه الى البيت وجعل يحمد الله ويدعوه بما شاء ، ثم جلس على (الصفا) فبايع الناس : الرجال ، ثم النساء .

فلما كان الغد من يوم فتح مكة عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك ، فغضب الرسول وقام فى الناس خطيبا فقال : « يأيها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهى حرام من حرام الله الى يوم القيامة ، فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما ، أو يعضد فيها شجرا ، لم تحل لأحد كان قبلى، ولا تحل لأحد يكون بعدى ، ولم تحل لى الا هذه الساعة غضبا على أهلها ، ألا ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فمن قال لكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قاتل فيها فقولوا : ان الله قد أحلها لرسوله ، ولم يحلها لكم يا معشر خزاعة .. الخ » ، ثم ودى الرجل الذى قتلته خزاعة ، وبذلك أكد حرمة مكة الى أن تقوم الساعة ، وكف أيدى الناس عن بعضهم البعض ، ورسم لهم بقوله وفعله طريق السماحة والعفو مما غرس حبه فى قلوب أهل مكة فاقبلوا على اعتناق الاسلام ، « وأقام النبى صلى الله عليه وسلم عندهم نصف شهر ، لم يزد على ذلك ، حتى جاءت هوازن وثقيف فنزلوا بحنين » .

بعد أن استقرت الأمور فى مكة،وأسلم أهلها ، وطهرت الكعبة والبيت الحرام من الأصنام والأوثان نادى مناديه عليه الصلاة والسلام فى أهل مكة : ((من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك فى داره صنما الا حطمه)) ثم أرسل الدعاة يدعون القبائل الى الاسلام ودخل الناس فيه أفواجا ،اذ رأوا الكعبة فى حوزته بعد أن لبثوا ينتظرون عقبى الجلاد بين النبى وقومه ، وكذلك أرسل السرايا المسلحة لهدم الأوثان فى الحجاز فهدمت العزى ، وسواع ، ومناة .

وبذلك استقر الاسلام فى شبه الجزيرة العربية ، وزلزلت الوثنية زلزالا شديدا ، فلم يكن بعد الا انتشار الدين فى أرجاء البلاد العربية ، وتسلم المسلمون قبلتهم التي يتجهون اليها فى صلاتهم ، وعادت الكعبة كما أراد الله لها ، عادت مركزا روحيا للمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، تهفو اليها نفوسهم ، ويسعى اليها حجيجهم ، ويطوف بها عابدهم ، ويأمن عندها خائفهم ، وتقبل فى رحابها توبة مذنبهم . وارتفعت فى أم القرى راية التوحيد ، وثبتت دعائم الايمان بالله واليوم الآخر ، ثم انتشرت دعوة الاسلام بما فيها من معانى الأمن والسلام ، والعدالة والرحمة ، والحرية والمساواة ، فاستضاء بنورها كثير من شعوب الأرض ((اذا جاء نصر الله والفتح. ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا)) .

في مسالك اليقين

بقلم الأستاذ احمد العناني

مع التاريخ

طفقت في حال من الكرب التمس الايناس من أخبار الناس .. قلت أراجع حوادث الأيام الخوالي ، واعتبر بمواعظ الأقدار ، نازلات بما يبهج ويشجي في وضح النهار أو ظلمات الليالي .. قلبت الصفحات وصاحبت الكلمات ، وتقريت الحروف ، وأطلقت للتأمل كل عنان . ولقد بارحت شجني الحاضر ، وعشت مع كل غابر ، وأحسست لجلجة الدمع في المآقي مع الحريب المنكود : ورقص الحبور في جوانحي مع المحظوظ والمجدود .. حينا مع المأمون في وهج المجد وأعراس بغداد يوم زفاف بوران .. أطنان من العنبر والكافور وأركاس من الديباج ترتمي فوق اركاس وأكوام ، وآفاق تزدحم فيها الأغاريد والأهازيج الحسان ، وحينا مع المعتمد بن عباد أسيرا في أغمات من أرض المغرب ، باكيا يعتصره جحود الأباعد والأقربين ، ملتاعا يستذله الأسر المهين ، ويبكي لشجوه الباكون ، وتعلق بالعصور من أحزان شجون وشجون ... وحينا مع العلماء وحينا مع الفوغاء ، وساعة في أسواق الرقيق ، ومثلها في زقاق الموت ، والرماح مشتجرة ، والمنايا حتوم ، والدنيا حوبل قلتب ، والمال عرض تافه ، والأماني تلتقي في مجرد شربة ماء تطفىء أوام جرح ، والعيون يشدو فيها شجو الفراق ، ومآسي العوائل والأطفال .

وعرجت ومعي همي على تواريخ المستضعفين في الارض وسمعت أنين المحاويج ، وكأني أسمع بين السطور ضجيج الجياع ، ورنين قيود العبيد ، وأحسست بهزة فرائص روما وهي ترتجف لوعة على أنغام نيرون ، وشهدت مسرح شكسبير ولوعة كل ليلى وجولييت ، وقلب كل قيس وفرتر كأنما تتعلق القلوب بأجنحة القطا ، تعالج شراكا تصطادها ، ولا تطيق منها فكاكا .

سافرت وهمي معي بين الكتب ، لا أنا مرتو ولا الهم يزول ، وراجعت مع المتفلسفين هجمات الأفكار المغرورة على حائط الغيب ، كما شهدت غطرسة فرعون يوم لقاء موسى ، ثم ما حال اليه ذلك من أنين متفجع وندم يتوجع ، واليم يبتلعه ولا عاصم من غضبة الله .

وقرأت حتى كاد يهدني ما اقرأ عن اقوال الاحزاب والفرق ، ودعاوى الملل والنحل ، وجدل أهل الكلام والمنطق ، وأحاديث مكرورة معادة لا القلب منها يمتلىء ، ولا بلابل الوجدان بساكتة ، ولا رهبة المجهول عن خناق النفس بمرخية يدا ، ولا مجرية نفسا .

مع الحاضر

لم تستطع الكتب أن تذهب همي ، فمضيت به الى مضطرب الناس ، والى مواطن عزلتهم .. هذا متفرد بنعمة ، وارف فى ظل وفر ومغنم ، ولكنه يتشاءب فى ملالة ، يتنزى ألما من خمول الذكر وخواء العمر ، وذلك معتل على اكداس ، ولكنه يتطلع من عليائه الى مواطىء أقدامه ، فتروعه جماجم المقتولين ، وتخلخل أحلامه وجوه الصفر المنخوبين ، الحزانى المستغلين ، الضائعين المضيعين... وذلك يقسم بالله جهد ايمانه ما يريد الا اصلاحا وتوفيقا ، فاذا خلا الى شياطينه أفرغ جراب احقاده ، وأخرج عقارب نياته فاذا الأرض بفساده مظلمة ، والدنيا من حوله بالفساد مدثرة .. وذلك أقعدته الهمة الرخوة عن معارج الرفعة ، ونبا به الخوف ، عن مسالك السؤدد ، فذم الأماني ، وعاب المطامح حتى أمكنته فرصة فاستذلت رقبته ، واستنوق جمله ، وكثر كذبه ، وانفضح من نقاب الرياء وحشى وجهه .

يقظة

وبقيت وهمي ما زال يمنع عني النوم ظامىء شوقي ، ويسهدني غامض مبتغاى ، ثم جاء ليل فقلت سعيا الى النجوم ... وكانت ليلة نابغية زنجية ، تحلت بقلائد من العقيان ، لامعات بقدرة الرحمن ، تجلى بها ليل بهيم ، واعتذر بلمعانها عن أسحم اهابه .. يا لهاتيك النجوم... وسبحان الحي القادر القيوم .

سرى مع نسيم الليل أرتال من متضاغط أسى ، وراح يخف صدرى ، وتحدر مع منظر القدرة ، ومجلى العظمة دفع تملأت به العينان فانجابت لوعتى ، وأشرقت مع ايماءات النجوم أنوار فى الجوانح أذهبت خفي اللواعج ، وتمثلت روعة العظمة الأبدية لخالق يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار ، اله رحيم ، غيوبه مآلها الخير والنور والاحسان، وعقباها المرحمة والبر ونشوة الوجدان، وأدركت بالنظر فى النجوم سرا لم أجده فى أسفار الكتب ولا مفاليق الصدور .. وانطلق اللسان فى معرض القدرة الموحي يتوسل الى الرب الأوحد ، ويناجي رحماته .

اتسعت آفاق الصدر حتى كأنه سهب ممتد لا حدود له ، صحصحان بعيد المرامي ليس فيه مع الأمن المرتاح الهادىء الا همسة واحدة تقول « وفى الارض آيات للموقنين . وفى أنفسكم أفلا تبصرون . وفى السماء رزقكم وما توعدون » .

حقا ورب الكعبة قد كنت مخطئا تائها .. فهاتان العينان اللتان تدوران برأسي من أين للناس . جميعا لو تجمعت قدراتهم أن يؤتوا رأسي مثلهما ، وكل هذه الأجهزة العجيبة المتناسقة فى جسدى الترابي .. كلها تعمل فى تناسق مبدع مذهل .. من ذا ركبها ، وأجرى آلاتها ، وقدر حركاتها ، وأحكم تلاقيها وتباعدها ، وتآلفها وتنافرها ، وعملها وسكونها ؟ من غير رب تلك النجوم ؟ من غير الحي القيوم ؟ من غير بديع السموات والأرض الرحمن الرحيم ؟ .

لئن كانت آياته فى الأرض من حولي ، وفى السماء من فوقي .. وفى القريب القريب من ذاتي وعجيب تركيبي وكياني ، ولئن كان مصير هذا الكيان فى حياته ومماته ونشوره ليس ملك أحد غير الذى فطره ، ولئن كانت نتائج اضطرابه فى الأرض وسعيه وراء الرزق لا تعدو ما يريده صانعه ، ولئن كان مجيىء هذا الليل قد كان من النهار ، وعما قريب ينبعث نور النهار سويا ، ماتعا عبقريا .. فلماذا لا تولد الحياة من الموت ، أو يمطر الله تعالى مطرا يحيي موات البشر ، فاذا حياة ونشور ونفض اكفان وهجر قبور ؟ .

ووجدت التأمل قد رق فى الشعور حتى بات دعاء فى القلب يتمتم به اللسان ، ويهتز له ارتياحا ونشوة كل شيء فى جوانحي وكياني .

مناجاة

الهي ! أنا من الخلق من عيالك ، أنا من الضعف لا أبرىء من الضعف نفسي ، أنا رافقتني الشهوات

لم تنفصل عن الشهوات ذاتي ، طاردني الشيطان وهو اكبر عداتي ، ولكنني لا أملك أن أخفي عنك ، لا أستطيع أن أأتمر بارادة الخير التي أودعتها فيَّ رحمتك ، وأنا بمنأى عن بصرك ، لم أتخف بواسع الحيلة متسترا على ذنوبي الا بسابغ من سترك ، ولولا فضل رحمتك كنت أنا الضعف كله بغير قوة ، والعجز كله بغير وسيلة ، والجوع كله بغير شبع ، والعرى كل عاره فى غير كساء ، والضياع فاتك الضياع بغير يقين ... لولاك يا رب ، لولا رحمتك .

الهي لم اكن بدعائك شقيا ، لم اكن بفضل هداك اعبد المنفعة وثنا غربيا .

ولا أبيع شكرانك فى دمي ، ونعمة ايجادك لي متعبدا للخبز صنما شرقيا .

لا أطرح ثوب الستر عني ، ولا أنضو لباس التقوى فأخسر خسرانا أبديا .

الهي عشت بهداك وباذنك سوف القاك مؤمنا مسلما حنيفيا .

ابراهيم الذى نظر فى النجوم فآمن بالحي القيوم رأس دينى ، ومحمد خاتم ذلك الطريق نبيي ، فتقبلني برحمتك مرضيا رضيا .

يا الهي عطاشي تروت باللجوء اليك ، قلقي استقر بالمعاد الى رحمتك ، همي تبدد تحت شعاع اليقين بوحدانيتك ، خوفي انماث بنور الأمل فى غفرانك ، بلابل الأمل المستنير غردت فى جناني يوم داخلتني انسام الرجاء فى عفوك ! .

الهي فى رحابك بالدعاء يقين لم أجده فى الكتب ، وفى نظرة بين القرآن والسماء ساورتني سكينة مطمئنة كأنها سنة المنام تسرى فى متعب الأوصال ، كأنها عذب البشائر بمعاد الأحباب بعد تمادى غياب .

الهي لئن شاءت رحمتك لي ثباتا فلا أرجون سواك ، ولا غير ذنوبي من عداك وما عداك ، ولأسعدن برضاك ما أجمل رضاك ، ولا آبهن الا لظلم أجترحه ، فأخشى معه غضبك ، اللهم انه ان لم يكن بك علي غضب فاني كما قال رسولك الأمين لا أبالي .

آه ألم يكن فى النظر الى بديع ملكوتك أول طريق ابراهيم عليه السلام .

وانه لبمثل ذلك ختم النبوات محمد عليه الصلاة والسلام .

سنوات قضاها بين الوحدة والنجوم ، يقلب فوق حراء بصر المتفكر الواجم مندهشا من روائع ما صنعت قدرتك .. وأين فى الناس مثل محمد يحيا الوحدة سنين وسنين ؟ .

اللهم قد هزتنا نكبة الأرض المباركة فى فلسطين .

فايقظ بها ضمائرنا يا رب ولا تطمس بالكارثة عليها .

اللهم هذا دين لنا ما بعده ولا مثله من دين ، وقرآننا وهبتنا ، لا يأتيه الباطل من شمال ولا من يمين ، ونبيا أرسلت لنا شرف الحياة بالخلق الكريم الأمين .

جمعت له الأمانة والألم والتواضع والتأمل .

وطهرته فلم يمسسه سوء من منكر أو تسفل .

صفيته بصادق الصبر ، وأغليته بجميل الذكر وعطر الشكر .

وجعلته هدية الرحمة لأهل الأرض ، كل أهل الأرض .

فاجعل لنا من محمد عليه أزكى الصلاة والسلام قدوة السياسة فى غير غش ، والقيادة فى غير خور ، ولا بطش ، والعظمة النفسية لا يمسها كذب ولا مين ، ولا يتعلق بها زور ، ولا آثام .

الهي بهذا سكنت النفس ، وزايل الهم ، واستجاب الصبر ، وغنت الروح نشيدها فى طاعتك .. اللهم فآدم لي سلم الاسلام ، وأدمه لكل مسلم .. وارحمنا كلنا برحمتك يا ولي الراحمين.

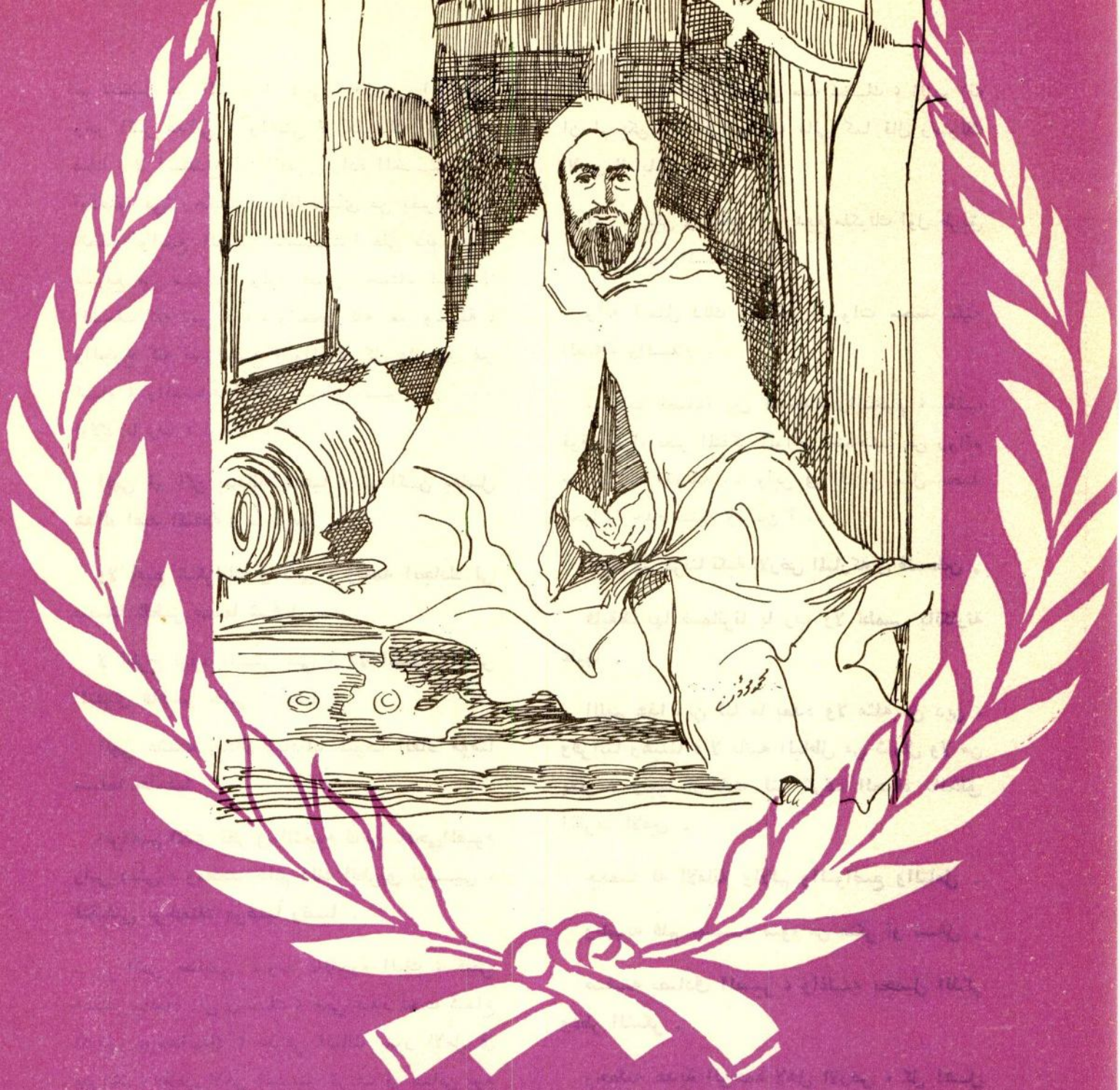

الأمير البطل عبد

للأستاذ عبد الباقى أحمد سلامه

القادر الجزائري

اذا أردنا أن نحدثك عن هذا البطل فلا بد أن نرجع للوراء قليلا لنرى كيف كانت الجزائر دولة قوية مرهوبة الجانب لها ثروتها ولها جيشـــها وأسطولها وهيبتها .. وان كانت تربطها بتركيا دولة الخلافة ما كان يربط البلاد العربية كلها بها .

ولا نريد أن نشغلك كثيرا بما يخرج عن موضوعنا ولنبدأ معك بالحديث عن الجزائر فى عهد الداى .. حسين خوجة الذى عين دايا على الجزائر سنة ١٨١٨ م ، والذى كان من سوء حظه أن يتم احتلال فرنسا للجزائر فى عهده .

وقبل أن يصطدم الداى حســين بفرنســا . حصلت أزمة بينه وبين الانجليز . فأرسلوا اليه ٢٣ باخرة تطالب بالتعويض عن الاهانة التي أوقعها بالقنصل الانجليزي فــرفض . فوقعت معــارك بحرية بين الطرفــين انتهــت برجــوع الانجليــز منهزمين ـ وكان ذلك فى يولية ١٨٢٤ .

قصة المروحة

كانت فرنسا واقعة فى ديون كثــيرة لحكومــة الجزائر . وللداى حســين . ولاثنين من التجار الجزائريين (بو شناق ، بو خريص) فدفعت فرنسا بعض الديون لهذين التاجرين غير عابئة بنصيب الحكومة والداى . وهى مؤامرة دبرها التاجران مع القنصل الفرنسي (ديفال) الذى أخذ لنفسه مليونى فرنك فاتهمه الداى . وطلب من فرنســا سحبه . لكن فرنسا أرسلت لقنصلها تأمره أن يستغل فرصة لاستفزاز الداى . وافتعال حادث يكون مبررا لقطع العلاقات . والتهرب من الديون واعلان الحرب .

وجاءت هذه التعليمات الى القنصل مع عيد الفطر سنة ١٢٤٣ هـ . فذهب حسب التقاليد لتهنئة الداى بالعيد . وبعد تقديم التهانى تكلم فى أمور سياسية . فسأله الداى عن الديون ، وقضية بوشناق وبوخريص ، وجواب فرنسا على ذلك ؟ فقال القنصل بقصد الاستفزاز . ان ملك فرنسا لا يتنازل لمراسلة داى الجزائر .. فصرخ فيه الداى غاضبا . وقال : اخــرج يا رومى . ورماه بمروحة لم يصبه منها الا طرف ريشة فيها فانســحب مهــددا بابــلاغ حكــومتــه . فأدرك الداى الفخ الذى نصبه له « ديفال » ، وحاول

الخروج منه . فدعا بعض الفرنسيين المقيمين فى الجزائر ، وأفهمهم أنه يحميهم . وليس بينه وبين فرنسا شيء . ولم يقصد اهانتها . وأن ما حدث بينه وبين القنصل يعتبر مسألة شخصية . ولكن : ما أشبه الليلة بالبارحة ولا فرق بين حكاية المكارى (١) وحكاية المروحة .

الانذار الغريب

فى ١٨٢٧/٦/١١ وجهت فرنسا الى الداى انذارا بأن يقدم اعتذاراته علانية الى القنصل العام . ويرفع العلم الفرنسي فوق مدينة الجزائر . ثم توجه اليه التحية بمئة طلقة مدفعية جزائرية . والا بدأت الحرب بعد ٢٤ ساعة . ولا تعديل فى هذه المطالب ! ! .

ولما كان هذا مستحيلا فقد رفضه الداى طبعا . فأعلنت الحرب فى ١٨٢٧/٦/١٦ وفرضت فرنسا الحصار على الشواطىء الجزائرية .

ومدينة الجزائر ذات مناعة ومقدرة دفاعية . وأهلها رجال حرب بواسل . وأسطولها البحرى قوى جبار تخشاه فرنسا وغيرها . وان كانت بعض وحداته مشغولة فى حرب اليونان تساعد الأسطول العثماني فالأمر ليس بسهل . وقد قال القنصل الفرنسي (ان الجزائر هى المدينة الوحيدة فى العالم التي تستحق أن تسحق بواسطة آلة جهنمية . لكننا لسنا متأكدين من تأثير ذلك ، لكى نقدم على هذه المحاولة . ثم قال . لا يمكن الوصول الى تحطيم مدينة الجزائر الا بواسطة جيش برى) .

فكرة الاحتلال

الواقع أنها بدأت عند الفرنسيين فى سنة ١٧٨٢ . وظلوا يدرسون الفكرة والخطة والتكاليف حتى آمنوا بالفكرة سنة ١٧٩١ وكانت الخطة تتلخص فى النزول فى المكان المسمى (سيدى فرج) على بعد ٢٥ كم من العاصمة ، والتكاليف يدفعها الجزائريون أخيرا أى أن كنوز القصبة (الحى القديم فى المدينة ذو الحصون والقلاع) كافية لتغطية المصاريف لأنها تفرغ فيها من حين لآخر مبالغ هامة ، دون ان يستخرج منها شيء .

ولكن هزيمة الأسطول الفرنسي فى موقعة (أبى قير) أجلت بعض الشيء مشروع احتلال الجزائر . وفى سنة ١٨٠٠ نجح بونابرت فى اقرار السلم بين فرنسا والجزائر مؤقتا . الى أن تجمعت لديه المعلومات والمذكرات التي جاءته من وزرائه وقناصله . فعززت عزمه على احتلال الشمال الأفريقى . وكتب الى ضباطه ليدرسوا الخطة ولا يجيبوه الا بعد شهر . فجاء الى الجزائر ضابط متنكر فى ١٨٠٨/٥/٢٤ ليدرس المواقع . فارتاب الداى فى تحركاته . وأنذره . فعاد وقد أعد تقريرا مفصلا . وبين قدرة الداى العسكرية . وأعطى معلومات عن الماء ودرجة الحرارة . وفصل الجفاف . وموجات الوباء . وخريطة مفصلة للميناء . وأشار بضرورة افتعال حرب بين تونس والجزائر ـ الخ .

ثم حصلت حكاية المروحة . والانذار . واعلان الحرب سنة ١٨٢٧ ـ ثم تأجلت الحرب الى سنة ١٨٣٠ لأسباب منها :

١ ـ الخوف من بريطانيا . لأنها هى الأخرى كانت طامعة فى الجزائر . وتخاف على مواقعها المهمة فى البحر المتوسط .

٢ ـ محاولة فرنسا الوصول الى اسهام محمد علي (حاكم مصر) فى غزو الجزائر ليحملوه بعض النفقات . ولأنه مسلم فلا يتحمس الجزائريون ضده وو .. الخ

٣ ـ الخوف من بسالة الجزائرين فى الحرب .

لكن محمد علي اشترط شروطا ، وجرت مفاوضات ، ثم توقفت بأمر القسطنطينية (استامبول) تحت تأثير الانجليز ولما اقتنع الفرنسيون بأن كنوز القصبة كافية لتغطية التكاليف اندفعوا الى احتلال الجزائر بمفردهم واتخذوا هذا القرار فى اجتماع مجلس الوزراء فى ١٨٣٠/١/٣١ .

أعدت فرنسا حملة ضخمة ٧٠٠ باخرة عليها ٣٣٠٠٠ جندى . وأعطتها أسبانيا حق مدها بالمؤن . واقامة المستشفيات بها . وأيدتها باقى

---

(١) التى افتعلها الانجليز للهجوم على الاسكندرية واحتلال مصر .

الدول الأوربية . عدا انجلترا خوفا على مالطة وجبل طارق .

ودنت البواخر الفرنسية من شاطىء (سيدى فرج) فى ١٨٣٠/٦/١٣ فقابلهم الداى . فخدعوه بالتحول شرقا ، فتحول معهم بأغلب جنده ، فعادوا سريعا وأنزلوا قواتهم بالمكان الأول بدون مقاومة تذكر . وفى ١٨٣٠/٦/٢٨ تمكنوا من انزال المدفعية الضخمة والعتاد الثقيل . ثم اتجهوا الى الحصن الكبير فى ١٨٣٠/٧/٤ وأظهرت حامية الحصن استبسالا شديدا . ولكن برغم ذلك استولى الفرنسيون على الحصن . وأصبحت مدينة الجزائر واقعة تحت تهديد مدافعهم . وأدرك الداى أنه لم يعد فى الامكان الصمود . فوجه وكيله للتفاوض ، وتم الاتفاق كالآتى :

١ ـ تسليم حصن القصبة وما يشتمل عليه من كنوز . وكل الحصون الأخرى فى منتصف يوم ٧/٥ .

٢ ـ يتعهد القائد الفرنسي بضمان حرية الداى وعدم المس بثرواته الخاصة . وهو حر فى أن ينسحب وعائلته الى المكان الذى يختاره

٣ ـ تضمن القيادة لأفراد الجيش التركى نفس الضمانات والحمايات .

٤ ـ حرية ممارسة الديانة الاسلامية . وحرية كل السكان من كل الطبقات .

وبهذا انتهت قصة الجزائر فى العهد التركى . وابتدأت فور هذه النهاية قصة أخرى . قصة طويلة كان بطلها باستمرار هو الشعب .

بعد أن استقر للفرنسيين أمر عاصمة الجزائر فكروا فى احتلال المدن الأخرى . فتارة يتجهون شرقا الى عنابة وقسطنطينة . وأخرى الى وهران ومستغانم غربا . وكان الشعب الجزائرى صلبا أمام قواتهم واستعداداتهم ، حتى ان الفرنسيين فكروا فى الانسحاب كلية من الجزائر . ولكن الخوف من العار أمام الدول الأخرى جعلهم يستمرون فى هذه المحاولات الشاقة المضنية .

وكان الشعب الجزائرى يواجه قوات الاحتلال من غير رياسة جامعة . فكل ولاية وحاكمها يتولون أمر الدفاع عن ولايتهم حتى يظهر لهم اليأس فيسلموا .

الشعب يبحث عن قائد

ثم فكر نفر منهم فى اختيار أمير تجتمع عليه كلمتهم . ويسيرون وراءه الى المعارك قوة متحدة ، فجاءوا الى الأمير محيى الدين والد الأمير عبدالقادر . ورشحوه لامارة الجزائر . وألزموه القبول لنفسه أو لابنه . ولما لم يجد حيلة للاعتذار والتخلى . قبلها لابنه . وبايعه عليها سنة ١٨٣٢ . وبايعته الوفود والعلماء . وجاءه رؤساء العشائر والقبائل والولايات يعلنون الدخول فى طاعته . الا من شذ حسدا وأنفة . وكان شوكة فى ظهر الوحدة اللازمة لمواجهة العدو .

والأمير عبد القادر

هو ابن محيى الدين بن مصطفى . ويتصل نسبه بالحسن بن علي بن أبى طالب ولد عام ١٨٠٧ بقرية (غتنا) بالقرب من (معسكر) التي تقع فى الطريق بين العاصمة ووهران ، وكان الناس يجلون أباه محيى الدين لتقواه وورعه ونسبه .

واجتمع للأمير عبد القادر فوق ذلك الاجلال فى الشخصية ، وحسن الدراية ، وقوة الادراك ، والذكاء والشجاعة وتحصيل العلوم وقرض الشعر .

ودخل حلبة الدفاع عن الوطن سنة ١٨٣٢ وكان عمره اذ ذاك ٢٥ سنة . وكان متمسكا بالدين الحنيف فى غير تعصب ، وجعل شعاره فى جهاده : الدفاع عن الدين . ولم يقبل لقب (السلطان) واكتفى بلقب (الأمير) وكناه أبوه بعد البيعة (ناصر الدين) .

بين الزوجة والواجب

وقبل أن يخطو الى مهمته التي تحملها رأى أن يصارح زوجته بأخطار المستقبل ويقول لها :

(ان القوم قد وضعوا فى عنقى أمانة ، وانه من الواجب علي أن أقوم بها ، وان ذلك لا يدع لي مجالا لأن أقوم بواجباتي الزوجية على أكمل حال . ولك ان أردت أن تبقى معى من دون التفات الى طلب حقوقك . وان كان قصدك الا تفرطى فيها ، فأمرك بيدك ، وذلك لأنى قد تحملت ما يشغلني عنك) فأجابت .

(بأنها تضحى بنفسها وحياتها فى سبيل قضية الوطن) فحمد الله وشكره .

وقد لقى فى أول الأمر ـ وظل يلاقى ـ عناء شديدا فى جمع كلمة المعارضين له بدافع الحسد والغيرة . والمنشقين عليه بسبب الدس وسياسة التفرق التي يبثها الاحتلال وأعوانه .

وتغلب على هذا كله . وظل يقاتل الاستعمار تارة

ومعارضيه الجزائرين تارة اخرى . واشتبك فى مناوشات مع الفرنسيين فى عدة أماكن متفرقة أقلقتهم . وأضعفت مراكزهم . وهددت بقاءهم .

وفى المدة ما بين عامى ٣٤ ـ ١٨٣٧ أرغم فرنسا على ابرام معاهدتين معه . اعترفت فيهما ببسط نفوذ الأمير على كل الجهة الغربية من القطر الجزائرى عدا وهران ، مستغانم . فأخذ فى تنظيم الأمور فيها وأعد جيشا كبيرا قوامه ٨٠٠٠٠ جندى . وأهتم بتنظيمه تنظيما يتجاوب مع روح العصر . جاعلا نصب عينيه أن الجزائر عربية مسلمة . ومن العار أن تفرط فى شيء من ذلك وتدين بالولاء لمن لا تربطها بهم صلة . وبهذه الروح العالية قاد الأمير الجزائر من نصر الى نصر من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٤٧ التى غلب فيها على أمره .

ويمكننا أن نقول : ان فرنسا لم تذق طعم الراحة منذ اعتدت على الجزائر . فقد ظل الأمير عبد القادر يدافع عن البلاد شبرا شبرا . وربما كان قليل العدة . نافد الزاد . فقد قطع عليه الفرنسيون خط التموين من مراكش باعلانهم الحرب عليها . وأكثروا من بث الفتن بين القبائل ورؤساء العشائر لخيانة الأمير والخروج عليه ، والقعود عن مساعدته . مما ضاعف مسئولياته . وأضعف مجهوداته . وكانت تمر عليه الشهور لا يقتات بغير ثمر البلوط . وقد أصابته ثلاث هزات حربية . كل حادثة منها كانت صالحة لسقوط قوة أعظم سلطان راسخ القدم ، ومع هذا فان شيئا من ذلك لم يؤثر فى أمره ولم يفت فى عضده .

ولم يكن مدافعا فقط . بل كان مهاجما أكثر الأحيان . فمثلا . مدينة (تلمسان) بعد أن استولى عليها الفرنسيون بصعوبة ، وبعد مقاومة أهلها وحاميتها . لحق بها الأمير عبد القادر وحاصرها تسعة أشهر . وضيق على الجيش الفرنسي فيها كل التضييق ، حتى ان قائد الحامية وهو محصور فى القلعة كان يشترى الهر الواحد بأربعين فرنكا لقوته . أما غيره فلم يكن يجد فأرا يقيم به أوده . وختم الأمير فى مدة هذا الحصار قراءة صحيح البخارى أربع مرات . وكان الأمير سريع الحركة والانتقال حتى أنه فى اليوم الواحد كان يظهر فى غدوته فى مكان ، وفى عشيته يظهر فى آخر بعيد المسافة .

وفى سنة ١٨٤٧ أتم الله عليه انتصارات عديدة متوالية ووقعة (الفزوات) وهى ميناء فى الغرب عند الحدود كانت له نصرا مبينا ، غير أن رصاصة أصابته فى طرف أذنه ولم يصبه فى حروبه كلها أى جرح أو اصابة غيرها . ولما أحس بها نزل ، وصلى ركعتين شكرا لله تعالى على ما لحقه فى سبيل الله ، وكان البعض يظن أنه يدخل المعارك حاملا أحجبة تحفظه . لكنه كان يحيط نفسه (كما يقول) بالتعاويذ الواردة فى السنة (فالله خير حافظا) .

وكان مما قاله يفتخر بجيشه .

لنا فى كل مكرمة مجال
ومن فوق السماك لنا رجال
ركبنا للمكارم كل هول
وخضنا أبحرا ولها زجال
اذا عنها توانى الغير عجزا
فنحن الراحلون لها عجال
سلوا عنا الفرانس تخبرنكم
ويصدق اذ حكت منها المقال
فكم لى فيهمو من يوم حرب
به أفتخر الزمان ولا يزال

ولما جن جنون الفرنسيين وقد فشلوا فى استمالته بكل العروض . وفى تهديده . وفى حربه ووجدوا أن السهل أصبح صعبا . وأن عبد القادر يزداد كل يوم قوة . وكلما كبا مرة أو انهزم عاد منتصبا . وثار منتقما واسترد ما سلبوه ، واستعاد ما غلبوه . حينذاك لجأوا الى الحرب الانتحارية . فقذفوا بأعداد غير معدودة من الجند والسلاح ، وشغلوا الأمير وأعيوه من كثرة التحركات والخيانات ، وقطع المعونات والمساعدات الخارجية وكل تموين داخلى . وأحرقوا الغابات ، ودخلوا القرى وذبحوا كل أهلها ، وأشعلوا فيها النيران لتحرق حيواناتها . وتقضى على الأخضر واليابس فيها مما دفع أهالى القرى ـ خوفا على انفسهم ـ الى مبايعة الفرنسيين .

استسلام

وهنا أشفق الأمير على البقية من أهل العزم من جنده وأتباعه وأهل بلده ، فجنح الى السلم ، واستسلم للقضاء والقدر . وبكى وهو يردد : حنانك يا رب أمنن على عبادك بالصبر ، وارزق الجزائر رجالا يمكنهم أن يثاروا لى ولها ، وان ينتقموا من الذين شوهوا الحقائق ، ونالوا النصر بفضل الدسائس والمؤامرات ، وان فرنسا ستدفع ثمن طيشها .

ووقع اتفاقية التسليم على أن يذهب الى المشرق مهاجرا . ومعه من شاء من الأهل والقواد ، وكان عمره اذ ذاك أربعين سنة . ثم عاش بعد ذلك ٣٦ سنة .

وقد قال وهو يستشير خاصته وذويه فى أمر التسليم :

لا أرى الا التسليم لقضاء الله تعالى والرضا به ، ولقد اجهدت نفسي فى الذب عن الدين والبلاد . وبذلت وسعى فى طلب راحة الحاضر والباد . وذلك من حين اهتز غصن شبابى . وافتر عن شباة الهندى نابى . واقمت على ذلك أقتحم المهالك ، واملأ بالجيوش الجرارة الفجاج والمسالك ، استحقر العدو على كثرته ، واستسهل استصعابه ، وأتوغل غير خائف أوديته وشعابه ، وأرتب له فى طريقه الرصائد ، وأنصب له فيها المكائد والمصائد . تارة أنقض عليه انقضاض الجارح ،واخرى أنصب اليه انصباب الطير الى المسارح ، وكثيرا ما كنت ابيته فافنيه ، واصبحه فابرد غليلى منه واشفيه ، ولا زلت فى ايامى كلها أرى المنية ولا الدنية ، واشمر عن أقوى ساعد وبنان ، وأقضى حق الجهاد بالمهند والسنان ، الى أن فقدت المعاضد والمساعد ، وفنى الطارف من أموالى والتالد ، ودبت الى من بنى دينى الأفاعى ، واستملت على منهم المساعى ، والآن بلغ السيل الزبى والحزام الطبيين فسبحان من لا يكيده كائد ولا يبيد ملكه ، وكل شيء بائد

ان يسلب القوم العدا
ملكى وتسلمنى الجموع
فالقلب بين ضلوعه
لم تسلم القلب الضلوع
أجلى تأخر لم يكن
يهواه ذلى والخضوع
ما سرت قط الى القتا
ل وكان من املى الرجوع
شيم الألى أنا منهمو
والأصل تتبعه الفروع

فهذه ١٦ عاما جاهد فيها الشعب جهادا مريرا بقيادة اميره عبد القادر ، ثم من بعده ظل على عهده شبابه المتفجر ثورة ووطنية ، وعلماؤه القابضون على دينهم ولغتهم فلم يسلموها للاعداء ، حتى نوفمبر ١٩٥٤ حيث اندلعت الثورة الكبرى التى أتاحت للشعب الجزائري ان يثار لبطله ، وينال الاعجاب والاكبار لتصميمه على دفع ضريبة الدم بسخاء .

يوم الرحيل

لما شاع تسليم الامير عند أهل الجزائر عظم الخطب عليهم ، وكثر النواح ، واشتعلت المنادب فى المدن والقرى ، وسار من جامع الفزوات الى المرسى ، والناس على اليمين والشمال يبكون وينتحبون . حتى ركب البارجة المعدة له ولمن معه وتوجه نحو فرنسا .

وفى ١٨٤٨/١/١ رست البارجة فى ميناء « طولون » على انها ستقلع به ، وتواصل رحلتها الى الشرق حسب الاتفاق ولكنه فوجىء بحاكم طولون واخبره انه مامور بانزاله فى برج « لاملاك » فحينئذ أحس الأمير بالخديعة ، ولم يسعه الا النزول ، وبعد أيام بلغه أن قضيته رفعت الى مجلس الامة فحصل بين رجاله اختلاف وقال البعض ان الامير خرج عن الطرق المرعية فى الحرب بقتله الاسرى صبرا . فلا عهد له عندنا ، ولكن المجلس رفض هذا الرأى ، ثم عاد المجلس للانعقاد فى ١٨٤٨/٢/٦ وتكلم وزير الخارجية وقال . فرضنا اننا لا نتمكن من ارسال الأمير الى عكا ، لأن الدولة العثمانية لا تعترف باستيلائنا على الجزائر . فاننا نتمكن من ارساله الى الاسكندرية . فقال رئيس الوزراء ان المخابرة جارية بيننا وبين محمد على . وقد طلبنا منه الكفالات اللازمة لذلك . ولما اتصلت هذه الاخبار بالأمير سكن روعه . وهدأ فكره . أما جواب محمد على فكان بعدم القبول .

سوء معاملته

ثم حدث أن دالت الملكية فى فرنسا وانتصر حزب الجمهوريين ، وحدث للأمير عبد القادر من

سوء معاملة الحكومة له ما أثار حزنه وهيج كربه، لأن الجمهوريين خافوا أن ينصب الملكيون به لهم مكيدة ، فيحملوه الى الجزائر ، وبذلك يمسون فى ارتباك عظيم ، فنقلوه فى وحشية وقسوة الى قلعة طولون ، ثم قبضوا على اخوته فى الجزائر وألحقوهم به فى سجنه ، حتى لا يخرج منه ويعود اليهم ، فيكونوا له أعوانا . وأشيع أن الانجليز ربما يحاولون مساعدته على الهروب. فشددوا عليه الرقابة والأذى ، ونقلوه الى (بو) مدينة مما يلى أسبانيا (فى ابريل) سنة ٤٨ ثم نقلوه الى (امبواز) التابعة لمقاطعة اورليان على المحيط (فى أكتوبر) وبقى بها أربع سنوات لا يروع وان لم يكن آمنا ، ولم يتجدد له كرب ، وان كان فى باطنه كامنا ، (وكان الناس يتقاطرون عليه من جميع أنحاء فرنسا وغيرها لمشاهدة حاله فى أسره ، فكانوا يعجبون من سمو همته ، وبعده عن اظهار الضجر ، وتسليمه لتصاريف القضاء والقدر ، ولا شك أن من كان مثله فى القوة الفاضلة لا يبالى بالشدائد النازلة ...) وقد قيل له فى ذلك ، فقال .

تعودت مس الضر حتى الفته
وأسلمنى طول البلاء الى الصبر

قال الجنرال « لامورسير » الذى وقع معاهدة التسليم مع الأمير عبد القادر ، حينما لاموه وبكتوه فى مجلس النواب فى قبوله التسليم متعللين بأنه كان بالامكان جعله أسير حرب . قال الجنرال « ان هذا اللوم الشديد قد وقع على بجنوحى للسلم فى موضع يجب فيه الحرب بزعمكم . وأنا متحقق أنى لو ركبت الخطر بالزحف على عبد القادر ، ما رجعت الا بخيمته وسجادته ، وانه ليذهب الى الصحراء بحيث لا يمكننى أن أصل اليه ، وهذا آكد عندى من أن يقع فى يدى ، لأن عبد القادر ذو قوة وصلابة فى دينه ، مشتهر بالأمانة والصدق فى وطنه ، شديد التمسك بمبادئه » .

أختار الحرية والفقر

وفى هذه المدة ، هددوه وخيروه : اما أن يبقى سنين عديدة لا يتيسر له التوجه الى المواضع التى طلبها ، واما أن يوطن نفسه على جعل فرنسا وطنا له ، فيعطوه أملاكا جيدة فى أرضها ، ليعيش كواحد من كبرائها مع المداومة على وظائفه الدينية . ويربى أولاده أحسن تربية . فأجاب الأمير : لو جمعت فرنسا كل أموالها ، ثم خيرتنى بين أخذها وأكون عبدا ، وبين أن أكون حرا فقيرا معدما لاخترت أن أكون حرا فقيرا ، فلا تراجعونى بمثل ذلك الخطاب ، فانه ليس عندى بعد هذا الخطاب جواب .

وجاء لمؤانسته من الجزائر ـ بموافقة الحكومة ـ العلامة الشيخ محمد الشاذلى قطب العارفين فتلقاه الأمير بقصيدة منها .

أهلا وسهلا بالحبيب القادم
هذا النهار لدى خير مواسم
أفديك بالنفس النفيسة زائرا
من غير ما من ولست بنادم
طالت مساءلتى الركاب تشوقا
لجمال رؤية وجهك المتعاظم
كانت على سمعى تفار نواظرى
حتى رأتك وأنت أنت مكالمى

فأجابه الشيخ الشاذلى :

سلام عليكم طال شوقى اليكم
وقلبى سواكم فى البرية ما أحب
وكان مرادى أن ألا قيكم على
بساط عزيز الملك والحرب فى نشب
وما كان فى ظنى أرى سيدى كما
رأيت . ألا لله ما تصنع النوب
فصبرا لحكم الله راج ثوابه
فان ثواب الله يأتى على التعب

نهاية سجنه

كان الامير نابليون الثالث يعطف على الامير عبد القادر ، ويرى الوفاء له بوعده ، ولكن الاحزاب كانت تخالفه وتغلبه على رأيه فلما تمكن من زمام الحكم سنة ١٨٥٢ بدأ باعادة اتباع الامير وأقاربه الى الجزائر كجس نبض للمقاومة

الفرنسية الشعبية ، وكما قال هو فى كتابه الى الامير عبد القادر فى ذلك :

ان من وقع فى وحل يتعين عليه فى خلاصه منه أن يرفع رجلا بعد أخرى .

وعندما سنحت الفرصة للبرنس نابليون فى انجاز وعده خرج يتفقد الولايات ، ومر على (امبواز) فى ١٨٥٢/١٠/١٦ ـ وهناك توجه الى قصر الامير عبد القادر ، فنزل الامير واستقبله عند الباب ، ودخلا يدا فى يد ، وسأله عن حاله وأثنى عليه ، وذكر شجاعته التى رآها وسمعها ، وأنه كان ينوى مساعدته عندما يقدر ، ولما تمكن من ذلك جاء اليه ، ثم قدم كتابا باطلاق سراحه ، جاء فيه :

(عبد القادر . اننى أتيت لأعلن لك حريتك ، وأنك ستحمل بمن معك الى عاصمة سلطان تركيا ، وذلك بعد الفراغ من الترتيبات المقتضية لسفرك ، وستعين لك الحكومة الفرنساوية مرتبا يليق بمقامك واعلم ان سجنك قد كدرنى كدرا حقيقيا .. واذا كنت عدوا لفرنسا فلا يمنعنى ذلك من أن أشكر أخلاقك الحميدة ، وشجاعتك وصبرك على الشدائد ، ولذلك أفتخر باطلاقك) .. ثم هيئت مائدة الغداء ، وكان الأكل جزائريا ، وبعده قدم الامير والدته للبرنس ، فقبل يدها طالبا دعاءها ، ثم تودعا عند الباب .

فى باريس

بعد تسعة أيام انتقل الامير الى باريس فى احتفال عظيم هرع اليه الناس من كل فج . وأقيمت له عدة احتفالات وقام ببعض الزيارات ثم عاد الى (امبواز) ليستعد للسفر ، وقدم له البرنس سيفا هدية قائلا :

احببت ان تخرج من بلادنا بسيف عوضا عن سيفك الذى سلمته ، وأنا على يقين بأنك لا تجرده على فرنسا . فقال الامير له : اننى الآن ممن يستعمل القلم لا ممن يستعمل السيف .

وقبل أن يبارح (امبواز) اشترك مع أهلها فى الانتخاب وكتب هو ومن معه انتخابهم للبرنس نابليون الثالث ، وتم الفوز بالامبراطورية له فتوجه الامير عبد القادر الى باريس لتهنئة الامبراطور ، فأكرم وفادته ، وقدمه لمجلس الوزراء ورجال الدولة ، وصافحه قائلا : أرأيت أيها الامير كيف كان صوتك ميمونا على ؟ فأجابه : ان صوتى قد أعرب عما فى ضميرى ، وانى أحمد الله الذى عجل لك بالجزاء عنى بما تريد قبل خروجى من فرنسا . فسر الامبراطور بذلك .

الى اسلامبول

وفى آخر سنة ١٨٥٢ تحركت به سفينة خاصة تسير بأمره ،ومعه ما شاء ومن شاء ، من مرسيليا قاصدة اسلامبول حيث أعد له منزل يليق به فى (بروسة) . وأثناء مروره بجزيرة صقلية تلقاه حاكمها بكل اجلال واحترام ، وجال خلال الجزيرة، ثم وصل الى الآستانة فى ١٨٥٣/١/٨ . وبدأ بزيارة قبر أبى أيوب الانصارى ثم جامع أياصوفيا وزار الصدر الاعظم مصطفى رشيد باشا . وفى اليوم الثالث دعى الى حضرة السلطان الغازى عبد المجيد خان . فرحب به وشكره على ما كابد من الدفاع عن الدين والوطن ، وحمده على صبره على ما قاساه فى فرنسا . ومما قاله الامير للسلطان حينذاك :

وأشكر الله اذ لم ينصرم أجلى
حتى وصلت بأهل الدين ايصالا

وامتد عمرى الى أن نلت من سندى
خليفة الله أفياء وأظلالا

فالله أكرمنى حقا وأسعدنى
وحط عنى أوزارا وأثقالا

قد طال ما طمحت نفسى وما ظفرت
لكن للوصل أوقاتا وآجالا

وبعد عشرة أيام وصل الى (بروسة) وظل بها يصلى الخمس فى الجامع ويقرأ الفية ابن مالك بشروحها ، والسنوسية بشرح المصنف والايساغوجي وو .. وقدم عليه أحباؤه من مصر والجزائر وغيرها .

انتقاله الى دمشق

فى فبراير ١٨٥٦ أى بعد ثلاث سنوات قضاها فى (بروسة) خرج بمن معه وكانوا حوالى ٢٠٠ نفس ، فركب بهم باخرة فرنسية الى بيروت ، فهرعت أهاليها لاستقباله ، واحتفل واليها به احتفالا عظيما . وطار خبره فى سوريا فاجتمع

الامراء لملاقاته ، ورتبوا جموعهم على الطريق ، ولما قرب اقبلوا عليه يهرولون ، وأكبوا على يديه . وسار فى طريقه الى دمشق فخرج واليها محمود نديم باشا وعلماؤها واعيانها الى قرية (دمر) واستقبله هناك الجميع بالاجلال والاحترام ، وسار الامير فى موكب عظيم بين تلك الجموع الى أن نزل عند ضريح العارف بالله (محيى الدين ابن العربى) ـ وألقى فى دمشق عصا الترحال .

وزار بيت المقدس سنة ١٨٥٧ . ثم زار قبر خالدبن الوليد وعمر بن عبد العزيز فى حمص وحماة ، وكان مشغولا بخدمة امه بنفسه ، فلما ماتت رحمها الله راضية عنه داعية له سنة ١٨٦٣ قصد الحج .

فى مصر

فركب البحر من بيروت الى الاسكندرية . فاستقبله أعيان الحكومة وقناصل الدول وتوجه الى القاهرة لزيارة الحسين والامام الشافعى .

وأنزله الخديوى سعيد باشا عنده وأجل ضيافته ودعاه (رئيس شركة قناة السويس فرد يناند ديليسبس) وأمعن فى اكرامه واحترامه ، ومن السويس استقل الباخرة الى جدة .

فى مكة

كتب له شريف مكة السيد عبد الله باشا بأنه مستعد لاستقباله رسميا خارج مكة فأجابه الامير عبد القادر . انه لا يقبل ذلك ، انما يريد أن يدخل مكة دخول عبد منكسر الى بيت مولاه .. وهناك أرسل الى مصر سؤالا فقهيا عميقا خاصا بالشاذروان والحجر واختلاف العلماء وسببه هل هما من البيت أم لا .. الخ . وأجابه الشيخ العدوى على سؤاله بما زاد وفاض وملأ عشرات الصفحات .

فى المدينة

وفى رجب من العام التالى ذهب الى المدينة المنورة ، واحتفل به حاكم المدينة ، وضرب له خيمة الى جانب خيمته ، ثم عاد منها الى مكة حاجا مرة أخرى ثم الى السويس وبالغ الخديوى اسماعيل فى ضيافته ، وجال خلال الديار المصرية ، ثم من الاسكندرية توجه الى بيروت فدمشق سنة ١٨٦٥ ـ ثم زار الآستانة ثم باريس، ولم ينس زيارة (امبواز) أيضا . وزاد له الامبراطور فى مرتباته السنوية ، ثم عاد الى دمشق .

فى افتتاح القناة

وفى سنة ١٨٦٩ دعى الأمير عبد القادر لحضور حفل افتتاح قناة السويس فاجتمع هناك بامبراطورة فرنسا فأعظمت لقاءه . وكان مجلسه تحت المظلة بين أمبراطورة فرنسا وامبراطور النمسا وابنى أمبراطور ألمانيا وملك ايطاليا .

وفى سنة ١٨٨٠ أشيعت كذبا وفاة الأمير ، فانهالت فيه قصائد الرثاء تترى،ثم ظهر كذب هذه الاشاعة فجاءته القصائد العصماء من غير ماحد تهنىء . ولما اتصل الخبر بالأمير سر له وقال : ان الموت لا بد منه عند نهاية الاجل . والحمد لله الذى أرانى وأسمعنى ما يقال فى من الخير بعدى . وهذا نادر الوقوع .

مرضه وموته

لم يمرض الا ٢٥ يوما انتقل بعدها الى مولاه فى ٢٤ أيار سنة ١٨٨٣ . ودفن عند الشيخ محيى الدين بن العربى داخل القبة « والأحشاء محترقة. والأجفان بماء عيونها غرقة . والمكارم تبدى شجوها لفقده ، والمحاسن تعثر فى أسمال حدادها من بعده . وفنون العلم تلطم خدودها ، وأفانين المعارف تشق برودها » .

وفاء واعتراف

ثم شاء وفاء ابناء الجزائر الحرة الجديدة لبطلهم الخالد ـ الذى يسمى ببلده وتسمى به فهى بلاد عبد القادر . وهو عبد القادر الجزائري ـ أن يعيدوا رفاته الى الأرض التى جاهد فيها . وأخرج منها . وحرم البقاء فيها حيا . نعم ليعد . وليأخذ مكانه فى (العالية) بين الشهداء من حرب التحرير .

واحتفلت الجزائر حكومة وشعبا فى عيدها الأكبر الوطنى ١٩٦٦/٧/٥ بايداع هذا الجثمان الطاهر مقره الأخير فى سجل الخالدين .

وترتب على ذلك عزمه عليه الصلاة والسلام على فتح مكة . هذا الى أن الاسلام لم يقر مشركى العرب على دينهم ، كما فعل مع النصارى واليهود لأن الشرك الذى كانت عليه العرب لم يكن دينا مطلقا بل عبادة أصنام لا تضر ولا تنفع ، ولأنه لا يمكن أن يستقر حال الاسلام بالجزيرة العربية وفيها مشرك واحد لأنه يثير القلاقل والفتن ، ولهذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأن مشركى العرب . (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله) .

٤ ـ أوجب الاسلام الجهاد على جميع المسلمين اذا اجتيحت بلادهم وغزيت من عدو خارجي حاول الاستيلاء على جزء من أرض المسلمين ، ومثال ذلك فى عصرنا . ما حدث فى فلسطين من احتلال العصابات اليهودية لجزء منها ، فهذا يوجب على المسلمين النفير العام دفاعا عن هذا الجزء المحتل ، ودفعا للعار الذى لحق بالاسلام وأهله من جراء الاعتداء الأثيم فالاسلام لا يعفى أحدا من المسلمين من تحمل المسئولية كاملة غير منقوصة .

وهكذا

لو تتبعنا الحروب والغزوات التي حدثت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهود خلفائه الراشدين لما وجدناها تخرج عن واحد مما أشير اليه سابقا ، فأبو بكر رضي الله عنه يؤمن الدعوة ويدافع عنها ويرد الاعتداء على حملتها بتسيير جيش أسامة الذى أعده رسول الله قبيل وفاته لغزو بلاد الروم ، وكذلك فعل حينما بعث جند الاسلام يقضون على الفتن الداخلية التي أثارها رجال بالجزيرة العربية هم مانعو الزكاة ، وحروب الردة أيضا التي أبلى فيها خالد ابن الوليد رضي الله عنه بلاء حسنا أعاد الى الاسلام هيبته وقوته ، ومكنت له فى وطنه الأصلى بالجزيرة كلها ، وفى عهد عمر رضي الله عنه فتحت الشام ومصر وبلاد فارس ، واذا عرفنا أن كل هذه البلاد كانت تهدد الدعوة ويعمل حكامها حينذاك على الكيد للاسلام وأهله ، ويحاولون القضاء على هذا النور الذى عم الجزيرة وأيقظ العرب ، يطالبون بمكانتهم اللائقة بهم على وجه الأرض ، أيقنا أنه لم يكن هناك بد من اعلان الحرب عليهم .

والخلاصة

أن العلاقات بين الدول فى نظر الاسلام يجب أن تقوم على السلام والكرامة الانسانية والوفاء بالعهود وتبادل المصالح فى شتى صورها ، أما اذا ديست العهود ونقضت ، وأهدرت الحقوق وامتهنت ، وعوديت دعوة الاسلام وحوربت ، وتعطلت مصالح المسلمين أو اغتصبت أرضهم واحتلت فهنا القتال ولا مفر منه . يقول الله تعالى : (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم . وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين) (١) صدق الله العظيم ، ولعل فيما مضى برهانا على أن الاسلام لم ينشر دعوته بالسيف ، وانما نشرها وينشرها فى كل زمان ومكان بالحكمة والموعظة الحسنة . والله لا يحب المعتدين ، والسلام على من اتبع الهدى .

---

(١) الآيتان ٦١ ، ٦٢ من سورة الانفال .

صيام رمضان بين

« كنت احد المحاضرين فى موضوع القرحة الهضمية فى المؤتمر العالمي لأمراض جهاز الهضم الذىانعقد فى طوكيو فى أيلول (سبتمبر) عام ١٩٦٦ ،وكنت قد تعرضت الى أشياء عديدة ، منها الدور المحدود للصوم فى تطور مرض القرحة ولم يتكلم أحد حول دور الصوم فى حدوث مرض القرحة لأن القول بهذا غير صحيح طبيا وعلميا فالصوم لا يسبب القرحة ، وليس له علاقة مباشرة فى انطلاقها انما القرحة ـ الموجودة قبل الصوم ـ تتفاقم أو تنتكس نتيجة الصوم ، ولهذا فان العلاقة بين انطلاق القرحة وصيام رمضان علاقة نسبية محدودة ، تختلف من شخص الى آخر ، ومن مريض الى مريض ، وفى البلاد الغير اسلامية التى لا تعرف صيام رمضان ، نرى وفرة هذه العلة الهضمية . وهذا ما يثبت انه لا يوجد علاقة مباشرة للصوم فى حدوثالقرحة » .

أهمية الصوم فى صحة الانسان

من المؤكد أن للصوم تأثيرا خاصا فى صحة الانسان وخاصة فى جهازه الهضمى وان هذا الأثر ينعكس فى الاعضاء الهضمية التى تتحمل أكثر العناء فى ساعات الصوم وفى لحظات الافطار .

وما الضجة التى أثيرت حول اثر الصوم فى جسم الانسان سوى احدى الخطوط التافهة فى خضم الاهمية الطبية الحقيقية للصوم ، ويزيد هذه الضجة صخبا أن نظن أن فائدة الصوم تعم كافة المرضى اذا ما صاموا ، وتزداد هذه الضجة اضطرابا اذا ما سمعنا الذى يجعل الصوم أذى مؤكدا لكل مريض .. وليس من شك أبدا أن للصوم فوائد جمة لدى بعض المرضى ، وانه شديد الأذى لدى البعض الآخر ، ولهذا وجب التأكيد على ضرورة تصنيف المرضى ، واعطاء التوصية الطبية الصحيحة الامينة .

« صوموا تصحوا »

وفى قول الرسول صلى الله عليه وسلم (صوموا تصحوا) اتجاه حق يعود حتما الى الشكل الطبى الخاص الذى يقدمه الصوم معدلا الآلية الفريزية لجسم الانسان .

فالصحة التى تأتى عن طريق الصوم تعود الى أن جهاز الهضم معرض لنوع من التعب الخاص

الصحة والمرض

للدكتور منذر الدقاق
رئيس شعبة الامراض الداخلية فى مستشفى دمشق

فى بلاد الشرق خاصة حيث يختص الطعام الشرقى بصعوبة الهضم لثقله ، وكثرة الدسم فيه ، وتعقد اصول طبخه وتعدد اجزائه المخلوطة ، وثقل هذا الطعام يحمل الى جهاز الهضم تعبا شديدا خلال فترة مديدة من السنة حتى يأتي شهر رمضان فيقدم فترة راحة ضرورية لجهاز متعب .

والهضم الصحيح يأتى عن طريق الترتيب الصحيح لأوقات الطعام ، والشخص الذى اعتاد الفوضى فى تناول طعامه خلال أيام السنة ، يجد نفسه مضطرا لتنظيم أوقات طعامه خلال شهر كامل ، وهو ما يسمح لجهاز الهضم أن يصلح الكثير من اضطراباته التى تراكمت طوال العام .

ومن السهل على الهضم أن يتعود على ترتيب وقتى جديد ... واذا كانت الايام الاولى من رمضان صعبة شاقة لدى الكثيرين ، فلأن تطبع جهاز الهضم على شكل زمنى جديد يفرض هذه الصعوبة المؤقتة .. وقد اعتادت عضلات المعدة على التقلص اثر الجوع فى أوقات الطعام العادية .. حتى اذا ما اتى الصوم ، تقلصت فى الايام الاولى من رمضان ، دون ان يلبيها الصائم ، ثم ما تلبث أن تعتاد على التقلص فى ساعات الافطار وتترك عادتها الاولى .. لتأخذ عادة ثانية تحمل اليها الراحة المطلقة خلال ساعات طوال قد لا تقل أحيانا عن الاثنتى عشرة ساعة .

الا أن لهذه الراحة المقصودة المفيدة ، محذورا كبيرا يتمثل فى اثقال المعدة دفعة واحدة وقت الافطار ، مما يسبب تخمة ضارة ، قد تذهب بالفائدة الطبية للصوم ، ولذلك كان الاعتدال فى طعام الافطار ضرورة طبية تلازم الصوم نفسه اذا تم .

فائدة الصوم

ولا يحق لنا ان نوزع الصحة على كل الصائمين من مرضى وسالمين .. واذا كان الصوم يقدم الراحة الصحية لكثير من المرضى ، الا أنه قد يبعث من جديد أو أنه قد يزيد فى شكوى مرضية لدى من لا تحتمل علته الصيام ، ولهذا وجب التفريق بين نوع من المرضى يرتاح بالصيام ، ونوع آخر يتأذى وقد يتأذى كثيرا من الصيام .

دور الصوم فى شفاء بعض الامراض

تبدو فائدة الصوم من الناحية الطبية لدى المصابين بالالتهابات الهضمية المزمنة ، وفى طليعتهم المصاب بالالتهاب المعدى المزمن ، فهو أول من يستفيد من هذا الفرض الدينى اذ أن الطعام يؤذى ـ الالتهاب ويزيده فى شتى الحالات . والصوم يحمل الى هذه الشكوى راحة ثابتة تمتد طول الشهر ، وتكون ذات اثر كبير فى شفاء الالتهاب .

كما أن التهاب الامعاء المزمن والتهاب الكولون المزمن يستفيدان من الصوم كثيرا .. وابعاد الغشاء المخاطى للامعاء عن تماس الطعام مدة طويلة يرمم الخلايا الملتهبة ، ويقلل من افرازاتها المرضية الكثيرة ، ويخفف سوائلها المخاطية ، ويقدم

معونة أساسية فى شفاء هذه الاصابات المعوية المزمنة .

اما أثر الصوم لدى مرضى الكبد ، فيختلف باختلاف نوعية وجبات الافطار ، فالمصاب بقصور كبدى يستفيد من الصوم ، اذا ما كانت وجبة الافطار معتدلة خالية من الثقل المعهود والطعام الدسم المعقد ، اما اذا افرط فى افطاره ، فان الصوم لا يحمل لمرضه أى نفع طبى .

كما أن للصوم أثرا متباينا لدى المصابين بحصيات مرارية فمنهم من يتأثر بالصوم ويستفحل مرضه فتتكرر نوباته ، ومنهم من تهدأ آلامه بالصوم .. وهذه أغلب من الاولى فيما لو تابع الصائم الحمية الغذائية التى اعتاد عليها قبل الصوم .

وفى بعض حالات التحسس ، يستفيد المريض من الصيام ويساعد تقنين الاغذية على ذهاب الكثير من أعراض التحسس ، اذ أن اراحة الجهاز الهضمى أمر اساسى للخلاص من بعض حالات « الشرى » والحكة التى تنتج عن بعض الاغذية .

ولا شك أن الصوم يفيد المصابين بالسمنة ، لأن الغذاء يأتي فى مقدمة اسباب السمنة ، ولا بد لحمية الصوم من أن تخفف شيئا من وزن الشخص البدين الذى يشكو السمنة .

« ليس على المريض حرج .. »

« ليس على المريض حرج .. » بهذا القول الكريم ، قدم الدين الاسلامى الحنيف للمريض الغير القادر على الصيام التسامح الانسانى الذى تتطلبه شكواه المرضية .

والصيام مؤذ لكثير من المرضى .. فهو شديد الاذى فى أمراض السل ، يعجل بالنهاية فى كثير من أمراض السرطان ، ويقدم احيانا بعض الاختلاطات فى مرض السكرى ، ويؤثر غالبا فى حالات الاحتشاء القلبى ، وهو خطر فى حالات التهابات الكبد، وعلى الاخص اليرقانات الالتهابية، اذ أن الصوم يساعد على اذابة مدخرات الكبد من عناصر سكرية وشحمية ، وهذه المدخرات تساعد كثيرا على ترميم الخلية الكبدية الملتهبة ، ولذا كانت المعالجة بالغذاء الكامل الصحيح هو خير ما يستفيد منه الكبد المريض ، وهو ما ليس متوفرا من خلال صيام شهر كامل .

وفى شتى الامراض الانتانية ومنها الامراض الرئوية الحادة ، يحتاج المريض المصاب الى تغذية خفيفة منظمة متقطعة .. وهذا ما لا يتوفر فى الصيام ، ولذا وجب فى هذا الحال الافطار ، لان الصوم يزيد فى سوء الحالة العامة للمريض .

كما يضر الصيام الاشخاص الناقهين من العمليات الجراحية الحديثة ، ولا سيما من أجرى تداخلا على أحد أقسام جهازه الهضمى كالمعدة والمرارة والامعاء . وهؤلاء المرضى لا يستطيعون الصوم قبل مضى مدة طويلة على اجراء المداخلات الجراحية حتى يتاح لعضويتهم التعويض والترتيب الوظيفى للاضطراب الغريزى الذى لا بد وأن تتركه المداخلة الجراحية .

مدى علاقة الصوم بالقرحة الهضمية

واذا كان الصوم يفيد فى حالات الالتهاب المعدى، فانه يزيد فى آلام المصابين بالقرحة المعدية أو الاثنى عشرية ، فيثيرها اذا كانت هاجعة ، اذ أن بقاء المعدة فارغة لدى المصاب بالقرحة ساعات طويلة ، يجعل الافراز المعدى الحامض يتراكم فى جوف المعدة الفارغة ، والافراز الحامض يحتاج الى معدل يبدد فعله وأذاه . وقد اعتاد المريض أن يستخدم الاطعمة فى فترات متعددة من اليوم ، لتعديل الحموضة الزائدة لمعدته .. واذا ما تتابع الافراز الحامض فى معدة فارغة .. ازدادت آلام البطن ، واشتدت وعادت نوبة القرحة الهضمية الى أخذ شكلها الطبى المعروف .. وقد تتطور الاعراض الى حد انثقاب القرحة فى المعدة أو فى الاثنى عشر وقد نصادف تردد النزف ..

ويغلب أن نلاحظ نكس القرحة أو انثقابها أو

---

(١) يراجع رأى الدكتور يس عبد الغفار المنشورفى هذا العدد . وكذلك مقال الدكتور أحمد الشطى .

نزفها فى القسم الثانى والاخير من شهر رمضان حيث تزداد اختلاطات القرحة الخطرة أحيانا نتيجة لزيادة الافراز المعدى الحامض الذى يأكل المعدة ويثقبها وقد اعتاد فى الاصل أن يعدل الحموضة بالطعام غالبا وبالدواء أحيانا .

لذلك ، كان الصوم فى حالات القرحة الهضمية مع فرط الحموضة ، تدبيرا علاجيا خطرا جدا ،لانه يعرض القرحة للانثقاب ، وبالتالى لالتهاب الباريطوان ، وهى حالة جراحية خطرة جدا ، ان لم تلق الاسعاف العاجل السريع . وفى شهر رمضان من كل عام ، تزداد حوادث اثقابات القرحة التى تتردد على المستشفيات ، وهذه قاعدة طبية معروفة فى أكثر مراكز الاسعاف الصحى فى البلاد العربية والاسلامية (١) .

وفى بلادنا الشرقية أشكال عديدة للقرحة .. اذ أنه بالاضافة الى وجود قرحة ذات افراز حامضى زائد ، فقد تأكد وجود حالات محدودة وبنسبة ضئيلة من القرحات ، يغلب أن يشارك وجود القرحة فى الجسم اصابة طفيلية بالزحار أو باحدى الديدان .. ومصادفة الامراض الطفيلية مع القرحة لدى مريض واحد يقدم أحيانا قرحة بلا حموضة ، وفى مثل هذه الحالات المحدودة والنادرة فان صيام رمضان ممكن .. على أن مثل هذا التفريق عائد الى الطبيب ، ولا يمكن الجزم به قبل اجراء تحاليل خاصة على عصارة المعدة لقياس الحموضة وهو ما يسمح بتقدير دور الصيام فى تطور القرحة .

والصوم يؤذى ايضا القرحة اذا شفيت حديثا لان ندبتها تكون على استعداد دائم للانطلاق من جديد ، وبعث الاعراض القرحية بعد الهجوع اذا ما توفرت الشروط المنبهة .. وافراغ المعدة مدة طويلة عن طريق الصوم هو أحد العناصر المثيرة لالام القرحة واعراضها .. ولذلك كانت اكثر حالات نكس القرحة تأتى فى النصف الثانى من رمضان المبارك .

أما القرحة التى مضى على شفائها أكثر من سنة ، فانها قد تتأثر وقد لا تتأثر بالصوم ، فقد تتحمله اذا ما ابتعد المصاب عن الاطعمة الحامضة أو المنبهة المخرشة وتابع حميته الاولى خلال الصوم وبقى بعيدا عن البرد والمثيرات العصبية والنفسية .

كما أن بعض القرحات لا تتحمل الصوم ، وان طبق المريض الحمية الغذائية خلال هذا الشهر الدينى أو مضى على شفائها أكثر من سنة ، لان طاقة النكس فى القرحة لا تعود دائما الى عامل غذائى أو زمنى فهى تختلف وفق عوامل عديدة منها : الجوع الطويل واختلاف الطقس ،والتعرض للبرد والصدمات العصبية الاجتماعية ، الا أن افراغ المعدة مدة طويلة قد يهيىء المصاب الشافى للنكس اذا ما تهيأت العوامل المرضية المنبهة .

وبشكل أوضح ، يمكن ارجاع عودة القرحة وانتكاسها الى عامل غذائي وعامل عصبى وعامل موسمى تحسسى . أما الصوم فيرتبط ارتباطا وثيقا بالعامل الغذائي اذ أنه قد يثير قرحة هاجعة .

أما العامل العصبى ومنه الالم النفسى الشديد الذى يعرف بالزعل فدوره عام لا يرتبط كثيرا بآلية الصوم ، فاذا ما توفر لدى المريض .صام أم لم يصم ـ فقد يكون السبب فى عودة القرحة ولو كان المصاب مفطرا .

وما العامل الموسمى التحسسى سوى عنصر يختص بانطلاق النوبة القرحية من مدخل الربيع او الخريف . وليس له علاقة خاصة بالصوم ، وعلى الاخص اذا توافق قدوم شهر رمضان مع بدء الموسم .

وليس من علاقة اطلاقا بين الصيام وتكون القرحة الهضمية اذ انه لا يوجد أى ارتباط بينهما من الناحية الطبية الامراضية لان ظهور القرحة لا يخضع لعوامل غريزية من ناحية املاء أو افراغ

البقية : على ص ٨٦

(١) يراجع مقال الدكتور محمد ابو شوك والاحصاء الذى جاء فيه .

غزوة بدر

أرأيتَ أعلم بالجـوى ومصبّـه ... وأسدَّ رأياً في الهـوى ومهبـه
من شاعر طاف الوجودَ خيالـه ... أو من حكيم عينه في قلبـه
أنا ذا الأديب أصوغهن بدائعـا ... تمحو من الطاووس آيـة عجبـه
لكن من حظّ الأديـب فوارقـاً ... مثل الهوى إيجابه في سـلبه
تلهيه عن مُتَع الحيـاة عوامـل ... كالحبّ يعبث باللبيب ولبّـه
والحب فلسفة أدق حدودهـا ... حكم الحبيب على فـؤاد محبّـه
كالشأن في حبّ (النبي) مهيمنـا ... كالنجم في بعد المكان وقربـه
ميزتْ شمائله بحكمـة مرسـل ... يغنى عن الجيش الكثيف بكتبـه
مَنْ في البريّة كالنبي معظّـم ... (جمع الشجاعة والخشـوع لربه)
يستنزل الرحماتِ في محـرابه ... عبـداً تنزّه بالتقى عن مشبـه
ويهز متن السيف في ميـدانه ... فردا يروع الجيش محكـم ضـربه
في جنتَين : من الحديد ومن تُقَـى ... ربٍّ تعالى عن بيـان مُشَبِّه
راع الجبال مهابة ، وصـلابةً ... في دور مِحوَره وثابت قطبـه
تعشـو النجوم السائرات لضـوئه ... ويطوف (جبريل) الأمين بركبه
فتدين أعلام الكمـاة لبأسـه ... وتخر أعناق الجبال لعضبـه (١)

★★★

ذكرى الحوادث شعلة وقّـادة ... تكسو الخَمولَ حميّـةَ المتنبه
في يوم (بـدر) موقفٌ سجدت له ... قممُ الجبال تروم موطـئ كعبـه

---

(١) العضب من أسماء السيف

للاستاذ مرسى شاكر طنطاوى

يوم تكشَّف عن صفوف ملائك ... تسعى لتأييد (النبى) وحزبه
والحرب موقدة بسَوْرة ثورة ... مناعة دون الغمام وسكبه
« عزريل » في غمراتها متربِّص ... بالكفر يكشف عن خفىّ مدبّه
وقد استقل غمامَها وتساقطت ... شهب المنايا عن لوامع قضبه
تغشى جموع المشركين بحملة ... مثل انحدار السيل عند مصبه
كانت نذير (الهدرجينة) قبل ما ... يربد وجه المهلكات برعبه
(لابى تراب) في دياجرِ نقعِها ... قبسٌ يعِيرُ الجوَّ رَوْعَةَ شهبه
ولوقفة « المقداد » صيحة صائح ... تمتدُّ من شوق النزال لغربه
وهناك جيش المسلمين يمدّه ... جند السماء بعدة من سربه
رسموا بإيمان المحبة مبدأ ... يدعو به الداعى لصالح شعبه
وقضوْا على شبح الضلال كأنما ... زَجَرُوا غرابَ الليل خيفةَ نعبه
وسمت بهم روحُ العناية فاستوت ... بهمُ على عرش يفيض بسُحبِه
الصالحون حكومةً وإدارةً ... الناظرون إلى الزمان وعقبه

★★★

الملجأ الأقوى لكل مجاهد ... روحُ اليقين إذا استعدّ لوثبه
وإذا اليقين ثوى بقلب مجاهد ... في الله . لاتثنيه قلةُ صحبه
كان اليقين هو اشتغال عزائم ... تربو على صهر الحديد وصبه

صُوموا تصحّوا

للدكتور محمد محمد أبو شوك
رئيس قسم الامراض الباطنية ـ بالمستشفى الاميري ـ الكويت

يقول الله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون . شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون))

١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ من سورة البقرة.

آيات بينات من كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . شرع فيها ـ خالق الكون ومدبره ـ الذى يعلم ما يضره وما ينفعه ، شرع فيها الصوم رابع ركن من أركان الاسلام الحنيف ، وما جاءت شرعة فى هذا الدين الا وكانت خيرا وبركة على بنى الانسان ، شهد بها وبعظمتها كل من تعمق فى هذا الدين ونهل من معينه الذى لا يغيض ـ القصى والدانى، العربى والمستشرق ، الفيلسوف والحكيم ـ كل استولى على لبه هذا الدين : وعندما يخلع كل انسان فى هذا العالم ثوب التعنت والتحيز والفطرسة ستنقشع عن عينه تلك الغشاوة ويرى أن دين الاسلام هو الدين الحق شرائعه ناصعة ، وأحكامه ساطعة ، جاءت لخير البشرية جمعاء ((ان الدين عند الله الاسلام)) ((وما أرسلناك الا كافةللعالمين)) .

حكمة الصوم

الصوم ليس مجرد امساك عن طعام او شراب ، وانما هو الامساك عن كل ما ينافي الايمان، ولا يتفق وفضيلة التقوى، ومن وراء حكمة الحرمان من الطعام والشراب تكمن حكمته الحقيقية الا وهى غرس خلق الصبر ، وتحمل المشاق ، ليثبت ويتحمل ، ويتسلح بسلاح الاستعانة بالله ، والرجوع اليه ، والاعتماد عليه فى دنيا كلها مصاعب ومشاق . ثم ان الحكمة الروحية فى

الصوم لا تدانيها حكمة ، فتصفو نفسه وتتهذب روحه ، ويصير منبعا للخير على نفسه وعلى بيته ، وعلى بني وطنه ، ويعيش عيشة هادئة كلها محبة ووئام وتعاون وسلام . وما أجملها من حياة لو اتسمت بهذا الطابع وبتلك المثل العليا والخلال الحميدة .

الصوم والصحة

يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه « صوموا تصحوا » وحقا ما قاله رسول الله . فان للصوم فوائد لا تحصى ولا تعد على صحة الابدان . ففى الساعات التى يستريحها الجهاز الهضمى من عمليات شاقة من مضغ للطعام ، وزيادة فى افراز العصارات الهضمية ، وحركة للأمعاء وما يترتب على ذلك من ارهاق لاجهزة الجسم الاخرى أثناء تناول الطعام ، وأثناء مروره بالجهاز الهضمى نتيجة لهذا يحصل الجسم على راحة ولو لفترة ما ، ولكنها هامة وذات فائدة على أجهزة الجسم المختلفة . ولو اتبع الصائم النهج الصحيح السليم فى صيامه ، من ناحية تناول الوجبات ، والتقيد بوجبة خفيفة عند الافطار ، ووجبة أخرى عند السحور دون أن يسرف فى طعامه وشرابه ، أو يفرط فى تناول المأكولات التى يقولون عنها انها من لزوميات رمضان . ورمضان من الافراط والاسراف فى الاكل والشراب براء .

والدلائل واضحة لنا نحن الاطباء ، بل وبين الناس الذين يصومون الصوم الصحيح من الاحساس بالنشاط ، وعدم التعرض للتخمة ، والارتباكات المعوية والمعدية ، وتجمع الغازات داخل البطن وما الى ذلك من تلبكات فى الجهاز الهضمى . كل هذا يزول ولا يحسه الصائم . ولقد واجهت العدد الكثير من مرضاى ممن يشكون من هذه الاعراض التى سرعان ما تذهب عنهم عند حلول الشهر المبارك .

ويتمنى بعضهم أن يكون رمضان السنة كلها ، لما يحسه فيه من راحة وبعد عن هذه الأعراض التى تنغص على الانسان حياته ، وتؤلمه فى نهاره وتؤرقه فى ليله .

وروحانية رمضان وما تفيضه على الصائم من صفاء النفس وتهذيب الروح والصبر على احتمال المشاق ، والعطف على الفقراء والمحتاجين ، والبعد عن التردى فى الشهوات ، وما تجره على الفرد من ويلات ، وتزكية النفس بالاخلاق الفاضلة من صدق فى المعاملة وأمانة فى تأدية العمل ، والبعد عن الغضب والانتقام ، ونقاء النفس من الحقد والحسد والبغض للناس — كل هذا يضفى على النفس البشرية روح السلام والمودة والمحبة والصفاء التى بدورها تؤثر على الجهاز العصبى للانسان ، والذى يهدأ الجسم لهدوئه ويثور لثورته . وبثورة الجهاز العصبى تثور باقى الأجهزة التى تحفظ للجسم كيانه . فيا لها من حكمة الهية تجعل من الصائم حقا ملاكا فى صورة انسان ليسعد بحياته ويسعد به الآخرون .

فالى من يترددون على عيادات الاطباء طلبا لدواء يذهب عنهم التوتر العصبى ، والانهاك العصبى والارق والكآبة وغيرها من الامراض التى تذهب بالعقول — هاكم رمضان — لو تمسكتم بروحانيته وما يضفيه على نفوسكم من خير — لما احتجتم فى يوم من الأيام الى مالا نهاية من علاج ودواء .

الصوم والسمنة

والذى يقول لك ان علاج السمنة المفرطة علاجا أساسيا فى غير التقيد بالنظام والاقلال من الطعام واهم لا محالة . فالسمنة المفرطة الغالب منها يرجع الى النهم ، وترك النفس على هواها تلتهم ما تشتهى من دهنيات ونشويات وسكريات وغيرها — تتكدس داخل الجسم فتجر وراءها ذيلا ثقيلا من المضاعفات : من آلام الظهر ، والمفاصل

البقية : على ص ٨٧

قصة العدد

هَلَكَ المتنطعون

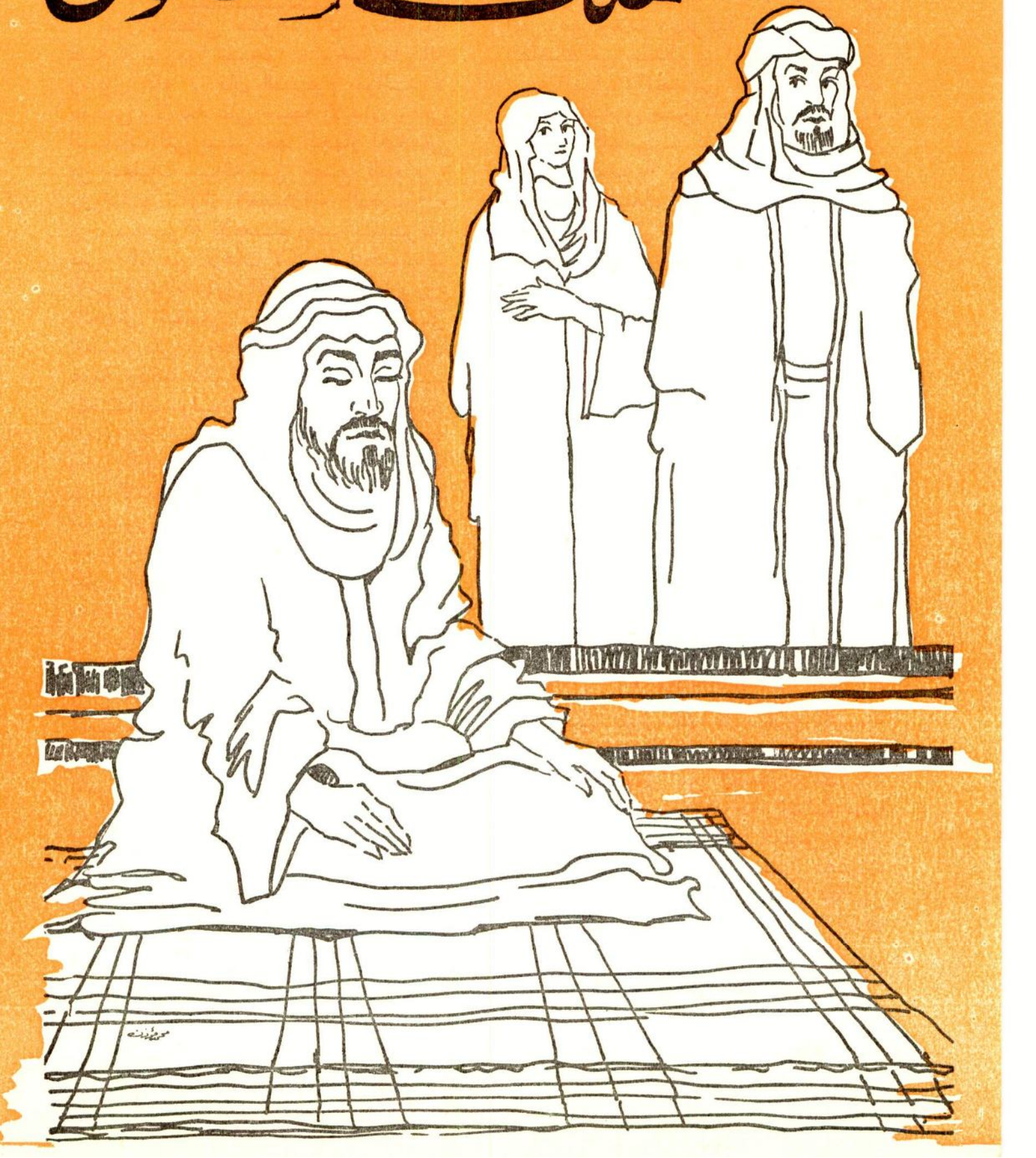

« فى بيت سلمان الفارسى الصحابى الجليل . حجرة صغيرة متواضعة ليس بها من الرياش غير القليل ولكن يظهر عليها الترتيب والتنسيق . أريكة صغيرة واطئة تكاد تلامس الأرض » .

ترى أميمة زوجة سلمان وهى تكنس الحجرة ولا تكاد تفرغ من ذلك حتى تسمع قرعا على الباب .

أميمة : من ؟

صوت : أنا أم الدرداء .

أميمة : (تفتح الباب) أهلا وسهلا . مرحبا بك يا أم الدرداء .

أم الدرداء : أظنك كنت تكنسين . أتمى عملك يا أم عبد الله .

أميمة : قد فرغت من الكنس يا أم الدرداء . اجلسي أنت على الرحب والسعة (تجلسان على الأريكة)

أم الدرداء : كيف حالك يا أم عبد الله وكيف حال سلمان زوجك ؟ .

أميمة : بنعمة الله وعافيته . وكيف حال أبى الدرداء لعله بخير

أم الدرداء : تسأليننى عن أبى الدرداء . هو كحاله يا أختاه . بخير

أميمة : ما خطبك ؟ أليس كما تحبين ؟

أم الدرداء : بلى . كما أحب وكما يحب لنفسه

أميمة : كما يحب لنفسه وليس كما تحبين !

أم الدرداء : أستغفر الله يا أختى لم أقل ذلك

أميمة : أردت ذلك ولم تقوليه

ام الدرداء : كلا لست أشكو من أبى الدرداء أى شيء

أميمة : بل فى نفسك شيء تكتمينه عنى . أنت لست راضية عن زوجك

أم الدرداء : ويحك يا أم عبد الله من أين جاءك هذا الظن ؟

أميمة : من لحن قولك يا خيرة

أم الدرداء : لتطب نفسك يا أميمة فانى راضية راضية

أميمة : فما بالك على هذه الهيئة ؟

أم الدرداء : ماذا تنكرين من هيئتي ؟

أميمة : شعرك أشعث غير مدهون ولا مرجل

أم الدرداء : كنت أرفو اليوم قميص أبى الدرداء فشغلنى ذلك عن اصلاح شعرى

أميمة : ما أحسبه عرف الدهن منذ أيام . ان لم يكن عندك دهن فسأعطيك شيئا من عندى .

أم الدرداء : بل عندى الدهن ولله الحمد . وعندى المشط كذلك . سأدهن شعرى وأرجله لك حين أزورك يوما آخر

أميمة : لى أنا أم لأبى الدرداء ؟

أم الدرداء : لك أنت أولا ثم لأبى الدرداء

أميمة : بل لأبى الدرداء أولا ثم لى

أم الدرداء : لا مشاحة يا أميمة .. كما تشائين

أميمة : (لا تريد أن تستسلم للجواب الذى تخلصت به أم الدرداء) وهذا الثوب ؟

أم الدرداء : ما باله ؟
أميمة : لا يعجبني أن أراه عليك فما أنت بعانس ولا أيم .
أم الدرداء : بالله يا أميمة دعيني من هذا . أنا جئت لأتنسى بك لا لتنقدى ثوبى وشعرى
أميمة : يا خيرة يا بنت أبى حدرد لا ينبغى لك أن تنسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما آخى بين المهاجرين والأنصار قد آخى بين زوجى وزوجك .
أم الدرداء : هذا أمر لا ينسى أبدا
أميمة : فسلمان الفارسى وأبو الدرداء الخزرجى شيء واحد وأنا وأنت شيء واحد
أم الدرداء : هذا حق
أميمة : فما ينبغى لى أن ألبس ثوبا خيرا من ثوبك ، ولا أن أصلح من شعرى ما لا تصلحين من شعرك
أم الدرداء : لا عليك منى فى هذا الشأن يا أميمة ، فما عندى ميل الى التزين والتجمل مثلك
أميمة : أما والله لقد كنت فيما مضى من أملح نساء الأنصار ، وأجملهن شعرا . وأفضلهن زينة وتطرية
أم الدرداء : ذاك عهد مضى يا أم عبد الله وقد اختلف الحال اليوم
أميمة : فيم يا أم الدرداء ؟
أم الدرداء : كان أبو الدرداء تاجرا من قبل ، فأصبح اليوم وقد لزم العبادة وترك التجارة
أميمة : ما كان أبو الدرداء بموفق فى ذلك
أم الدرداء : انه يزعم أنهما لا يجتمعان . العبادة والتجارة
أميمة : ماذا يمنع ؟ هذا سلمان ما زال حتى اليوم ينسج الخوص ، ويأكل من كسب يده ، ويرى ذلك من أفضل العمل .
أم الدرداء : يا أم عبد الله الا تعلمين أن زوجك شيء آخر ؟ انه رجل لا يشغله شيء عن شيء
أميمة : لا ينبغى لك يا أم الدرداء أن تحذى حذو زوجك فتنسى ما ينبغى للمرأة المتزوجة من زينة .
أم الدرداء : لمن ينبغى على المرأة المتزوجة أن تتزين ؟ أليس لزوجها ؟
أميمة : بلى
أم الدرداء : فزوجى أصبح لا يعنيه اليوم من زينتي شيء . لقد صار سواء عنده اليوم : أتزين أو لا اتزين . وان اتكحل أو لا أتكحل ، وأن أصلح شعرى أو لا أصلحه . فلمن تريدين ان أتزين ؟ للشيطان ؟
أميمة : معاذ الله يا أم الدرداء كيف تقولين هذا ؟
أم الدرداء : ماذا اصنع لك ؟ أبيت الا أن تحاوريني حتى أعلنت لك
أميمة : نعم ما فعلت يا خيرة . قد كان ينبغي عليك أن تصارحيني بهذا الذى تجدين فى نفسك من اول الأمر .
أم الدرداء : ما خير ذلك يا أختى الا ان ألقى همى على همك
أميمة : لعلى أستطيع أن أصنع لك شيئا
أم الدرداء : ماذا بوسعك أن تصنعى لى ؟ تهدين لى ثوبا آخر من ثيابك ؟
أميمة : اذا شئت يا أم الدرداء فان عندى ما تحبين
أم الدرداء : كلا يا أم عبد الله . احتفظى بثوبك خيرا لك . أتدرين ماذا صنع زوجى بذلك الثوب الذى أهديته الى ؟
أميمة : ماذا صنع به ؟
أم الدرداء : ما أن رآه ذات يوم حتى أمرنى أن أخلعه : وأتصدق به على احدى فقيرات أهله .
أميمة : غفر الله لأبى الدرداء . والله لأكلمن سلمان فى شأنه لينصحه
أم الدرداء : كلا . اياك أن تفعلى يا أم عبد الله

أميمة : أى بأس فى ذلك ؟
أم الدرداء : هذا سر بينى وبين زوجى ، لا ينبغى ان يعلم انى بحت به لاحد
أميمة : لن يعلم زوجك شيئا . ان سلمان كما تعلمين لكيس لبق
أم الدرداء : كلا يا أختى . انى بعد لأستحى من بعلك أكثر مما أستحى من بعلى
أميمة : سلمان أخ لزوجك فهو بمنزلة أخيك
أم الدرداء : حتى أخى ابن أبى وأمى استحى منه فى مثل هذا الشان
أميمة : فاعلمى اذن أن سلمان قد عرف هذا السر الذى تكتمين
أم الدرداء : ويلك ممن عرفه ؟
أميمة : منك أنت
أم الدرداء : ماذا تقولين ؟
أميمة : انه زاركم ذات يوم فانكر هيئتك فسالك فقلت له: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا ؟
أم الدرداء : يا هنتاه . حقا قلت له ذلك ، ولكنى ما قصدت هذا المعنى ، وانما قلت ما قلت اعتذارا له ، كراهية أن يكلف نفسه فيهدى لنا ثوبا من عنده .
أميمة : مهما يكن من قصدك فقد فطن سلمان لحقيقة ما بك وانه لكيس فطين ، انى والله لربما اكتم عنه الشىء فيكشفه لى كانما يقرأ من كتاب
أم الدرداء واحياءاه ! واخجلتاه !
أميمة : هونى عليك فان هو الا أخ أمين

* * *

« فى بيت أبى الدرداء . حجرة تشبه الحجرة السابقة الا انها أكثر تواضعا منها »

أبو الدرداء : (يستقبل سلمان الفارسى) مرحبا بك يا أبا عبد الله يا سابق فارس !
سلمان : (فرحا)سابق فارس ! بابى هو وأمى اذ لقبني بذلك !
أبو الدرداء : صلى الله عليه وسلم
سلمان : لقد حضرت أنا وأهلى يا أبا الدرداء
أبو الدرداء : ومرحبا بأهلك يا أبا الدرداء
سلمان : سنتغدى ونتعشى عندكم
أبو الدرداء : على الرحب والسعة يا أخى . اين هى امرأتك ؟
سلمان : قد سبقتني اليكم . داخل الدار عند أهلك
أبو الدرداء : عجبا والله ما علمت
سلمان : وأنى لك أن تعلم وأنت مشغول يومك كله عن أهلك ؟ وعسى ان تكون مشغولا عنهم ليلك كله كذلك ! !
أبو الدرداء : ويل بنت أبى حدرد . كان عليها أن تخبرنى (ينادى) أم الدرداء يا أم الدرداء
أم الدرداء (صوتها) لبيك يا أبا الدرداء
أبو الدرداء : هذا سلمان أخى عندى
أم الدرداء : مرحبا به وأهلا . وهذه امراة أخيك سلمان عندى
أبو الدرداء : مرحبا بها وأهلا . اصنعى لهما شيئا يا خيرة . فانهما سيتغذيان عندنا
أم الدرداء : وسيتعشيان أيضا
أبو الدرداء : أجل أجل .. هيئى لهما ما عندك .

أم الدرداء : قد هيأت كل شيء .
أبو الدرداء : أحسنت يا خيرة . أحسن الله اليك .
أبو الدرداء : هلم يا أبا عبد الله فها قد أحضرت أم الدرداء الفداء
سلمان : (ينظر الى الصفحة أمامه على الخوان) ما شاء الله . لقد عنيت بنا أم الدرداء فهيأت لنا هذا الطعام الطيب
أبو الدرداء : كل يا أخى هنيئا مريئا
سلمان : وأنت ألا تجلس فتأكل
أبو الدرداء : اعذرنى يا سلمان فانى صائم
سلمان : صائم ؟ ! . أجيء أنا من بيتى لآكل عندك فتصوم ؟ !
أبو الدرداء : قد نويت الصوم يا أخى قبل أن تحضر .
سلمان : فافطر الآن اذ حضرت .
أبو الدرداء : ألا تدعنى يا سلمان أتم صومى ؟ وسأجلس معك أحادثك على الطعام .
سلمان : أيصح هذا فى شرعتكم يا معشر العرب ؟
أبو الدرداء : بئس ما تقول يا أخى . ان الله قد أكرمنا بالاسلام فأغنانا عن شرعة العرب .
سلمان : وبئس ما تفعل أنت يا عويمر . فان الاسلام لا يرضى ذلك . وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق . والله ما أنا بآكل حتى تأكل .
أبو الدرداء : فسآكل معك اذن يا سلمان . باسم الله
سلمان : باسم الله (يأكل الاثنان من الصفحة)
(أم الدرداء تتزين وتساعدها فى ذلك زوجة سلمان)
أم الدرداء : أنظرى يا أختى . لقد جاء زوجك من صلاة العشاء ولما يجيء أبو الدرداء
أميمة : لعله آت فى الأثر .
أم الدرداء : والله ما هذا بحسن . يكون عنده الضيف فلا يسبق الضيف الى البيت
أميمة : أتركى ذلك لسلمان فانه كفيل بتأديبه
أم الدرداء : صدقت لقد أدبه اليوم فأحسن تأديبه
أميمة : هيا أكملى الآن زينتك
أم الدرداء : قد أكملتها .. ماذا تريدين بعد ؟
أميمة : هذا الطيب لم تمسيه بعد . ضمخى به رأسك وما بين كتفيك

***

سلمان : (يدخل عليه أبو الدرداء من الخارج) معذرة يا أبا الدرداء ان سبقتك الى بيتك
أبو الدرداء : بل اعذرنى أنا يا أبا عبد الله اذ تأخرت عنك فى المسجد . البيت بيتك على كل حال
سلمان : غفر الله لأم الدرداء . لقد أكثرت لنا فى العشاء حتى أسرع الى النعاس
ابو الدرداء : ان كنت تريد النوم فادخل الى أهلك . فقد أعددنا لكما الحجرة الداخلية
سلمان : وأنت يا أخى ألا تأوى الى أهلك ؟
أبو الدرداء : ليس الآن . سأبقى هنا قليلا لأقوم بعض الليل
سلمان : ويلك كيف يطيب لى ولأهلى النوم فى بيتك وأنت قائم تتهجد وامرأتك ساهرة تنتظر ؟
أبو الدرداء : عجبا لك اليوم يا سلمان ما خطبك ؟

سلمان : ان كنت تكره ان نبيت عندك فدعنا ننصرف الى بيتنا
أبو الدرداء : معاذ الله يا أخى . ادخل الى أهلك وسادخل الى أهلى
سلمان : بل أدخل أنت أولا وسادخل بعدك
أبو الدرداء : سمعا يا أبا عبد الله
سلمان : واياك أن تقوم حتى أكون أنا الذى أوقظك من آخر الليل فنقوم معا ونصلى معا .
أبو الدرداء (فى غيظ مكتوم) سمعا يا سلمان ! !

* * *

(بعد بضعة أيام فى نفس المكان)

أبو الدرداء : ما هذا الذى فعلت يا سلمان ؟ كيف تقيم فى بيتى وتحضر طعاما من بيتك ؟
سلمان : قد صارت لنا ثلاثة أيام فى بيتك فلا ينبغى أن نبقى فى ضيافتك
أبو الدرداء : كلا يا سلمان اما أن تقيما فى ضيافتنا أو تنصرفا الى بيتكما
سلمان : فهلم أنت وأهلك فاقيما فى بيتنا بضعة أيام
أبو الدرداء : ويحك ما يدعونا الى ذلك ؟
سلمان : لنتعاون على البر والتقوى . نذهب الى المسجد معا ، ونعود الى أهلنا معا ، ونقوم آخر الليل معا .
أبو الدرداء : (محتدا) يا سلمان قد صبرت لك طويلا . وقد آن لى أن أصارحك انك لم تعنى على البر . بل شغلتنى عنه . ما عدت أستطيع أن أصوم ولا أن أقوم منذ اقمتما عندنا أنت وأهلك
سلمان : وقد آن لى أنا أيضا أن أصارحك . ان كنت تبغى التقرب الى الله بما تفعل فان الله تعالى لا يتقرب اليه باضاعة الحقوق التى عليك
أبو الدرداء : أى حقوق أضعت ؟
سلمان : ان لربك عليك حقا ، وان لبدنك عليك حقا ، وان لأهلك عليك حقا . فاعط كل ذى حق حقه .
أبو الدرداء : هذا حق . وما أرانى الا معطيا كل ذى حق حقه
سلمان : بل أضعت حق بدنك وحق أهلك
أبو الدرداء : أفلهذا أقمت عندى هذه الأيام ؟
سلمان : أجل لأحملك على البر ،وأسير بك فى الجادة
أبو الدرداء : هذا رأيك يا سلمان وأنا أرى خلاف رأيك
سلمان : هلم اذن نحتكم الى النبى صلى الله عليه وسلم لنرى أينا اهدى سبيلا
أبو الدرداء : أنصفت يا سلمان فهلم .

* * *

(فى بيت سلمان . أم الدرداء تزور أميمة وهى فى هندام حسن)

اميمة : أهلا أهلا بك يا أم الدرداء . أراك اليوم على خير حال
أم الدرداء : جزاك الله صالحة يا أختاه ، وجزى سلمان خيرا . لقد صار أبو الدرداء خلقا آخر .
أميمة : حديث النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى أصلحه
أم الدرداء : أجل .. أصبح زوجى لا يكف عن ترديده فى كل حين
أميمة : هلك المتنطعون .
أم الدرداء : لا تختصرى الحديث يا أم عبد الله . لقد قال صلى الله عليه وسلم لأبى الدرداء لما احتكم هو وسلمان اليه : لقد صدق سلمان . سلمان أفقه منك يا أبا الدرداء . هلك المتنطعون . هلك المتنطعون .

المعدة بل ان اعراض القرحة ترتبط بشروط الحمية والبرد والالم النفسى (الزعل) ودور الصوم انما ينحصر فى تفاقم الاعراض ، ويؤدى الى عنادها وصعوبة شفائها لدى المصابين بها ، كما انه يهيىء الى عودة القرحة ونكسها بعد الشفاء فالصيام عنصر كاشف وليس بعنصر مسبب ولا يمكن أن نقول ابدا ان كل الصائمين معرضون للقرحة ، بل يمكن أن نقول ان مرضى القرحة هم أقرب الى عناد المرض واختلاطاته اذا ما طبقوا فرض الصيام . ومن أجل هؤلاء جاء التيسير فى القرآن الكريم .

الصيام بين الامراض الوظيفية والامراض العضوية

ان الذى يجب أن نعرفه بصورة عامة ، ان الصيام يفيد كثيرا فى الشكوى المرضية الوظيفية ويضر فى الشكوى المرضية العضوية. ونقصد بالشكوى الوظيفية الالام التى تتردد على المريض من اضطراب فى وظائف جسمه ويدخل فى هذا التصنيف عددا كبيرا جدا من الامراض العصبية والنفسية والاوهام .. كما نقصد بالشكوى العضوية الالام التى تأتى نتيجة اصابة الانسان بعلة عضوية معينة كالقرحة والسرطان والسل والاحتشاء القلبى الخ .. من الامراض الشائعة .

بقى أن نعرف أن الطبيب وحده قادر على التفريق بين الاصابات العضوية ، والاصابات الوظيفية ، وقد يضطره هذا التفريق الى اللجوء الى فحوص مخبرية وشعاعية للتأكد من تصنيفه.

وهذا ما يفسر لنا الكثير من الحالات المرضية يتردد ذكرها بين حين وآخر حول شفاء المرضى بالصوم .. اذ أن الصيام لدى المرضى المصابين بشكوى وظيفية مفيد حتما ، وهذا أمر صحيح ومعروف فى الطب .. والصوم مفيد فى الحالات الرئوية العصبية من آلام فى الظهر والمفاصل وفى أطراف الجسم كله .. طالما أن شكوى هؤلاء المرضى لا تقوم على ناحية عضوية بل على ناحية وظيفية عصبية يطلق عليها العامة (العصبى) وأحيانا (الامراض الوهمية) .

أما القول مثلا أن الصوم قد أفاد مريضا مصابا بالقرحة أو الاحتشاء أو السرطان ، فهذا لا يمكن أن يكون (١) واذا تحرينا الامر وجدنا أن التشخيص لدى المريض خاطىء وانه غير مصاب بقرحة أو احتشاء الخ من الامراض العضوية بل ان شكواه عصبية وظيفية .. وطالما أنه لا يحمل قرحة .. فان الصوم يفيده وهكذا يتخيل المريض أنه قد شفى من قرحة لا يحملها فى الاصل ، وكم من مرة راجعنى المرضى لمعالجة قرحة لديهم ، ثم اتضح لي أن ليس لديهم من قرحة ، انما قد أسىء تشخيص اصابتهم الهضمية من خلال فحص خاطىء ناقص ، أو صور شعاعية غير صحيحة قرئت خطأ .. ويكون المريض حاملا تشخيصه القرحى الخاطىء لمدة طويلة دون أن يكون صحيحا .

نتيجة وخاتمة

يبدو لنا جيدا أن موضوع الصوم لدى المرضى موضوع طبى علمى فى منتهى الدقة ولا يقبل المزاودة به دائما وهو يحتاج الى دراسة وروية قبل اطلاق رأى مطلق فيه ، وأن أثره العام فى صحة الانسان بعيد جدا .. ويتباين هذا الاثر لدى الاصحاء والمرضى وفق طبيعة اجسامهم ونوع شكواهم ومدى استعدادهم الهضمى وشكل العلة الهضمية اذا ما وجدت .

ولعل جهاز الهضم هو أكثر الاعضاء تأثرا بالصوم فاذا كان هذا الواجب الدينى له فائدة طبية فى كثير من أمراض الهضم ليكسب الجسم الراحة والصحة والشفاء ، فانه فى بعض الحالات المرضية يحمل الى الجسم عناء مؤذيا .. ولذا كانت التعاليم الشرعية تسمح بتجاوز هذا الفرض الدينى فى حالات مرضية محدودة .

على أن الصوم لدى الاصحاء قد يعنى راحة ضرورية لاجهزة غريزية تعبة اذا ما توفرت الشروط الغذائية الاساسية ومن أهمها تنظيم وحسن انتقاء الطعام فى شهر رمضان .

---

(١) يراجع مرة ثانية رأى الدكتور الشطى

المختلفة وارتفاع ضغط الدم ، وانسداد بشرايين القلب ، والدوالى ، والفتوق المختلفة ، ومرض السكر والتهابات المرارة ، والنزلات الصدرية . كل هذه الامراض يكمن علاجها وراء حمية خاصة . حبذا لو بدأ اصحاب السمنة المفرطة حميتهم بشهر رمضان ، وعودوا أنفسهم على الاقلال من الطعام والشراب حتى يعم النفع ، ويستعد البدن للتخلص من كابوس السمنة الذى يثقل كاهله .

الصوم والمعدة

واذا كانت بعض الصحف العربية نقلت أخبارا عن مؤتمر طوكيو الطبى تتصل بصيام رمضان والقرحة وتتهم الصوم ، فاننا لا ندرى على أى أساس بنى هؤلاء كلامهم ، فان قرحة المعدة والأثنى عشر لها من الاسباب العديدة ما يجعلنا نحتار فى تحديد السبب المباشر . فهى فى بعض الحالات تكون وراثية أى أن هناك استعدادا فى أفراد العائلة ، لحدوث مثل هذه القرحة . ثم الاضطرابات النفسية التى طالما تكون سببا فى حدوث القرحة ثم أنواع الاكل التى تؤثر على المعدة والمشروبات الروحية ، والتدخين ، وزيادة القرحة فى أشخاص ذوى فصيلة دم خاصة ، ثم انتشار القرحة فى بعض الاجناس دون غيرها ، ثم أخيرا وجد أن هناك علاقة بين الحساسية وبين القرحة . وكذلك من المحتمل وجود تفاعل بين مواد يفرزها الجسم Anti-bodies ومواد تدخل الى الجسم Antigens ومن نتيجة هذا التفاعل تحدث القرحة ، كما فى أمراض أخرى مشابهة .

اذا هناك زوايا كثيرة من المحتمل ان تكون كل منها سببا لحدوث القرحة . لا أعتقد أن ما قيل فى هذا المؤتمر اذا كان قد قيل حقا . ثم مسارعة بعض الصحف الى نشره بتلك الصورة قد قصد به شىء الا تشويه وجه رمضان الكريم الذى سيبقى الى يوم الدين شهرا كريما له قدسيته وروحانيته ، .

ثم كيف يجرؤ بشر على أن يناقض شريعة فرضها الخالق الذى خلق الانسان وكونه ويعرف ما يضره وما ينفعه ، وحاشا أن يشرع له ويلزمه ما يضر بصحته . وهو الذى يقول سبحانه « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .

اليسر فى الصيام

ان الخالق جل علاه الذى لا يكلف نفسا الا وسعها يسر على عباده أداء الفريضة ، فأعطى رخصة الفطر للمريض وللمسافر على أن يقضى ما فاته أيام الصحة والاقامة . وأباح للأصحاء المقيمين الذين يشق عليهم الصوم ويجهدهم جهدا شديدا يعرضهم للخطر كالشيوخ والحوامل والمرضعات أباح لهم الافطار فى رمضان . ونظرا الى أنه من المتعسر على بعض هؤلاء أن يجدوا وقتا يقضون فيه ما فاتهم من صوم اكتفى منهم أن يطعموا مسكينا واحدا عن كل يوم . فهل بعد هذا من يسر ؟

ان الاسلام دين يسر لا عسر « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » ألا فليصمه كل مسلم ومسلمه ، وليعلم علم اليقين أن ذلك فيه الفائدة الجمة لجسده وروحه ، اذا صامه كما صامه رسول الله وصحابته : تنزه عن الملذات ، ورغبة فى العبادات ، والبعد عن التخمة ـ « حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه » وعدم ملء المعدة « فما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ». اذا تمسكنا بقوانين الصوم الصحيحة سعدنا بهذا الصوم دنيا وآخرة ـ رغم ما يتقول به ذووا الأهواء الذين يكيدون لهذا الدين « ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

حول الاقتصاد الاسلامى

من بغداد أرسل الاخوة عمر أحمد وزملاء له يسألون عن الاقتصاد الاسلامى والتخطيط نحو أمة سعيدة بشريعة تامة كاملة .

ونقول للاخوة ان المجلة كما قلتم تقول الحق فى كل شيء ، سواء كان لها أم عليها ، وتقرر فى جرأة مهذبة كل حقائق الاسلام ، وان كانت تبعد عما يؤدى الى تفرقة الصفوف .

أما بخصوص ما سألتم عنه فبامكانكم أن تراجعوا اعداد المجلة من العدد التاسع وتقرأوا ما نشر عن هذا الموضوع للدكتور محمد عبد الله العربى . ثم تتابعوا ما قد ينشر عن ذلك فى المستقبل ان شاء الله . مع دعواتنا لكم بالتوفيق ..

حريص على دينه

وكذلك أرسل الينا قارىء من بغداد يشكر المجلة على تفانيها فى خدمة الاسلام وتقديمها له فى ثوب عصرى راق ، ويهنىء على قرب اكتمالها العامين ، وهو من بعد ذلك يسأل هل يجوز أن آكل وأشرب فى أوانى البيت التى يشرب فيها والده خمرا ، أو يدنسها به ، وهل تصح صلاته فى ذلك البيت أيضا ، وماذا يفعل مع والده ؟

ونحن نشكر للقارىء الفاضل تقديره للمجلة وحرصه عليها ، ومع الله نشكره على غيرته الدينية ولكننا نوصيه بأن يتلطف هو ومن معه فى البيت فى ابعاد والده عما يرتكبه من محرم ويحاولوا بقدر استطاعتهم معالجة ما هو واقع فيه بحكمة حتى لا يحدث للاسرة تفكك وانفصام يكون ضرره عليها أشد من ضرر الخمر على والدهم .

أما عن صلاتك فى البيت الذى يشرب فيه والدك فلا شيء فيها ، لأن نجاسة الخمر نجاسة حكمية لا تتعدى المكان أو الاناء الذى مسته ، وفى كل بيت سجادة أو مصلى متنقلة يمكنك أن تصلى عليها فى ـ أى مكان بالبيت أو على أى شيء طاهر آخر ، والمسألة سهلة من هذه الناحية ليس فيها تعقيد ، وكذلك الآنية التى ترى أن والدك وضع فيها خمرا يمكنك استعمالها بعد غسلها وتطهيرها ، ونروى لك حديثا فى موضوع مشابه . فعن ابى ثعلبة الخشنى رضى الله عنه قال . قلت يا رسول الله . انا بأرض قوم أهل كتاب أفنأكل فى آنيتهم قال : لا تأكلوا فيها الا أن لا تجدوا غيرها فاغسلوها وكلوا فيها . (متفق عليه)

وفق الله والدك الى طريق الخير ، وشد من عزمك على طريق الحق .

ومن يتق الله يجعل له مخرجا

والى القارى الذى طلب منا أن نرمز الى اسمه برمز ع.أ.ح الزرقاء الأردن .

قرأنا يا سيد ع.أ.ح رسالتك ونحن نحيى فيك هذه العواطف المتدينة الصادقة متمثلين فيك روح الشباب المسلم الحق الذى يرعى مسئولياته بشرف وصدق وشجاعة

فليس من الحق أن يفرض الزواج عليك ، أو تفرضه على نفسك دون استطاعة . قال صلى الله عليه وسلم . « يا معشر الشباب من استطاع منك الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم » والباءة هنا هى تكاليف الزواج المعروفة عادة . وما عليك الا أن تصبر وتصبر معك مخطوبتك وتتقيا الله فان من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب . أما اذا لم تصبر هى معك فلا يكلف الله نفسا الا وسعها ، ويعوضك الله خيرا .

مزيدا من التوفيق

ومن بديا ـ الأردن أرسل السيد محمد عبد الرحيم عبد السلام يسأل عن شابين يصلى أحدهما ويصوم ، ويؤدى الفرائض الدينية جميعا ، ومع ذلك فهو يسلك سلوك الاسلام من الصدق والأمانة والعفة والاستقامة ، ويجتنب كل ما ينافى أخلاق الاسلام من الكذب والخداع والنميمة ، ولكنه تنقصه الغيرة على الاسلام عندما يهاجمه أحد المتحذلقين ، فيود هذا الخلوص من المجلس أو تغيير مجرى الحديث .

أما الآخر فهو على العكس من ذلك اذا قام الى الصلاة قام كسولا ، فاذا ألقته الظروف فى مجلس يهاجم من فيه الاسلام تغيرت ملامحه ، وهب لمناقشته مبطلا شبهاته .

فأيهما أفضل ؟

ونقول يا سيد محمد أن الاسلام وحدة لا تتجزأ لا تنفصل فيه العقيدة عن السلوك ، أو ينفك فيه الايمان عن العمل والمؤمن الكامل هو الذى يجمع بينهما بحيث يكون ربانيا فى كيانه كله لا يتخلف عن واجب يمليه عليه دينه أو حق يفرضه عليه ضميره ، فى أى مجال كان وفى أى موطن .

فزميلاك كلاهما مقصر فى رسالته مفرط فى واجبه ، وكان الاولى بمن سلك سبيل الاسلام ، وتخلق بآدابه وعباداته أن يدافع عن عقيدته كما يدافع الرجل منا عن عرضه وماله ونفسه ، لا يتخاذل ، ولا ينى متى وجد ذلك أمرا مجديا فى المجلس الذى هو فيه ، وكان قادرا على الرد والدفاع كما كان أخلق بصاحبك ووجهه يتغير وملامحه تنقلب غيرة على الله ورسوله ، وما جاء به أن يدافع بسلوكه بجانب لسانه حتى يكون أقدر على دفاعه ، ويكون الناس أسمع لكلامه وحتى لا يكون ممن قال الله فيهم « كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » « ونحن ياسيد محمد وان كان لابد لنا ولك من ترجيح احد الرجلين على صاحبه فانا نرى الاول خيرا بلا شك حيث يضرب لغيره القدرة الحسنة بعمله وسلوكه ، ولا تظن أنه تنقصه الغيرة الاسلامية كما تقول فربما كان خروجه من المجلس أو تغييره لمجرى الحديث قطعا للجدال مع أناس همهم الجدال ولا فائدة من الجدل معهم ، ولعله يتمثل بقوله تعالى « واذا رايت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره » .

وفقكم الله يا شباب .

الاسلام ورسوله وتعاليمه بلغة العصر

كما جاءتنا رسالة من السيد غريب جمعة الطالب بكلية الطب جامعة الاسكندرية يبدى فيها اعجابه الشديد بسلسلة بحوث « الاسلام ورسوله وتعاليمه بلغة العصر » التى نشرت بالمجلة للاستاذ أحمد حسين المحامى لما تمتاز به من عمق الفكرة ، ووضوح الهدف والمنهج ، وقوة الحجة ، وحسن العرض ..

ويقترح علينا أن نجمع هذه البحوث وننشرها فى رسالة أشبه برسالتى الصيام والحج اللتين نصدرهما كل عام هدية من المجلة وهو اقتراح وجيه سبق أن جاءنا من الاستاذ أحمد حسين نفسه أنه سيقوم بتحقيقه بعد أن أتم طبع كتابه الجديد « الامة الانسانية » ...

الفتاوى

يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة ان تتلقى اسئلة القراء وتجيب عنها .

بناء المسجد فى المقابر

السؤال : ـ

هل يجوز ان يقام مسجد للصلاة فى الفضاء المتسع داخل السور المحيط بالمقابر ؟
(أ . ف ـ الكويت)

الاجابة : ـ

شرعت الصلاة شكرا للمنعم عز وجل وامتثالا وخضوعا لما أمر به يستشعر فيها المسلم عظمة ربه ، فيناجيه فى خشوع ملتمسا عفوه ورضاه ، ولقد تعددت فرائضها ليبقى العبد متصلا دائما بمولاه ، وهى من أفضل العبادات ، لذلك ينبغى أن يخلص المصلى قلبه فى التوجه الى الله سبحانه . ومن ثم فلا يصح ان توجد أمامه مشاهد تبعث فى نفسه شيئا يصرفه عن تعظيمه ، أو تشغله عن أداء العبادة على الوجه الأكمل .

ولما كانت المساجد هى مكان العبادة ، وفيها تقام الصلوات خالصة لوجه الله كان من الواجب ان تقام فى مكان يحقق هذه الغاية .

ولقد ابتلى كثير من أفراد الأمة المسلمة ببناء المساجد على القبور الأمر الذى يتنافى مع حكمة مشروعية الصلاة . وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم وحذر من اتخاذ القبور مساجد فقال : « ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد انى أنهاكم عن ذلك » كما ورد فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » .

فالرسول يحذرنا أن نصنع بقبره أو بقبور الصالحين مثل اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم وصالحيهم لأن هذا الامر يصير بالتدرج شبيها بعبادة الأوثان .

وحين وسع المسلمون مسجد رسول الله وأدخلوا فيه بيوت أمهات المؤمنين ومنها حجرة السيدة عائشة التى دفن فيها الرسول الكريم مع صاحبيه .. أقاموا جدرانا مرتفعة حول الحجرة لئلا يظهر القبر الشريف فى المسجد فيصل اليه العوام .

من هذه الاحاديث وفعل الصحابة والتابعين ندرك أن الذى جرت به عادة كثير من بلاد الاسلام اليوم من بناء المساجد على القبور محرم ومخالف للسنة المطهرة .

وبما أن السيد السائل يقول أنه يوجد داخل السور المحيط بالمقابر مكان خال متسع لبناء مسجد عام فلا مانع من بناء هذا المسجد لعدم بنائه على قبر من القبور .

بناء المساجد من الزكاة

السؤال : ـ

طلب منى جماعة من أهل الخير أن أتبرع بمقدار من زكاة مالى للمساهمة فى بناء مسجد تحتاج اليه البلد ، فهل يحسب هذا التبرع من الزكاة ؟
(موسى الكاظمى ـ بغداد)

الاجابة : ـ

يرى بعض الفقهاء أن صرف الزكاة فى بناء المساجد أو تعميرها لا يجوز شرعا لأن القرآن الكريم حدد مصارف الزكاة فى ثمانية مصارف وليس هذا منها ، ولا يدخل بناء المساجد وتعميرها فى مصرف (فى سبيل الله) لأن المراد فى الآية خصوص الغزو لكثرة استعمالها فيه . ولكثرة اقترانها بالجهاد .

ويرى بعضهم أن صرف الزكاة فى اى جهة من جهات البر جائز شرعا وذلك كبناء المساجد والمستشفيات والمدارس ويدخل ذلك فى مصرف (فى سبيل الله) لأن سبيل الله معناه الطريق الموصل الى مرضاة الله ، وهذا يشمل الجهاد وغيره ، ولا يوجد مخصص يقصره على الجهاد .

ونرى أنه لا ينبغى صرف الزكاة فى بناء المساجد الا اذا كان الصرف فيه أهم من الصرف فى غيره من المصارف بأن لم يكن فى البلد من المساجد ما يستغنى به الناس عن المسجد المراد انشاؤه .

قضاء الصوم

السـؤال : ـ

مرضت فى شهر رمضان الفائت ، وأفطرت عشرة أيام منه ، وأريد قضاءها ولكنى لا أستطيع قضاءها متوالية ، فهل يكفى أن أصوم كل أسبوع يوما أو يومين ؟

(عبد الرحمن العائش ـ دبى)

الاجابـة : ـ

جمهور الفقهاء على أنه لا يجب التتابع فى صوم القضاء ، وانما هو مستحب ، والدليل على ذلك قوله تعالى « فعدة من أيام أخر » ومن صام ما عليه متفرقا فقد صام عدة من أيام أخر ، وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن قضـاء الصوم متفرقا ، فقال للسائل : ذلك اليك . ارأيت لو كان على أحدكم دين فقضى الدرهم والدرهمين . ألم يكن ذلك قضاء فالله أحق أن يعفو ويغفر .

فاذا أردت أن تقضى ما عليك من الصوم متفرقا صح هذا القضاء وان كان الافضل أن تصـوم متتابعا ، « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .

صيام أهل البادية

السـؤال : ـ

نحن عرب البادية . حياتنا دائما فى حل وترحال نسعى وراء الكلأ بصفة مستمرة دائمة ، فـلا نستقر فى مكان ، فهل يجوز لنا الفطر . ؟

(محمد نمر ـ الشارقة)

الاجابـة : ـ

أهل البادية الذين يشتون فى مكان ،ويصيفون فى مكان . لهم أن يفطروا فقط فى حال ظعنهم من المشتى الى المصيف ،ومن المصيف الى المشتى اذا كان انتقالهم هذا يأخذ شكل السفر الحقيقي . بخلاف ما لو تدرجوا فى الانتقال كتدرجهم وراء المرعى عادة فاذا ما نزلوا بمشتاهم ومصيفهم فلا يجوز لهم الفطر .

الفطر فى السفر

السـؤال : ـ

لقد اصبح السفر سهلا ميسرا لا مشقة فيه ، فهل يباح لى الفطر أثناء السـفر مع سهولته وقدرتى على احتمالى الصوم فيه ؟ .

(عبد العزيز النابلسى ـ الأردن)

الاجابـة : ـ

ذهب الأئمة الأربعة أنه يجوز للمسافر أن يصوم ، وأن يفطر ، فقد ورد فى الصحيحين عن أنس قال : « كنا نسافر مع النبى صلى الله عليه وسلم ، فى رمضان ، فمنا الصائم ومنا المفطر ، فلا يعيب الصائم على المفطر ، ولا المفطر على الصائم » وقال الله سبحانه « ومن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .

وفى المسند : عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « ان الله يحب أن يؤخذ برخصه ، كما يكره أن تؤتى معصيته » وفى الصحيح « ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم ، انى رجل أكثر الصوم ، أفأصوم فى السفر ؟ فقال : ان افطرت فحسن ، وان صمت فلا بأس » .

فيجوز لك الفطر فى السفر ـ بشروطه ـ مع قدرتك على الصوم فيه .

زكاة مال المتوفى

السـؤال : ـ

مات والدى وأنا أعلم أنه لم يؤد زكاة ماله ، فهل يجب على اخراج هذه الزكاة من تركته نيابة عنه ، واذا أخرجتها فهل يسقط عنه العقاب .

(أبو حسـام ـ دمشق)

الاجابـة : ـ

اذا فرط الانسان حال حياته ولم يخرج زكاة ماله حتى مات ، فعلى الورثة اخراجها عند احمد والشافعـى .

وعند غيرهما لا يجب على الورثة اخراجها . واذا أخرجوها من عند أنفسهم تبرعا كان ذلك برا منهم بوالدهم ، والمأمول فى رحمة الله وعفـوه أن يتقبلها منهم ويعفو عن الميت ، وقد سبقت رحمته سبحانه وتعالى غضبه والله غفور رحيم .

بأقلام القراء

الاعتصام بالكتاب والسنة

يناشد السيد مساعد خليفة الخرافى من ـ الكويت ـ المسلمين ، ويدعوهم الى الاعتصام بالكتاب والسنة ، ويستهل كلمته بالآية الكريمة « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب » ويقول :

فى هذه الآية الكريمة يحذر الله عواقب مخالفته ، ويبين ان الدين قواعد ونظم وحدود ، وان ذلك كله يرجع الى أمر الرسول ونهيه ، وفعله وتركه ، فكل شىء أمر به الرسول أو نهى عنه وجب علينا امتثاله ، وكل شىء فعله الرسول ، أو تركه وجب علينا تنفيذه بدقة واحكام .

ولقد بين الرسول الكريم كل ما يحتاج الى بيان ، فبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة على أكمل وجه ، وأدق بيان . وما انتقل صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى الا بعد أن كانت كل معالم الدين واضحة وسنته كاملة ، وأحكامه تامة .

فالزيادة فى الدين ، أو النقص منه أمر ضرره كبير وخطره عظيم . يفسد العمل الصالح ، ويحبط ثواب العبادة ، ويستوجب غضب الله ومقته ، « تلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون » .

ومع وضوح هذه الحقيقة فانا نرى فريقا من المسلمين تعدوا حدود ما شرع الله لهم ، وشرعوا لأنفسهم ما لم يأذن به الله ورسوله ، وأحدثوا من البدع المنكرة مالا يرضاه الله . من ذلك ما يفعله الجهلة من التمسح بالأضرحة وطلب الشفاء ، وقضاء الحاجات من الأولياء ، وكذا النذر لهم والاستعانة بهم والذبح عند قبورهم ، وشد الرحال الى أجداثهم .

وقد نهى عن ذلك كله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « لا تشد الرحال الا لثلاث مساجد : المسجد الحرام، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى » وقال « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » .

فالعبادة المقبولة هى التى يقصد بها وجه الله وحده « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » .

القرآن الكريم

وبعث الأستاذ جلال الدين عبد الرحمن من القاهرة بكلمة يتحدث فيها عن القرآن الكريم نقتطف منها ما يلى :

هو مصدر الهداية الاسلامية ، وأصل الشريعة المحمدية ، منه يأخذ المجتهدون ، وعليه يعول المشرعون والمستنبطون ، لا علم لهم الا ما علمهم اياه، ولا حكم الا ما أرشدهم اليه ، ولا عقيدة الا ما ينص عليها ، فهو الكتاب الجامع والنافع الشافع والحكم العدل ، والقول الفصل « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

والقرآن فى الاسلام ، معجزة دعوته ، ودستور شريعته ـ وفى اللغة العربية تاج أدبها وقاموس لغتها ، وعند أولى الألباب فردوس المعانى الروحية ، ومناهل الايمان والعرفان الربانية ، فى أطوار أسراره لمسات سماوية تهتز لها المشاعر ، وتقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، أمثاله عبر لمن تدبرها ، وأوامره هدى لمن استبصرها .

فهو أساس الدين وحبل الله المتين . والذكر الحكيم لا تزيغ به الأهواء : ولا تتشعب به الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء . من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ،ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم .

وقد اهتم المسلمون بكتاب الله ، وقدروه حق قدره ، وجعلوه أهم مواد دراستهم، وأفسحوا له المجال ، بل جعلوه المحور والأساس ، واستغنوا به عن غيره ، ولم يستغنوا بغيره عنه . فالعالم الفاضل هو من حفظه وتفهم معانيه ، فكان للقرآن المكان الأول من كل قلب ، والمحل الأسمى عند كل نفس ، والعناية الكبرى فى دور العلم .

وسيبقى القرآن الكريم الى ما شاء الله تعالى معجزة السماء الخالدة ، وسيظل الى ما شاء الله غنيا عزيزا برسالته التى كلما مضى الزمان عليه مضت وهى تثبت قوتها واعجازهـا .

فكتاب الله لا يحتاج الى مادح يزكيه ، أو دليل يبين عظمته وقدسيته ، ومـع أنه كتاب هداية واصلاح وتهذيب الا أنه لم يفرط فى شىء من قوانين الحياة ونظمها ومطـالبهـا .

المطالعة والدراسة والانتاج فى رمضـان

وأرسل الأخ محمد صالح بربندى من الرياض بكلمة تحت هذا العنوان يقول فيها :

لا شك أننا نجد فى رمضان فرصة كبرى ـ قد لا تتاح لنا فى الأشهر الأخرى للمطالعة والبحوث الدينية والعلمية الى جانب قيامنا بالعبادات المطلوبـة ، فقراءة القرآن الكريم أولا هى خير ما يفعله الصائم قبل كل شىء ، فعباراته القوية ومعانيه السامية تخلب عقل السامع وتصقل نفس القارىء سيما فى الصيام الذى انصرفت فيه النفوس بكليتها الى طبيعة دينية وخلقية سامية ، وحينذاك يشعر القارىء أن آياته يسرى هداها فى القلوب ، ويجرى رواؤها فى الأعماق ، فتهز النفوس هزا ، وتصهر الأفئدة ، وتأخذ بلباب العقول .

ومن الخير أن يقرأ الصائم تفسيرا للقرآن الكريم ، وقد أكثر العلماء والحمد لله من شروح وتفسير الآيات البينات فنجد كتب التفسير التى تتجلى فيها جهود الباحثين ـ جزاهم الله خيرا ـ فى سبيل شرح معانى آى الذكر الحكيم ـ قدر استطاعتهم ـ ولكن القرآن بحر خضم زاخر بأمواجه ، فأنى للكتب والعقول أن تحيـط بمراميـه ومقاصده وغاياته ، فهو كما يقول الله تعالى :

« قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا » . صدق الله العظيم ، ومن الخير أن يقرأ الصائم ايضا شيئا من الحديث الشريف ، فنستطيع قراءة صحيح الامام البخارى أو الامام مسـلم أو غيره من صحاح الحديث الأخرى ، وهناك الكتب المطولة والجامعة والمختصرة العصرية المشروحة ، فالصائم اذا خصص جزءا من وقته اليومى لدراسة الحديث النبـوى يستطيع أن يلم فى نهاية هذا الشهر المبارك بثروة حسـنة من روائع الهـدى الخالدة ، وهى ذخيرة علمية ستنفعه مدى حياتـه .

ومن المفيد أيضا أن يقرأ الصائم فى هذا الشـهر المبارك السـيرة النبويـة ليطلع على أخلاق الرسول العربى الكريم صلى الله عليه وسلم وصبره وجهاده وقـوة ارادته وبلاء الصحـابة الكـرام فى سبيل الفتح العربى ومآثرهـم الجلى وآثارهم الكريمة الخالدة .

كل ذلك يدعو الصائم الى أن يكون باحثا عابدا ساعيا مستفيدا من أوقات هذا الشـهر المبارك لا يقتصر وقته على العبادة والنوم فقط بل يقرأ ويطالع ، ويبحث ويكتب ، ولعله ان فعل ذلك يشعر انـه استزاد ثروة علمية وفقهية كبيرة بالاضافة الى راحة النفس وطمأنينتها وعبادتها وخشوعها ، وهذا ما يقوى جهد الصائم ، ويجعله يشعر بفائدة الصيام وآثاره على نفسه فى جميع نواحيها .

العدوان الاسرائيلى

هذا العنوان أصبح بابا ثابتا دائما فى الصحف والمجلات العربية والاسلامية وننقل اليك ما نشره الملحق الدينى لصحيفة الجمهورية القاهرية تحت هذا العنوان .

العدوان الاسرائيلى الذى وقع على سوريا والأردن هو جريمة فى حق الانسانية كلها . ويعتبر فى نفس الوقت تحديا لكل العرب ، ومن ثم وجب على جميع العرب أن يتكاتفوا استعدادا للمعركة الحاسمة لضرب المعتدين ورد العدوان بكل عنف وقوة وحزم.

من واجب العرب جميعا بل من واجب كل المسلمين أن يقفوا صفا واحدا فى وجه المؤامرات الصهيونية والاعتداءات الاسرائيلية التى تثبت أن اسرائيل اداة للاستعمار وقاعدة للعدوان .

ان العدوان الاسرائيلى يدل على أن هناك مخططا عدوانيا تعمل الصهيونية على تنفيذه لخدمة الاستعمار متحدية بذلك كل القوانين الدولية وميثاق الامم المتحدة ، واذا لم يتحد العرب ، ويتخذوا الاحتياطات اللازمة ، ويتناسوا خلافاتهم فان اسرائيل ستكرر العدوان . ان الوقت وقت كفاح وجهاد واعداد واستعداد ولن تستقر الأوضاع الا بازالة اسرائيل التى قامت أساسا على العدوان . وذلك لن يتأتى الا بالاتحاد والتضامن والوقوف صفا واحدا للدفاع عن كيان الوطن العربى واستقلاله .

لقد دعت الأديان كلها الى مقاومة العدوان ومحاربة العدو الغاصب . وامرت بالجهاد فى سبيل اعلاء كلمة الحق ورد عدوان الذين يفسدون فى الأرض ، ويريدون القضاء على البشرية .. ان اسرائيل جرثومة فى الوطن العربى ، ومن واجبنا أن نقضى عليها حتى نعيش جميعا فى سلام وامن واستقرار .

التعليم العالى

وبمناسبة بدء الدراسة فى جامعة الكويت الجديدة ، والاحتفال الرسمى الكبير الذى أقيم بهذه المناسبة وشهده كبار المشتغلين بالتعليم الجامعى فى العالمين العربى والغربى نشرت مجلة الكويت مقالا تحت هذا العنوان نقتطف منه ما يلى .

ان مهمة الجامعة تعنى بالاضافة الى اكتشاف الانسان لذاته هو أن يتأمل فيما حوله . وليس من شك أن التأمل ركن من أركان التقدم العلمى . فما من عالم استطاع أن يقدم اختراعا من الاختراعات ، وما من عالم استطاع أن يقدم بحثا من البحوث ، وما من فنان استطاع أن يقدم لنا شيئا فى عالم الفن الا بعد أن يكون قد تأمل فى المادة التى تخصص فيها أو أحبها . فهو بعد أن يقف عندها متأملا مفكرا يستطيع بعد ذلك أن يقدم شيئا للانسانية .

اذن فمهمة الجامعة تعنى أن يساهم الفرد فى العطاء الانسانى . وما دامت هذه مهمة الجامعة أو بعض مهمتها فانى فيما أظن لن أكون مغرقا فى الخيال اذا ما أملت فى أن أرى فى الكويت باحثين أو مخترعين أو مكتشفين ، أو من يضع أساسا لاختراع أو اكتشاف ، فان ذلك ليس بعيدا على جامعة يبذل لها كل ما تريد . على أن هذا

الأمل لن يتحقق الا اذا تهيأ جو طليق تتفاعل فيه الآراء المختلفة لكى تنجلى الحقيقة فان الفكر الصحيح هو ذلك الفكر الحر المتسامح الذى ينشد الخير والحب والجمال .

أو ليس هذا البلد جزءا من وطن قد عرف شعبه بحضارته العريقة التى كانت أساسا لمدنيتنا الحاضرة كما يقول معظم المؤرخين المنصفين ؟ او ليست أمتنا العربية قد عرفت الجامعات قبل غيرها من الامم ؟ وأن هذه الجامعات الغربية والشرقية التى تنشر العلم فى هذا الوقت مقتبسة فى أسسها من جامعاتنا العربية الاسلامية ، كجامعة المستنصرية والنظامية والأزهر فى المشرق وجامعة الزيتونة والقيروان وقرطبة فى المغرب . فقد كانت تلك الجامعات تتبع نظما شبيهة بنظمنا الحاضرة سواء كان ذلك من حيث التدريس أو من حيث الحياة الجامعية .

جيـــل قلـــق

ومن باب كلمات بيضاء فى مجلة الاسبوع العربى اللبنانية ننقل للقارىء الفقرات التالية :

الصيحات التي تتعالى من وقت الى آخر مقررة ـ بحسن نية أو بسوء نية ـ ان جيلنا ((جيل فاسد)) ستجد تأكيدا جديدا لهذه (الحقيقة) . وستتهم الجيل باستيراد قلقه وضياعه ، وسيرد بعض المسترزقين اللؤماء مدافعين . عصر حديث يتطلب ذلك .

نعم جيلنا ضائع وقلق لأنه بلا يقين ، ولأنه لا شيء حوله قد يمنحه هذا اليقين ؟ من قال ان الكتب المدرسية وحدها تكفى ؟ .

ماذا حوله ؟ ..

الصحف مرآة . لنقرأ معه ما يقرأ من تناقضات . ولنلتقطها من الصحف العربية المختلفة .

هذا خبر اجتماعي انقله حرفيا .

((السيدة س . سافرت الى أوروبا للاستجمام من .. من عناء الحفلات ..)) .

فى صفحة الجرائم من العدد نفسه خبر (أقل أهمية) . نساء احدى القرى تظاهرن مطالبات ببناء مدرسة لأطفالهن ...

ريبورتاج مصور عن السيدة التي امتهنت قص شعر الكلاب المدللة ـ الكلاب تشكل اليوم طبقة هامة فى المجتمع المودرن لم يخطر لابن خلدون ذكرها .

لنقرأ مزيدا من الأخبار ، أقل ايلاما من مهزلة أكل لحم بن بركة (بالشوكة والسكين) فى محكمة مكسيم (الباريسية) ... أخبار أعياد الميلاد مثلا ..

كل عام والعالم الحر بخير ...

منظمة السلام (الأمم المتحدة) بلغت سن الرشد (بالهوية فقط) واحتفلت منذ أيام بعيد ميلادها باطفاء ٢١ شمعة (ومع ذلك ما تزال الشمس تشرق بالضياء نفسه) .

وتصادفت ذكرى مولدها المجيد مع ذكرى مرور ٤٩ سنة على وعد بلفور الذى أساء التقدير (فلو عرف مدى تخاذلنا لاقطع اسرائيل بلادنا كلها من المحيط الى الخليج ، ولما اكتفى بجس نبضنا فى فلسطين وترك الباقى على خلفائه) .

احداث واحداث .. وفى مثل هذا الجو يترعرع جيلنا (الصاعد) .. جيلنا الضائع الذى يصرون على أن يستورد ضياعه ، (جيلنا الرافض) ان تكون حياته استمرارا للقرن التاسع عشر لكنهم يصرون على أنه يستورد رفضه ...

(جيلنا الأصيل) لأنه رغم الجو الفاسد الذى يحيطونه به ـ بحسن نية وبسوء نية ـ ما زال مصرا على التمرد بحثا عن مصير أفضل ....) .

أخبار العالم الإسلامي

الكـــــويت

*** تفضل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم بافتتاح جامعة الكويت فى مهرجان تاريخى شهده عدد كبير من وزراء التربية وكبار المشتغلين بالتعليم الجامعى فى العالم وذلك يوم الاحد ١٥ شعبان ١٣٨٦ هـ الموافق ٢٧ نوفمبر ١٩٦٦ وهو اليوم الذى يوافق الذكرى الاولى لتوليه سلطاته الدستورية .**

كما تفضل سموه ثانى يوم بوضع حجر الاساس لمدينة الصباحية الجديدة التى سيتكلف انشاؤها ٤٠ مليون دينار .

* زار البلاد فخامة رئيس الجمهورية العراقية السـيد عبد الرحمن عـارف بدعوة من سمو أمير البلاد المعظم وذلك فى الثالث من شهر ديسمبر ٦٦ .

* كما زارها فخامة الرئيس هامانى ديورى رئيس جمهورية النيجر ، وقد قبل سمو الامير المعظم دعوته لزيارة النيجـر .

* أعلن سفير الهند بالكويت أن سمو الامير المعظم قبل الدعوة لزيارة الهند قريبا .

* تلقى معالى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية كتاب شكر من اتحاد الطلبة المسلمين فى أوربا على المعونة التى قدمتها الوزارة للاتحاد .

* وعد معالى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية فى البرنامج التلفزيونى « مع المسئولين » بزيادة كمية مجلة الوعي الاسلامي تلبية لرغبات المسلمين هنا وفى العالم الاسلامي كما وعد معاليه ببناء عدد كبير من المساجد مسايرة للتقدم العمرايي .

* قرر المؤتمر الثالث والعشرون لمقاطعة اسرائيل مقاطعة شركات فورد وكوكاكولا وار. سى أى. وشركات أخرى لتعاملها مع اسرائيل .

* أبدت أمانة جامعة الدول العربية رغبتها فى مساهمة الكويت فى بناء مسجد فى ريودى جانيرو بالبرازيل .

الجمهورية العربية المتحدة

* أرسل الازهر مجموعة كتب اسلامية الى زعيم مسلمى تايلاند بناء على طلبه.

* تقرر اعفاء جميع الطلاب الفلسطينيين بالتعليم العالى من دفـع الرسـوم الاضافية هذا العام .

* بلغت الميزانية المخصصة لرعاية البعوث الاسلامية الذين يبلغون ٦٥٠٠ من مختلف البلاد العربية والاسلامية مبلغ ١٫١٠٢٫٢٠٠ جنيها بزيادة قدرها ٨٠٥٫١٠٠ جنيها عن العام الماضى .

* وافق مجلس جامعة الازهر على منهج الدراسات الدينية للكليات الجديدة ، المنهج يتناسب مع ما يدرس فى كل كلية .

* قام الرئيس هوارى بومدين رئيس الجمهورية الجزائرية بزيارة للجمهورية العربية المتحدة وقضى فى زيارتها مدة أسبوع .

السعودية

* زار فخامة رئيس جمهورية النيجر المملكة العربية السعودية بدعوة من جلالة الملك فيصل وقد زار الرئيس الاماكن المقدسة ومعالم التقدم فى البلاد ، كما زارها فخامة السيد اسماعيل الازهرى رئيس مجلس السيادة السودانى .

* تم اعداد ثلاث حلقات من سلسلة تاريخية عن قادة الجزيرة وعلمائها فى قالب قصصى حديث وينتظر أن تبلغ هذه السلسلة عشرين حلقة .

* عمم مدير عام الشئون الاجتماعية على جميع رؤساء الاندية بضرورة حضور الصلاة جماعة ووقف جميع الالعاب فى وقت الصلاة .

* ستبدأ الدراسة قريبا فى كلية التربية بجامعة الرياض .

العراق

* احتفلت جمعية الآداب الاسلامية بليلة الاسراء وحضر الحفل السيد رئيس الجمهورية ورجال حكومته .

* قبل الرئيس عارف الدعوة لزيارة الجمهورية العربية المتحدة قريبا .

سوريا

* تبادلت سوريا والعراق التمثيل الدبلوماسى حيث عينت كل من الدولتين سفيرا لها لدى شقيقتها .

السودان

* بدأت الدراسة فى الجامعة الاسلامية التى أنشئت هذا العام وأختير لها أساتذة من خيار المشتغلين بالدراسات الاسلامية فى مصر والبلاد العربية ، ويتولى عمادتها الدكتور كمال الباقر .. تمنياتنا الطيبة .

الاردن

* تألفت لجنة من كبار التجار ورجال الاعمال لجمع التبرعات لاعادة بناء قرية » السموع « التى تهدم معظمها نتيجة للاعتداء الاسرائيلى الاخير .

* أعترفت جريدة » البوست « أن القائد اليهودى فى معركة السموع قد قتل وأن المعركة كانت مع القرية من بيت الى بيت .

* تقرر ايفاد احد المقرئين الى كراتشى للاشتراك فى مسابقة قراءة القرآن الكريم .

الجزائر

* بلغ عدد سكان الجزائر فى الاحصاء الاخير ـ ابريل الماضى ـ ١٢ مليونا و٩٣ الف نسمة .

لبنان

* استقال فضيلة الشيخ محمد علايا مفتى لبنان وتم الاجماع على اختيار فضيلة الشيخ حسن خالد خلفا لفضيلته وقد تخرج المفتى الجديد من الازهر عام ١٩٤٥ وكان يشغل قاضيا لمنطقة جبل لبنان .

تونس

* عينت فى المحكمة الاميرية لاول مرة قاضية اسمها أمل الشيمى .

اخبار متفرقة

روالبندى ـ تظاهر الاف من الطلبة والشعب فى روالبندى واسلام اباد احتجاجا على نشر التايمز اللندنية صورة النبى محمد صلى الله عليه وسلم .

ماليزيا ـ يقوم وفد دينى ماليزى بزيارات لعدة بلاد آسيوية وافريقية لدعم العلاقات المشتركة

روما ـ تظاهر عدد كبير فى أحد الميادين الرئيسية مطالبين باباحة الطلاق وعقدوا اجتماعا كبيرا لذلك ضم أعضاء مجلس الشيوخ والنواب من جميع الاحزاب عدا الحزب الديمقراطى المسيحى .

الهند ـ لاول مرة تولى وزير مسلم وزارة الشئون الخارجية فى الوزارة الجديدة .

اقرأ فى هذا العدد

كلمة سمو الأمير المعظم		٤
أخى القــارىء	رئيــس التحــريــر	٦
هدى الرسول فى تبليغ الدعوة	الشيخ على عبد المنعم	٨
ليلة القدر المباركة	الأستاذ عزة دروزة	١٢
فواصل القــرآن	الأستاذ كامل شاهين	١٦
نحن والشباب المثقف	الشيخ نديم الجسر	٢٤
الاسلام ومواقف منه عند شعراء المهجر	الأستاذ محمد عبد الغنى حسن	٢٩
صيام شهر رمضان بين مؤتمر طوكيو والطبى والاطباء العرب		٣٢
مرحى هلال الصوم (قصيدة)	الأستاذ محمد هارون الحلو	٤٢
مائدة القارىء	التحــريــــر	٤٦
خواطــر	يكتبها عبد المنعم النمر	٤٨
نظرة الشريعة الى المجــرم	الأستاذ أحمد فتحى بهنسى	٥٠
رمضان شهر الذكريات	الدكتور زكى غيث	٥٤
فى مسالك اليقــين	الأستاذ أحمد العنانــى	٥٩
الأمير عبد القادر الجزائرى	الاستاذ عبد الباقى أحمد سلامة	٦٢
صيام رمضان بين الصحة والمرض	الدكتــور منذر الدقاق	٧٢
غزوة بدر (قصيدة)	الأستاذ مرسى شاكر طنطاوى	٧٦
صوموا تصحــوا	الدكتور محمد ابو شــوك	٧٨
هلك المتنطعــون (قصة)	الأستاذ على أحمد باكثير	٨٠
بريد الوعــى	التحريــــر	٨٨
الفتــاوى	التحريــــر	٩٠
بأقلام القــراء	التحريــــر	٩٢
قالت صحف العالــم	التحريــــر	٩٤
الاخبــار	التحريــــر	٩٦

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منـا فى تسـهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضيـاع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبـول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا رأسـا مع متعهد التوزيع عنـدهم ، وهـذا بيـان بالمتعهديـن ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبـار ـ ٧ شارع الصحافـة

مكة المكرمـة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص‌ب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء

الريـاض : مكتبة المدينة ـ ص‌ب ١٩ ـ السيد احمد باصريح

الطائـف : مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن الملوح ـ ص‌ب ٢٢

جـده : مكتبة الصلاح العالمية ـ عمارة البنك الاهلى ص‌ب ٦٣٥

بغـداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص‌ب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطـر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عـدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد

المـكلا : ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحـدودة

دبـى : ساحل عمان ـ ص‌ب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسـقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنيـة ـ السيد رجا العيسـى

دمشـق : الشركة العامة للمطبوعات ص‌ب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

السـودان : ـ الخرطوم ـ السيد حسن نجيله ص ب ٤٢٤

بور سودان : السيد عطا المنـان . مكتبة كرى ص‌ب : ٣٠٣

مراكـش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد أحمد عيسى

ليبـيا : طرابلس الغرب ص‌ب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغـازى : مكتبة الوحدة العربية ص‌ب ٢٨٠ ـ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص‌ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

الامير عبد القادر الجزائرى

لوحة زيتية بريشة
محمد مؤذن

مطبعة حكومة الكويت